

المنازل التقليدية في قرية صنفحة- محافظة الطفيلة: دراسة اثنواثرية

Traditional Houses in Sinfha Village, Tafila: An Ethnoarchaeological Study

إعداد

وائل حسام الحجاج

المشرف

د.محمود النعامنة

حقل التخصص- الانثروبولوجيا الاجتماعية

٢٩ جمادى الاخر ١٤٣٤هـ

٩ أيار ٢٠١٣م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنازل التقليدية في قرية صنفحة– محافظة الطفيلة: دراسة اثنواثرية

إعداد

وائل حسام الحجاج

بكالوريوس علم الآثار، الجامعة الأردنية 2007م

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص

الانثروبولوجيا في جامعة اليرموك، اربد، الأردن.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وافق عليها

د. محمود محمد النعامنه.. رئيساً ومشرفاً

أستاذ مشارك في الانثروبولوجيا الاجتماعية، رئيس قسم الانثروبولوجيا، جامعة اليرموك.

أ.د زيدون حمد المحيسن .... عضواً

أستاذ دكتور في علم الاثار الكلاسيكية، قسم الاثار، جامعة اليرموك.

أ.د محمد سليمان شناق .... عضواً

أستاذ دكتور في الانثروبولوجيا الثقافية، قسم الانثروبولوجيا، جامعة اليرموك.

29 جمادى الاخر 1434هـ

9 أيار 2013م

الإهداء

إلى والدي ووالدتي

الى من علمني، وأخذ بيدي، وأنار لي طريق العلم والمعرفة

معلمي د.محمود النعامنه

إلى أستاذتي شمعة العطاء د.ميسون النهار

إلى اخواني واصدقائي

إلى الروح التي سكنت روحي (م)

أهدي ثمرة جهدي.....

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الشكر والتقدير

أرفع شكري إلى المولى سبحانه وتعالى الذي وفقني في اختياري لموضــوع الدراســة، وأكرمني بأساتذة كانوا عونا لي في جميع خطواتها، حتى تمكنت من تغطية جوانب الدراسة.

ثم أتوجه بخالص الشكر والعرفان والتقدير إلى الدكتور المشرف محمود النعامنه علــى مــا أولاني من عناية واهتمام، وما قدّمه من نصح وإرشاد في سبيل إخراج هذه الدراسة ووضعها على المسار الصحيح لتحقيق هدفها، ثم أتقدم بالاحترام والشكر الجزيل إلــى اعــضاء لجنــة المناقشة الاستاذ الدكتور زيدون المحيسن والاستاذ الدكتور محمد شناق لاعطائي جــزءٍ مــن وقتهم الثمين في قراءة الاطروحة وإبداء أرائهم حولها.

وأتوجه بالشكر إلى أعضاء المركز الأمريكي للأبحاث الشرقية (ACOR) لما قدموه من دعم ومساعدة مادية أو معنوية من خلال توفير مكتبة غنية بالدراسات الهامة التي أفادتني في هذه الدراسة، وكما يسعدني أن أتقدم بالشكر والتقدير لأهالي قرية صنفحة لمــا قــدموا مــن معلومات هامة أثرت هذه الدراسة، أخص بالذكر رئيس وموظفين بلدية صنفحة لما قدموا من تسهيلات لمهمتي في جمع المعلومات وإجراء المقابلات الشخصية مع أهالي القرية.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من مدّ يد العون لي في إتمام هذه الدراسة وأخص بالذكر: الاستاذ والمؤلف ناهض حتر، المركز الجغرافي الملكي، وبلدية الطفيلــة الكبــرى، ومكتبــة جامعة اليرموك، ومدير وأساتذة مدرسة صنفحة الإعدادية، ومكتب آثــار الطفيلــة، عمتـــي الغالية، صديقتي صبا ايوب.

وأخيرا وليس آخراً أشكر أصدقائي الأعزاء الذين كان لهم فضل التشجيع والمساعدة فـــي إنجاز هذه الدراسة، عبدالله السردي، غيث العبادي، أحمد العبادي، ممدوح السردي، مــروان الحميدات، بشار الشوابكه.

والله من وراء القصد.... الباحث

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الملخـــــــص

الحجاج، وائل حسام. **المنازل التقليدية في قرية صنفحة- محافظة الطفيلة: دراسة أثنواثرية.** رسالة ماجستير بجامعة اليرموك. ٢٠١٣م (المشرف: د.محمود محمد النعامنه).

اعُتبرت الساحات الخارجية مكونا مهما في أي نسيج عمراني قـديم او حـديث، فهـي الجزء المكمل والأساسي لشكل العمارة السكنية، كما تحوي فـي داخلـه نـشاطات الأفـراد المختلفة والمتنوعة التي بدورها تعكس الصورة العامة لطبيعة الحياة فـي الفتـرة الماضـية والحاضرة.

والهدف الرئيسي لهذه الدراسة هو تحليل ومناقشة لوحده الحوش في العمـارة التقليديـة السكنية لقرية صنفحة في مدينة الطفيلة- جنوب الأردن، للوقوف على أشـكالها وعناصـرها ووظائفها الثقافية، آخذين بعين الاعتبار دراسة هذه الوحدة الثقافية المعمارية ضمن منهج علم الآثار الأجتماعي (الأثنواركيولوجيا)، الذي يعطي بعداً اخر في طرق استخدام أدواته المنهجية مثل المقابلات الشخصية والمنهج التحليلي- الرمزي بالأضافة الى وسائل اخرى مثل المشاهدة والملاحظة المباشرة.

وجاءت الدراسة في أربعة فصول، الفصل الأول تناول الإطار النظري للدراسة والمنهج الاثنواركيولوجيا وتطوره التاريخي، والفصل الثاني فقد تحدث عن تاريخ القرية، وأما الفصل الثالث ناقش العمارة السكنية في القرية، وأخيراً الفصل الرابع فقد ناقش وفسر أشكال الحوش ووظائفه الثقافية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتوصلت الدراسة إلى إن الجوانب الأقتصادية والأجتماعية والثقافية اثرت علـــى أشـــكال الحوش وأنواعه، كما أثر كبر أو صغر المساحة المتاحة للحوش على شكل توزيع الوحـــدات المعمارية الاخرى فيه، كما بينت الدراسة إلى إن هناك جوانب ثقافية اخـــرى مثـــل الجانـــب الديني والجمالي لم تأثر بشكل كبير على وحدة الحوش.

الكلمات المفتاحية: الاثنواثرية (علم الآثار الأجتماعي) . الحوش. المنازل التقليدية. الوحـــده المنزلية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Abstract

ALHajaj, Wael Husam. **Traditional Houses in Sinfha Village, Tafila: An Ethnoarchaeological Study.** Master at Yarmouk University. 2013 (Supervisor Dr. Mahmoud Mohammed Na'amneh)

External courtyard considered an important architectural component as they represent a complementary element in the form of a residential unit. Various activities also performed in these spaces, which together reflect the general lifestyle of a people.

The main objective of this study was to investigate the courtyard in the traditional buildings of Sinfha village, which is located in Tafila governorate in Southern Jordan, to examine the various forms and cultural functions of these courtyards. The study employed an ethnoarchaeological framework, which relied on a number of field techniques such as in-depth interviews, the symbolic-analytical approach, in addition to participant observation.

The study consists of four chapters. The first chapter presents the research problem and examines the theoretical framework deals with the ethnoarchaeolgical approach and its historical development; the second chapter introduces the research site, Sinfha village, and the third chapter special emphasis on its traditional architecture; and the last chapter analyzes the various cultural forms and functions of the courtyard.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

The study revealed that the socio-cultural and economic aspects had a crucial influence on the form and type of the courtyard. The size of the space reserved for the courtyard played a major role in determining the distribution of other architectural units. Moreover, the study showed that the religious and aesthetic elements did not have a great influence on the form of the courtyard.

Key words: Ethnoarchaeology. Courtyard. Traditional Houses. Household.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قائمة المحتويات

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثالث

الفصل الرابع

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قائمة الأشكال

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قائمة الصور

© Arabic Digital Library Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قائمة الخرائط

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المقدمة:

إن العمارة هي المنتج الثقافي الأكثر حضوراً في المحيط الإنساني، فالإنسان يسعى جاهدا في تطوير البيئة لتلبي احتياجاته الأساسية، ويأتي في مقدمة هذه الاحتياجات إيجــاد المــأوى والمسكن الملائم الذي يتوافق و طبيعة الإنسان ويتناسق مع احتياجاته، فقد استخدم الكهــوف والخيام كمسكن وحماية من الأخطار البيئية والحيوانات المفترسة.

وقد تطور مفهوم المسكن حتى غدا في وقتنا الحاضر بأشكال متنوعة ومختلفة لا تقتصر في كونها ملاذا ومأوى يلجأ إليه الإنسان أو مهربا يحتمي به من أخطار الطبيعــة؛ إذْ باتــت المساكن تحمل في ثناياها وفي مضمونها أكثر من ذلك، فقــد عكــست العمــارة بمرفقاتهــا المعمارية ثقافة الشعوب وسلوكهُ الحضاري على مرّ العصور.

ومن الأجزاء المهمة في المساكن، والتي تُعَدُّ جزءًا لا ينفصل عنها الساحات الخارجيــة (الحوش)، فهي عنصر مكمل للمساكن، فقد ننسى وجودها المستمر ونمر عليها مرورا سريعا نادرا دون أن ننتبه إلى ما تعنيه هذه الوحدة في حياتنا كمؤطر لهذه الحياة وحاوي لوظائفهــا المختلفة وحامل لمجموعة من الدلالات والمؤشرات والإيمــاءات ذات التعبيريــة والرمزيــة والثقافية.

فهي ساحة مكشوفة في أغلب الأحيان تقع أمام الغرف وتكشف نشاط الإنسان وســلوكه، وتعرض أيضًا المادة التي يصنعها الإنسان، فدراسة الحوش إثنوآركيولوجيا تضع أمامنا سلوكًا ومادة نتجت وتنتج عن الإنسان، ولا بُدَّ من معرفة وتحليل هذه العنصرين حتى نفهم ما كــان يدور في ذهنه وتفكيره في كل فترة من الفترات الزمنية.

وجاءت دراسة وحدة الحوش في قرية صنفحة في محافظة الطفيلة لتسلط الضوء علــى الجوانب الثقافية لهذه الوحدة كون المنزل والحوش عنصرا واحدا ومكملا لبعضه البعض، وقد

خلصت الدراسة إلى أن وحدة الحوش كشفت جوانب ثقافية، ومن أبرزها الجانب الاقتصادي، حيث كانت الوحدات المعمارية التي يحتويها الحوش بالإضافة إلى حجم المساحة هي المحـــدد للجانب الاقتصادي في قرية صنفحة، وأيضا لجوانب اجتماعية ورمزية خصوصية، بالإضافة إلى وظائف بيئية ومناخية.

وجاءت هذه الدراسة في أربعة فصول، فكان الفصل الأول الإطـــار النظـــري للدراســـة وتضمّن ايضاً شرحاً للمنهج علم الآثار الاجتماعي (الاثنواركيولوجيا) وكشف أبرز المراحـــل التطورية التي مر فيها، وتناول الفصل الثاني تاريخ القرية وسماتها، أما الفصل الثالـــث فقـــد تناول تحليل وتفسير للعمارة في القرية، وأخيرا الفصل الرابع الذي كان تحليلا لوحدة الحوش، وعرض أبرز الأعمال التي نفذت فيه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ملاحظة: سوف تعرض هذه الدراسة صور ورسومات للقرية، وهي من تصوير وإعداد الباحث.

الفصل الأول

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١- أهداف الدراسة

٢- أهمية الدراسة

٣- مشكلة واسئلة الدراسة

٤- ادوات الدراسة

٥- مجتمع الدراسة

٦- الدراسات السابقة

٧- الإطار النظري

٨- تعريف وظهورعلم الآثار الاجتماعي

١- أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى إعطاء وصف لشكل الوحدة المنزلية في قرية صنفحة، وتوضيح طبيعة الحوش وشكله في منازل قرية صنفحة. بالإضافة إلى بيان الوظائف التي عكسها الحوش من خلال النشاطات اليومية. بيان أهمية النمط الاقتصادي والاجتماعي للحوش. وأخيراً تهدف الدراسة إلى إيجاد إجابات عن أسئلة الآثاريين والانثروبولوجيين في اشكال ووظائف الساحات الخارجية في المواقع الأثرية.

٢- أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة في أنها تركز على ماهية دور ووظيفة الحوش الذي عكس نمطا ثقافياًً؛ اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، كما تبرز الأهمية في أن هذه الدراسة هي الأولى من نوعها التي تتناول دراسة الحوش بشكل تحليلي وتفسيري، وأخيرا إن هذه الدراسة من الدراسات القليلة في الأردن التي استخدمت المنهج الإثنوآركيولوجي، الذي يقوم على دراسة المعطيات الثقافية من مادة وسلوك في الوقت الحاضر لتفسيرهما في الوقت الماضي، لذا فإن كثيرًا من الباحثين أعطوا أهمية لهذا المنهج في الكشف عن الماضي باستخدام التفكير والسلوك الحاضر، ومن الباحثين الذين اعتمدت دراساتهم على هذا المنهج هودر (Hodder,1982) الذي عرف هذا العلم بأنه جمع المعطيات الإثنوغرافية الأصيلة (الحية) لمساعدة التفسير الأثري، وأيضا غادة زيادة (١٩٨٧) التي عرفته بأنه علم يتكون من جزأين الأول مادي والثاني ثقافي – سلوكي، لذا فإنه يوفر للآثاريين اختيار استنتاجاتهم حول مدى الربط الصحيح بين السلوك والمادة، بينما عرفته كريمر (Kramer,1982) بأنه العلم الذي يبحث في الحياة المعاصرة والسلوك من منظور الثقافة والمادة لتفسير المادة الأثرية، وبالتالي يعطينا علاقات بين الثقافة المادية والاجتماعية، لذا فهو العلم الذي يستخدم لتفسير العلاقات بين المادة والثقافية

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وتحليلها من خلال المقارنة بين الحاضر والماضي؛ إذْ يعتمد على المقارنات، واستخدام المحتوى الكلي الثقافي لأي مادة، أو سلوك من أجل الوصول إلى فهْم وتفسير علمي دقيق (Hodder,1982).

فقد عرف لندون (London,2000) علم الإثنوآركيولوجي بأنه منهج يستخدم لملء الفجوة الإثنوغرافية في السجل الأثري؛ لأنه يقوم على المسح الميداني وعلى طرح تساؤلات هامة لدى علماء الآثار، ثم يضيف بأن علم الإثنوآركيولوجي يعتمد على أخذ العينات المادية، وتحليلها وفحصها، ثم إخضاعها للتجربة والمقارنة، لذا حدد لنا نقاطًا يجب على أي باحث يعمل في هذا المجال الأخذ فيها عند تطبيق هذا المنهج على المادة والسلوك، وهي: الخبرة بالثقافة المادية القديمة والحالية، الإقامة مدة طويلة بالميدان، واستخدام المعلومات الإثنوغرافية بشكل سليم، واختيار المجتمع المناسب، والمعرفة باللغة المجتمع المدروس وأخيراً اقتناء مهارات الملاحظة المباشرة والملاحظة بالمشاركة.

وقد أشار واطسون (Watson,1979) إلى أن علم الإثنوآركيولوجي يقوم على المنهج التحليلي والمقارنات، وهو علم أساسه مراقبة السلوك الحاضر حتى يتسنى لأي باحث تفسير المادة الثقافية، أو السجل الأثري ، لكن العلم يحتاج إلى التمحيص، والتجارب العملية للمادة الثقافية.

٣- مشكلة واسئلة الدراسة:

تكمُن مشكلة الدراسة في أن الساحات الخارجية (الحوش) المرفقة بالمنازل تعكس نمطاً اجتماعياً واقتصادياً كان يمارس عند أهالي قرية "صنفحة"، باعتباره وحدة معمارية، كما تكمن المشكلة في أن معظم الدراسات التي تناولت موضوع المنازل التقليدية في الأردن اقتصرت على الوصف، والسرد للوحدات التي تتكون منها المنزل وأغفلت دور الحوش الهام.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

فنلاحظ ميل إلى الوصف، والعرض لمرفقات المنزل، مثل أماكن التخـزين، والطـابون وغيرها، لذا فإن هذه المشاكل تحدد لنا بعض التساؤلات المهمة التي سوف تحأول الدراسـة الإجابة عنها، والبحث عن التساؤلات التالية:

١- ما شكل الوحدة المنزلية الذي يعكسه الحوش؟

٢- ما هي أشكال الحوش المعمارية؟

٣- ما هي طبيعة النشاطات اليومية التي كانت تمارس فيه، والوظائف التي نتجت عـن الحوش في الوحدة السكنية؟

٤- ما هو النمط الاقتصادي – الاجتماعي الذي يبرزه الحوش؟

٤- أدوات الدراسة:

لقد استخدم في هذه الدراسة الادوات المنهجية التالية:

١- جمع المادة الإثنوغرافية من خلال إجراء المقابلات الشخصية المعمقة مع الأشخاص المعّمرين في السنّ، وكذلك أصحاب المنازل المراد دراستها.

٢- المسح الميداني للمنازل، وفي هذه المرحلة سوف تعتمد الدراسـة علـى الملاحظـة المباشرة للوقوف على وظائف وأشكال الحوش والوحدة المنزلية ككل في القرية، كما يرافق المسح الميداني رسم وتصوير فوتوغرافي للأحواش ذات الأهمية.

٣- استخدام المنهج الإثنوآركيولوجي في تحليل النتائج والمعلومات وتفسيرها من خـلال القياس (Analogy)، والمقارنات، واستخدام القياس التاريخي المباشر الـذي يعتمـد على تحليل النتائج من الموقع الحالي، ومقارنته بالمواقع القديمة في نفـس المنطقـة، وبالتالي الخروج بمادة اثنوغرافية تتناول الإطار الكلي والشمولي للمحتـوى الثقـافي

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

للمنطقة المدروسة، والتي تتضمن جميع الجوانب الثقافية سواء الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية ، أو الدينية التي عكستها وحدة الحوش.

٥- مجتمع الدراسة:

ويتمثّل بمجتمع قرية "صنفحة" التي تقع غرب محافظة الطفيلة والتي سكنتها عشيرة الحمايدة، ويتفرع منها عائلات كبيرة مثل السوالقة والحساسنه، والعمور، والشتيات وغيرهم ويعدون بدو مستقرين استقروا بهذه المنطقة منذ القرن التاسع عشر ميلادي، وعملوا بنمطي الرعي والزراعة، واتخذوا من القرية مكانا بسبب جغرافيتها الجبلية التي عملت على تشكيل منطقة دفاعية ضد المعارك التي حصلت في الأردن، كما تمثل البوابة الغربية التي ربطت قرية "صنفحة" ببعض المناطق الأخرى، وثالثها، كثرة الينابيع حيث ذكر أهالي القرية أنها تحوي على أكثر من ٨٠ نبع ماء منتشرة في مناطق مختلفة من القرية.

أما أسباب اختيار قرية "صنفحة" لهذه الدراسة فمتعددة، حيث يوجد فيها عدد كبير من المنازل التقليدية التي مازالت غير مدمرة؛ وذلك نتيجة احتفاظ أهالي القرية بها، إذ مازال هناك عائلات قليلة تتخذ من هذه المنازل مسكناً لها، وعائلات أخرى جعلت مساكنها مخازن لحاجاتها المختلفة، وحظائر لأغنامها. وهذا كله ساعد في جمع معلومات حية عن موضوع الدراسة.

وقد رصد الباحث من خلال عدة زيارات للقرية، بأن هذه المنازل تتضمن أحواشًا بأشكال، وأنواع مختلفة حددت جوانب ثقافية متنوعة، لذا فالدراسة تسعى لمعرفتها وتحديد أنماطها، وكذلك فأن وجود أشخاص معمرين في السنّ سوف يعطي بُعداً آخر في تتبع تاريخ، ومراحل تطور وحدة الحوش.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٦- الدراسات السابقة :

لقد ظهرت العديد من الدراسات التي بحثت في موضوع الوحدة المعمارية (الحــوش) دون التعمق في خصائصها الثقافية والمادية، كما أنها لم تتناول تــاريخ ووظــائف وأشــكال الحوش، وعلى الرغم من وجود بعض الدراسات التي ناقشت بعض الجوانب الثقافية المتعلقة بالحوش، فمثلاً هناك دراسات حأولت إيجاد تعريف مناسب لمــصطلح الحــوش، ودراســات أخرى ركزت على وظائف الحوش، وبعضها الآخر ركز على أنواع وأشكال الأحواش.

ففي دراسة (محمود،١٩٩٤) للمنازل التقليدية في قرية "عينون" الواقعة في مدينة الكرك، عّرف الحوش بأنه ساحة تقع أمام الغرف ويتم فيها النشاطات اليومية من طهي وغسلٍ وإعداد بعض الأغذية الهامة، كما يضيف بأن الحوش محاط بجدار من الحجارة يتوسطه باب كبيــر، وضمن هذا الإطار التعريفي، نقرأ أيضا في دراسة "زكارنة" التي عرف فيها الحــوش بأنــه ساحة سمأوية ووحدة واحدة مغلقة على نفسها وتقع أمام عدة منازل ويتم فيه النشاطات اليومية من غسلٍ وطهي وطحن للحبوب (زكارنه،٢٠٠٠).

بينما ذهب سيجر(Seger,1981) إلى أن الحوش عبارة عن ساحة يتم فيهــا النــشاطات التي تقوم بها المرأة من صنع للفخار، وإعداد الطعام، والغسل ويحيط به غرف عديدة ومسور إما بجدار أو منزل، وبالتالي اعتمد على طبيعة النشاطات لتحديد مفهوم مــصطلح الحــوش، وهذا ما أكدته مندي (Mundy,1990) في تعريفها لأحواش منازل قرية "الحرأويــة" بأنهــا مكان يتم فيه النشاطات، والعمليات المنزلية من خبز وتسخين للماء، ويحيط بهذه الساحة سور من القصب والطين، وله مدخلان: الأول، وهو الباب الرئيسي للمنزل، والباب الثاني استخدم لمدخل منازل أخرى يكون ملك للعائلة الممتدة، ويرى ســلامه (Salama,2003) أيــضا أن

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحوش عبارة عن ساحة مغلقة ويستخدم للجلوس والطهي ويحتوي على بئر مـــاء وحظيـــرة للأغنام وفرن.

وهكذا اختلفت الآراء في إيجاد تعريف واحد لمصطلح الحوش، فهناك من عرّفـــه بأنـــه ساحة تقع أمام المنزل، بينما يرى آخرون بأن الحوش مكان للنشاطات اليومية التي يتم القيام بها من قبل الوحدة المنزلية، وهذا يقودنا بدوره إلى تحديد ومعرفة وظائف الحوش. فقــد رأى آخرون بأن الحوش ليس عبارة عن ساحة أمام المنزل بل أنهُ وحدة معمارية لها وظائف ثقافية معينة تعكس على الوحدة المنزلية، وهذا نلاحظه في دراســتان لكريمـــر (Kramer,1979) تتحدث فيهما عن الأحواش في منازل قرية "شاه أباد" في إيران، فالحوش وما يحتــوي مـــن غرف وحظائر وغرف تخزين وعدد من الأفران يعكس الثروة التي تملكها العائلة، فقد يكون الحوش ساحة مفتوحة ولكن ما يحتويه قد يعكس النمط الاقتصادي للعائلة التي تملكـــه، وقــد استندت كامب (Kamp,1987) أيضا على الوظيفة الاقتصادية في دراستين لمنـــازل قريـــة "دارناج" في سوريا، حيث توصلت إلى أن الثروة قد تبرز لنا من خـــلال دراســـة مرفقـــات الحوش والمنزل ككل فالسور الذي يبنى من الطوب والاسمنت مثلاً قد يعكس حجـــم الثـــروة وغنى العائلة المالكة للحوش، بينما كُبر أو صغر مساحة الحـــوش قـــد لا يعكـــس أي نمـــط اقتصادي معين.

لكن اختلف الأمر في أحواش منازل قرية "باكستان" التقليدية التي تقع في شمال إيـــران، فإن كبر مساحة الحوش قد يكون له تأثير على الوضع الاقتصادي والثروة للوحدة المنزليـــة، لأن الحوش ذا المساحة الكبيرة يدل أحيانا على غنى العائلة المالكة له.

ولكن حذر هورن (Horne,1991) في دراسته بأنه قد لا تكون خاصيّة مشتركة فـــي جميع المنازل لأن حجم الوحدة المنزلية أحيانا يكون السبب وراء كبر أو صغر المساحة، وقد

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ذهب سلامة (Salama,2003) في اتجاه الوظيفة الاقتصادية للحوش عندما درسَ وظيفة الأحواش في منازل مدينه حلب التقليدية، حيث توصل إلى أن الرسومات والزخارف الموجودة على جدران الحوش، بالإضافة إلى احتوائه نافورة ماء بالوسط يعكس بدوره مدى ثراء العائلة، لأنه ومن خلال المسح الميداني لمنازل مدينة حلب، توصل إلى أنه وفي أحواش أخرى لا تحتوي على هذه الزخارف والرسومات. وكان الوضع الاقتصادي لأصحابها أقل غنى ولا تملك ثروة كبيرة.

واتبع ادوارد وآخرون (Edward *et al*,2006) نهجاً جديداً في بيان الوظيفة الاقتصادية من خلال دراستهم لأحواش منازل سوريا التقليدية، حيث قسموا الأحواش إلى ثلاثة أحجام معتمدين على مهنه صاحب الحوش، فالتجار يملكون الحوش الواسع، في حين أن الصناعيين والحرفيين يملكون مساحة متوسطة، وأخيراً موظفو الحكومة فيملكون أحواشاً مساحتها أصغر، لذا نلاحظ أن الدراسة سلكت اتجاهاً مغايراً بالنظر إلى الوضع الاقتصادي والثروة، وذلك وفقاً لمهنة مالك الحوش وليس لما يحتويه من مرفقات، مثل إعداد الأفران وغرف التخزين، لكن أحيانا تدخل مرفقات الحوش وطبيعة النشاطات في كشف النمط الاقتصادي للمنازل، حيث توصلت بيفرس (Biewers,1997) إلى أن بعض العائلات التي تسكن في قرية "عيمة" في الطفيلة كانوا يقومون بعمليات اقتصادية مثل طحن الحبوب وصنع اللبن ثم بيعه للجيران أو للأسواق، وبالتالي فإن الحوش عكس نمطًا اقتصاديًا بسيطًا عند أهالي قرية "عيمة".

هذا يقودنا إلى دراسات أخرى تناولت موضوع ربط وحدة الحوش بوظيفة اجتماعية، حيث إن بعض المنازل التقليدية في مختلف القرى كانت تبنى وفقاً لطبيعة العلاقات القرابية وحجمها، فكثير من الموضوعات يدخل فيها النظام القرابي، وهذه ما بينته دراسةالهودلية (٢٠٠٦) في أن نظام الزواج المتبع في قرية "صفا" في فلسطين كان له دور بارز في تحديد

وظيفة الحوش الاجتماعية، إذ إن نظام الزواج المّتبع في القرية وهو عندما يتزوج الابن عليه أن يسكن في منزل الأب (Patrilocal)، وبدوره يحدد حجم ومساحة الحوش والذي بـدوره أيضا يحدد مدى تفاعل وقوة العلاقات والروابط الاجتماعية عند العائلة الممتدة، وكذلك عكس موضوع صلة الدم طبيعة الوظيفة الاجتماعية في منازل فلسطين التقليدية، إذ يـشترك أهـل المنزل من أصل جد واحد في حوش واحد ويقومون بجميع النشاطات اليومية في الحوش من طهي وغسل وغيرها (الجبور،٢٠٠٣)، فالأحواش الكبيرة عادة ما تمتلكها العائلة الممتدة التي تنتمي إلى جد أو أب وملكيـة واحـدة حيـث يعـرف هـذا الحـوش بـالحوش المركـب (زكارنه،٢٠٠٠).

ويشترك العمري وتماري (Amiry & Tamari,1989) في هذا الجانب، حيث توصلا في دراستهما للمنازل التقليدية في منطقة فلسطين بأن الروابط الاجتماعية (قرابة الـدم) قـد انعكس أثرها على وظيفة الحوش الأساسية، فالحوش الواسع تمتلكه الأسـرة الممتـدة بينمـا الحوش الصغير تمتلكه الأسرة النووية، وكذلك نلاحظ أن الأحواش في منازل مدينة القـاهرة التقليدية عكست ترابطًا اجتماعيًا كبيرًا بين أفراد العائلة الواحدة، حيث يوفر الحوش المكـان المناسب للجلوس ومناقشة القضايا التي تخص العائلة، بالإضافة إلى ذلك يتم فيـه ممارسـة النشاطات اليومية الهامة (Salama,2003)، في حين يرى باحثون آخرون بأن وظيفة الحوش اختلفت في منازل الخليج العربي التقليدية ولم تركز على الوظيفة الاجتماعية فقط، حيث يذكر لنا سليم وآخرون (Salem *et al*,2010) وآخرون بأن وظيفة الحوش في تلك المنـازل قـد أوجدت الحرية والخصوصية عند المرأة المسلمة، وأن مفاهيم الإسلام وتعاليمـه هـي التـي حددت وظيفة وشكل الحوش من خلال وجود السور العالي وبُعد غرفة الاستقبال عن الغرف

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأخرى، مما أدى إلى حرية في الحركة وتوفير خصوصية للمرأة لممارسة نشاطاتها اليومية بشكل خاص وللوحدة المنزلية بشكل عام.

وهذا ما ذهب إليه سلامه (Salama,2003) في دراسته للمنازل التقليدية في المملكة السعودية والخليج العربي بأن الحوش كان يقوم بوظيفة دينية من خلال وجود السور العالي والذي وفّر بدوره عزلاً كاملاً للمضافة مع مدخلها الخاص بها من شأنه توفير الحرية والخصوصية لدى المرأة المسلمة في تلك المنازل، لذا اختلفت خصوصية الثقافة من مكان إلى آخر، فالمنازل التقليدية التي بنيت في الخليج العربي عكست وظائف دينية وبيئية أكثر منها اجتماعية أو اقتصادية، وهذا ما عكسه الحوش في اختلاف الوظيفة الثقافية لدى منازل الخليج عن وظائف الثقافية الحوش في منازل بلاد الشام.

ومن الوظائف الأخرى التي يقدمها الحوش كوحدة ثقافية – عمرانية توفير عنصر الأمان والحماية ومراقبة المناخ المناسب، حيث تطرقت بعض الدراسات السابقة إلى الحديث عن ذلك، فالأحواش تقوم بوظيفة أخرى وهي مراقبة وتوفير المناخ الجيد، وذلك بوجود الأشجار وبئر ماء في وسط الحوش (Salem *et al*,2010)، وهذا ما أبرزته دراسة إدوارد وآخرون (Edwards *et al*,2006) حيث ذكروا أن الأحواش في منازل الخليج العربي إلى جانب الوظيفة الدينية تقوم بوظيفة تحسين ومراقبة المناخ من خلال زرع الأشجار في الحوش، والسور العالي يوفُر الحماية والأمان لأصحاب المنزل.

بينما الحوش في منازل قرية "يطة" في فلسطين، كان يقوم بوظيفة ثانوية هامة، هي توفير التهوية المناسبة للغرف الموزعة حول الساحة الخارجية، وبالتالي دخول الشمس والهواء لهذه الغرف، وأيضا معرفة اتجاه الرياح يساعد في تحديد مكان بناء الطابون أو مكان الطهي (الجبور،٢٠٠٣)، كما أعطى الهودلية (٢٠٠٦) أهمية لهذه الوظيفة فأشار إلى أن

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أحواش منازل قرية "صتّفا" في فلسطين كانت تخدم وظيفة ثانوية وهي توفير المنـــاخ الجيـــد للوحدة المنزلية من خلال تهوية الغرف وتوفير عنصري الأمان والحماية، بينما فـــي منـــازل إيران التقليدية كانت الساحة الخارجية للمنزل تعطي نوعاً من التوازن البيئي بـــين مرفقـــات المنزل من فرن ومطبخ وغرف وحظيرة، ذلك من خلال دخول الشمس لوحدات المنزل وبُعد الفرن عن اتجاه الرياح (Horne,1991).

هذه الوظائف الثقافية التي يعكسها الحوش أثرت أيضا على أشـــكاله وطـــرزه وبالتـــالي ظهرت أنواع وأشكال وطرز للأحواش تختلف من منزل إلى آخر ومن قرية لأخرى، فقسمت الأحواش في منازل قرية "يطة" إلى ثلاثة أشكال أو أنواع، من خلال ما عكسه الحـــوش مـــن وظيفة اقتصادية واجتماعية، فظهرت ثلاثة أنواع؛ الأول: الحوش البسيط الذي يحتوي علـــى غرفتين وله سور، ثم الحوش المتكامل المكون من عدة غرف بالإضافة إلى مرفقـــات مثـــل الطابون والحظيرة وغرفة للتخزين وله سور، وأخيرا الحوش المركب الذي يتكون من عـــدة بيوت وعقود تسكنها عدة أسر تنتمي إلى جد أو أب واحد وملكية واحدة ســـواء بـــالحوش أو مرفقاته (زكارنه،٢٠٠٠)، بينما جاءت الأحواش في منازل مدينة تونس التقليدية على شـــكل مغلق وشبه مستطيل، وأيضا جاءت أحواش منازل مدينة طرابلس مفتوحة ومربعـــة الـــشكل تقريباً (Salama,2003).

ونرى أن أشكال الأحواش في منازل قرية "عيمة" أغلبها مستطيلة ودائرية بحكم اشتراك بعض العائلات في هذا الحوش (Biewers,1997)، أما أشكال وطرز الأحواش في منـــازل سوريا فجاءت على ثلاثة أنواع: الأول، الحوش الواسع الذي يحتوي على نـــافورة بالوســـط وغرف بالطابق العلوي ومطبخ بالإضافة لغرف التخزين ورواق يقود إلى البـــاب الرئيـــسي، والثاني، الحوش ذو المساحة المتوسطة احتوى على نافورة وسط المنزل وغرفـــة للـــضيوف

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وطابق علوي مكون من غرفتين ومطبخ لكنه لم يحتوِ على غرفة للتخــزين، أمــا الثالــث، فالحوش ذو المساحة الصغيرة، الذي يحتوي على عدد من الغرف ولكنه لا يحتوي على غرفة تخزين أو طابق علوي (Edwaeds *et al*,2006)، أما أشكال الأحواش في منازل بلدة "يطة" في فلسطين فقد جاءت على شكلين، الحوش الأول، الذي يتكون من رواق وبوابة وعدة عقود وغالباً ما يكون للعائلة الممتدة المكونة من الأب إلى الأبناء، ثم الحوش الثاني، المكــون مــن سور وبوابة وعدة أروقة ويحتوي على طابق علوي وغالبا ما يكون للعائلة الممتدة التي تبــدأ من الجد إلى الأبناء وأبناء العمومة (الجبور،٢٠٠٣).

بعد هذا العرض لعدد من الدراسات السابقة التي تناولت دراسة الحوش باعتباره وحــدة ثقافية_ عمرانية، فإننا نقف أمام موضوع مهم في الدراسات الإنــسانية يجــب علينــا بحثــه ودراسته كونه عنصرًا لا يتجزأ من عناصر ثقافتنا، كما تعطينا هذه الدراسات مدخلاً لعرض النتائج الثقافية لوحدة الحوش على السجل الأثري، وبالتالي فهم السلوك والمادة الثقافيــة فــي الماضي، فقد اقترح سامسون (Samson,1990) بأنه لا بد من دراســة المنــزل التقليــدي ومحتوياته من ساحات ومواد بناء ثم عرضها ومقارنتها من خلال السجل الأثــري للخــروج بمعلومات وأفكار مهمة تفيد في معرفة وظيفة وشكل المنزل ومرفقاته لدى الإنــسان القــديم، وهذا ما يسعى المنهج الإثنوآركيولوجي إلى إبرازه من نقاط وتفاصيل في الــسجل الأثــري والمادة الإثنوغرافية.

٧- الإطار النظري:

تُعنى الأنثروبولوجيا الثقافية بتفسير السلوك الثقافي وفهمه لدى أي مجتمع ســواء كــان بسيطاً أو معقداً، ويحأول أن يستخرج التفاصيل والجوانب الهامة التي تميز كل ثقافــة عــن غيرها، أما علم الآثار فهو علم يبحث في المادة الثقافية ويحأول أن يرصد مكان المادة التــي

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خلفتها المجتمعات القديمة. ولقد كان هذان العلمان معزولين عن بعضهما البعض، ولكن مع ظهور الأسئلة الهامة مثل:(لماذا وكيف وماذا) التي تريد تفسير السلوك والمادة الثقافية في الحقل الأثري، وزيادتها بشكل ملحوظ في الفترة الأخيرة، زادت الحاجة إلى ظهور منهج يجمع هذين العلمين ويجعلهما مرتبطين حتى يساعد في الإجابة عن كل هذه الأسئلة، ومن هنا برزعلم الإثنوآركيولوجي (Ethnoarchaeology) الذي يجمع بين علمين هما: علم وصف الشعوب (الإثنوغرافيا) والآثار.

وبما إن علم الاثار الاجتماعي (الاثنواركيولوجي) يدرس المادة الثقافية، ومنها العمارة التي مثلت العنصر المهم في حياة الإنسان قديماً، وكما وصفها هورن (Horne,1991) بأنها مرآة تعكس نمط التفكير، وسلوك المجتمع لدى مجتمع آخر، لما تحويه العمارة من وحدات كان الإنسان يستخدمها في سلوك معين، فكان لا بد من دراسة وحدة معمارية هامة تعد وحدة كاملة بذاتها، وتعكس أنماطاً ثقافية متعددة في مختلف المجتمعات، كوحدة الحوش موضوع هذه الدراسة، في منازل قرية "صنفحة" وهي من قرى محافظة الطفيلة، وفي محاولة جادة لتفسير هذه الوحدة المعمارية – الثقافية، لنقف على أسباب وجودها، ووظيفتها وخصائصها الثقافية والمعمارية.

٨- تعريف منهج علم الآثار الاجتماعي (الإثنوآركيولوجيا):

قبل الخوض في تعريف مصطلح الإثنوآركيولوجي لابد أن نعرض هنا بعض المصطلحات الأخرى التي ترتبط بشكل أساسي في فهمنا لمنهج الإثنوآركيولوجي. فالإثنوغرافيا كما يعرفها هودر (Hodder,1982b) هي دراسة وصفية للمجموعات الإثنية المعاصرة ودراسة خصائصها المادية الثقافية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حيث يبرز هنا مصطلح جديد أخر هو (Ethnology) والذي يهتم بمقارنه ثقافات الشعوب، ويعتمد على دراسة النطاق الجغرافي والتاريخ والثقافة، لذا تعدُّ الإثنولوجيا فرع من فروع الأنثروبولوجيا، والتي تقارن بين عدد من الثقافات، فهي دراسة تاريخية مقارنه لثقافات الماضية مع متابعة تطورها وخصائصها، وبالتالي تعد دراسة زمانية عكس الدراسات الإثنوغرافية التي تركز على المكان (Hodder,1982b).

أما المصطلح الأخر وهو الأنولوجي (Analogy) أي القياس أو المقارنة فهو جزء أساسي في منهج الإثنوآركيولوجي، كما أن القياس هو مقارنة إثنوغرافية تحصر أوجه الخصائص المشتركة بين شيئين أو ظاهرتين أحداهما أثرية والأخرى معاصرة، والخصائص تكون شكلية أو وظيفية تسمح بالمقارنات والتشبيهات (الأمين،٢٠٠٨).

لذا فهي مقارنه بين السلوكيات البشرية في الماضي والحاضر والعلاقة بين السلوك والسجل الأثري وليس بالشرط أن تكون المقارنات ضمن المنطقة الجغرافية الواحدة (Kramer,1982)، حيث يصبح القياس أكثر تعقيدا وصعوبة في حال استخدام المقارنات بين المادة والسلوك ضمن المناطق والفترات الزمنية المحددة (David & Kramer, 2001).

وبناءً على ما تقدم، فإن كلمة الإثنوآركيولوجي هي مصطلح يدل على الدراسات التي أجريت على المجتمعات المعاصرة لفهم وتفسير المادة الثقافية (الأثرية) في الماضي، كما أن الإثنوآركيولوجي يتكون من علمين الأول علم الإثنوغرافيا والثاني علم الآثار (Watson, 1980).

وقد أعطى بينفورد (Binford,1962) هذا المصطلح أهمية كبرى وعرفه بأنه منهج يقوم على دراسة الثقافة المادية من خلال الحاضر أي المجتمع المعاصر من مبدأ أن الثقافة هي سلوك البشر وبالتالي انعكاسها يظهر على الأدوات والمخلفات الأثرية، وأنه لابد من

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الاهتمام بالجوانب البيئة التي عاشها المجتمع القديم والحديث، كما أنه لا بد من النظر إلى الإثنوغرافيا و علاقتها بالآثار، أي بمعنى أخر ربط الأنثروبولوجيا بالآثار كعلمين في تفسير المادة القديمة والسلوك البشري.

وسارت كريمر (Kramer,1987) على ما سار علية هودر في تعريفها للإثنوآركيولوجيا فقد أضافت أنه منهج يتطرق إلى دراسة الثقافة المادية القديمة من خلال ملاحظة السلوك الإنساني المعاصر من خلال التركيز على المعنى والرمزية في الثقافة، مما ينتج عن هذه الرمزية أو المعنى محددات ثقافية تفرد كل ثقافة وتخصصها عن غيرها، بالتالي تعطي معلومات أكثر دقة من التركيز على التاريخ أو الجانب البنيوي، لذلك نلاحظ أن معظم دراسات كريمر (Kramer) وأبحاثها في العمارة في القرى الإيرانية كانت تمتاز بالتركيز على المعنى والرمزية وعلاقتهما بمحتواها الثقافي.

فعلم الاثنواركيولوجيا منهج يربط بين علمين هما الآثار والأنثروبولوجيا لإنتاج معلومات ثقافية عن الشعوب والمجتمعات القديمة المنقرضة، و هذا الارتباط يعطي معلومات عن عقلية الإنسان وسلوكه المتوفى منذ زمن طويل (Watson,1995).

فهما وجهان لعملة واحدة يعتمد كل جزء على الآخر في استخراج المعلومات الدقيقة واستنباطها، وقد أشار اشر (Ascher) إلى أن علم الإثنوآركيولوجيا يحتاج إلى أربع مراحل حتى يصل إلى منهج قوي وسليم لحل مشاكل في المادة الثقافية وإيجاد حلول واضحة وسليمة؛ ١-صياغة واختبار المفاهيم، ٢- جمع المعلومات وتحضيرها، ٣- تفسير البيانات وتحليليها، ٤-ربطها واستنباط الأفكار منها، وهنا أكد على أن هذه العملية تسير في شكل هرمي من الأعلى إلى الأسفل (Ascher,1961).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبما أن الثقافة متغيرة ومتقلبة فيجب على الباحث الذي يستخدم المنهج الإثنوآركيولوجي أن يكون محايدا، ويفضل من يمتلك معرفة ودراية قوية بعلمي الآثار والأنثروبولوجيا لتحليل الأعمال الفنية القديمة والثقافة المادية عن طريق المجتمع التقليدي المعاصر (الإثنوغرافية المعاصرة) (London,2000)، فهو يحاول معرفة نظم السلوك المعاصرة لتفسير مسائل ماضية، وهذا بدورة يولد قوانين محددة حول الماضي لكنها ليست حقائق بل قوانين تستخدم كمنهج نظري ومن أهدافه تسهيل دراسة السلوك البشري والثقافة المادية في الوقت الماضي (Schiffer,1978).

وأخيراً تطرق ليمن وبرين (Lyman & O'Brien, 2001) إلى أن المنهج الإثنوآركيولوجي هو منهج يعتمد على منهج التاريخ المباشر في تحليل الماضي، أي بمعنى آخر هو جسر تاريخي بين القطعة الأثرية والسلوك المعاصر في المجتمع التقليدي، كما أنه منهج يستخدم المقارنة الوظيفية وليست الشكلية في إيجاد حلول للمادة والسلوك يسأل عنها الآثاري والأنثروبولوجي والتاريخي في الميدان.

وعلى صعيد الدراسات العربية، فإننا نلاحظ باحثين عرب قد تناولوا موضوع الإثنوآركيولوجي وحأولوا أن يدخلوها كمساق يدرس في الجامعات العربية لأهمية هذا العلم، إذْ نجد (زيادة، ١٩٨٧) في ورقتها التي ألقتها في مؤتمر الآثار الأول المنعقد في جامعة صنعاء اليمنية، قد ركزت على معنى كلمة الإثنوآركيولوجي، وعلى أهم العناصر التي يتكون منها هذا العلم ليتم استخدامه في دراسة الحاضر وتفسير الماضي، حيث تطرقت إلى عدة نقاط كتعريف بهذا العلم وبأن الحاضر مفتاح الماضي معتمدة على الفرضية، ومشاكل محددة وليست عشوائية موجة للمادة الثقافية، ثم المنهج التجريبي والذي فسرته بأنه منهج يقوم على إنتاج مادة ثقافية حاليا مشابه للتي عثر عليها بالموقع الأثري، ثم البحث في شكلها ووظيفتها

معاً مع التركيز على نفس الأسلوب والمادة التي استخدمت في صناعتها، وثم تطبيــق تلــك النقاط على الجوانب الثقافية أي المحتوى الثقافي.

كما أصدر الدكتور يوسف الأمين كتاباً سنه ٢٠٠٨م، حدد فيه تعريف الإثنوآركيولوجيا بأنه علم آثاري – أنثروبولوجي يقوم على إجراء الدراسات الميدانية لعناصر المادة الثقافيــة لدى المجتمعات المعاصرة معتمدا على الملاحظة المباشرة (الإثنوغرافية) والتجارب، لتفــسير الجوانب الاقتصادية، الاجتماعية، والسياسية حتى يستخرج معلومات وأفكارًا عــن الأســلوب والطريقة التي عاش فيه المجتمع الأثري القديم (الأمين،٢٠٠٨) .

- **ظهور علم الإثنوآركيولوجي وتطوره التاريخي:**

وردت كلمة الإثنوآركيولوجيا لأول مرة عند الباحث الأنثروبولوجي جسي والتر فيوكس (Jesse Fewkes)، عام ١٩٠٠م، عندما قام بدراسة روايات الهنود الأمريكيين وتطبيقها على المواقع الأثرية ضمن المنطقة الجغرافية نفسها، إذ قارن بين ثقافة الهنــود بربــادوس وبــين المواقع الأثرية، ودرس أشكال الاستيطان في الكهوف وكــذلك الأدوات التــي اســتخدموها، بالتالي اكتشف أن هناك استمرارية في الثقافة بين سكان العصور الحجرية وبين قبائل هنــود الكاريب والارأواك من حيث شكل الأدوات الزراعية التي عثر عليها بالمواقع الأثرية وبــين التي يستخدمها السكان الأصليون في الوقت الحاضر، إذ إن هناك وحــدة ثقافيــة ذات طــابع استمراري، وان المنطقة الجغرافية نفسها شكلت عامل الاتصال (Fewkes,1914).

ومن هناك بدأ هذا المنهج بالظهور وقــد تناولــه العديــد مــن البــاحثين الآثــاريين والأنثروبولوجيين لدعم وجهات النظر حول أيه مشكلة تــواجههم فــي الموقــع الأثــري أو المعلومات الإثنوغرافية، إلا أن هذا المنهج كان ينقصه العديد من الأسس النظريــه والأدوات

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التحليلية في طرح المعلومات والبيانات، ففي مثال فيوكس السابق نجد أنه أغفل موضوع الخصوصية الثقافية لكل شعب، وأن الثقافة متطورة ومتغيرة، وبالتالي فقد أغفل جوانب اجتماعية وثقافية مهمة، واعتمد فقط على شكل الكهوف والأدوات كدليل على الاستمرارية في الاستيطان في المنطقة الجغرافية نفسها.

فكتب بينفورد مقالة بعنوان علم الآثار كعلم الأنثروبولوجيا (Archaeology As Anthropology)، وقد حدد فيها علاقة كل علم بالآخر، وشرح التشابه المادي والثقافي والاختلافات فيما بينهم حسب المكان والزمان، فالبيئة الثقافية لعلم الآثار تعمل على فهم العمليات الثقافية والعلاقة البنيوية من الثقافة الرئيسة والآيديولوجيا، كما أن علم الأنثروبولوجيا يقدم تفسيراً للاختلافات والتشبيهات في المجتمعات الأثرية والمعاصرة من خلال معرفتنا بالخصائص الهيكلية والوظيفية للنظم الثقافية(Binfrod,1962).

ويبدأ بينفورد بعملية تطور منهج الإثنوآركيولوجيا باستخدام أربعة عوامل:١- السجل الأثري، ٢- نظرية النظم، ٣- نظرية المدى الوسيط، وأخيراً ٤- القياس (Analogy) في تفسير المادة الثقافية والسلوك البشري.

فالسجل الأثري هو دراسة السياق الثقافي والسلوك الاجتماعي ليس كما هو بل يجب تحويله إلى مناقشة وإلى تنظير، فالسجل الأثري هو عبارة عن حلقات منفصلة من دائرة كبيرة وبالتالي فإنه يسعى إلى فهم النظم الثقافية وخصائصها(Ibid,1962).

وهذه النظم قد تتغير بمرور الزمن؛ لأنها عناصر سلوكية وعناصر مادية ثقافية تتداخل مع بعضها البعض مشكلة نظرية أطلق عليها نظرية النظم (System Theory) وهذه النظرية ذات أصول قديمة اشتقها عن نظرية الوظيفية التي أطلقها مالينوفسكي في الأنثروبولوجيا، حيث تقوم على أهمية الجزيئات الثقافة وارتباطها باحتياجات الإنسان الطبيعية

والروحية والاجتماعية (Binford,1967)، وفي هذا السياق نتطرق إلى ذكر ما هي النظرية الوظيفية في الأنثروبولوجيا حتى نفهم اتجاه بينفورد، يرى مالينوفسكي أن الأفراد يمكـنهم إن ينشئوا لأنفسهم ثقافة خاصة أو أسلوباً معيناً في الحياة تضمن لهم إشباع حاجـاتهم الأساسـية والبيولوجية والاجتماعية، وبالتالي ربط الثقافة بجوانبها المختلفة، ولا يمكن فهم الثقافة أو الفرد في المجتمع الكلي دون دراسة وظيفة كل عنصر ثقافي عن طريق إعادة تكوين تاريخ نـشأته ووظيفته في إطار علاقته مع العناصر الأخرى، فدراسة الثقافات الإنسانية كل على حدا، حيث شبه الثقافة بجسم الإنسان فكل عضو له وظيفة خاصة وعند دراسته لا بد من دراسة كامـل الأعضاء الأخرى وعلاقته بالعضو نفسه، وهنا فقط نستطيع وقتها إن نفهم المشكلة التي يعاني منها الجسم، وهذا ينطبق على الثقافة والسلوك بشكل عام (سليم، ١٩٨١).

فنظرية النظم كانت تعتمد على الجوانب الطبيعيـة والبيئـة، إذْ إن تحديـد العناصـر والمكونات الطبيعية للثقافة أو السلوك تعطي تفسيراً واضحاً في عملية التطـور أو التغيـر، فالثقافة هي تفاعلات داخلية ناتجة عن سلوك الإنسان، وتحكم هذه التفاعلات روابط اجتماعية وعلاقات اقتصادية وفكر محدد ضمن البعد البيئي والتكنولوجي (Binford,1962).

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الاتجاه رفض فكرة البعد التاريخي في عملية فهمنا للثقافـة المادة والسلوك الإنساني معتبراً أن العناصر الطبيعة كالبيئة والعلاقات الاجتماعية والتطورات التكنولوجية لها الدور الرئيسي في عملية تفسير الثقافة، إلا أن تعرض للنقد والمعأرضة مـن قبل تايلور في موضوع الإثنوغرافية التاريخيـة، حيـث يـضيف تـايلور(Taylor) بـأن الإثنوغرافية التاريخية أشمل تفسيراً، فهي تغطي مراحل مهمة في حياة المجتمع أو الـشعب، فهناك نظم تغيرت بل اختفت فلا يمكن عرض الإثنوغرافية التاريخية على المادة الثقافية فقـد يحصل خلل في عملية تفسيرنا للعناصر الثقافية، و هذا الرأي يتعأرض مع مبدأ نظرية النظم

التي تركز علــى كــل العلاقــات والتفــاعلات ضــمن عامــل البيئــة ولــيس التــاريخي (Binford,1981).

هذا يقودنا إلى الدعامة الأخــرى فــي الدراســة الإثنوآركيولوجيــة وهــي القيــاس (Analogy) فالآثاريين في حال عثورهم على المادة ثقافية لابد من استخدامها ضمن شروط معينة حتى يجدون الإجابة عن أسئلتهم حول المادة الثقافية.

وعليه، فإن القياس يعمل على إثارة أسئلة منهجية لدى الآثاري والأنثروبولوجي حول العلاقة في الظواهر التي تبرزها المعطيات الأثرية ومن خــلال رصــد وتحليــل الأحــداث المعاصرة، كما أنّ له دورًا بارزًا في التحليل المنطقي، فالمقارنات واضــحة وقويــة ضــمن المنطقة الجغرافية نفسها، وبالتالي يعطي إطارًا استنتاجيًا للحاضر يساعد في اختبار الأدلة أو المادة الثقافية في الماضي (Binford,1967).

فالثقافة هي نسق فكري ومنظومة تتكون من علاقات وتفــاعلات داخليــة، و هنــاك عوائق قد تؤثر على الثقافة ودراستها مثل انتقالها من جيل إلى جيل والفئات العمريــة لهــذا الجيل، والعوامل الطبيعية، وبعد الفئات الاجتماعية عن بعضها البعض، فلا بد مــن وضــعها ضمن المقارنة لتعطي نوعًا من الافتراضات حول الاختلافات أو التشابهات، مع مراعاة البعد المكاني والزمان، فالمادة الأثرية كانت ذات حالة ديناميكية في الماضي لكنها الآن أصبحت في حالة إستاتيكية (Binford,1965).

أي بمعنى أخر، إن المجتمع البشري في الموقع الأثري الآن في مرحلة إستاتيكية بينما كان في الماضي في حالة دينامكية، والمجتمع المعاصر الآن دينامكي ويصبح إستاتيكيًا عنــد إجراء المقارنة بالماضي، وبالتالي فإنّ هذه النظرية اتخذها بينفورد وطبقها في دراسته عــن سكان ألاسكا الأصليين، وطبقها من بعده شيفر، والتي أصبحت تعرف بنظرية المدى الوسيط

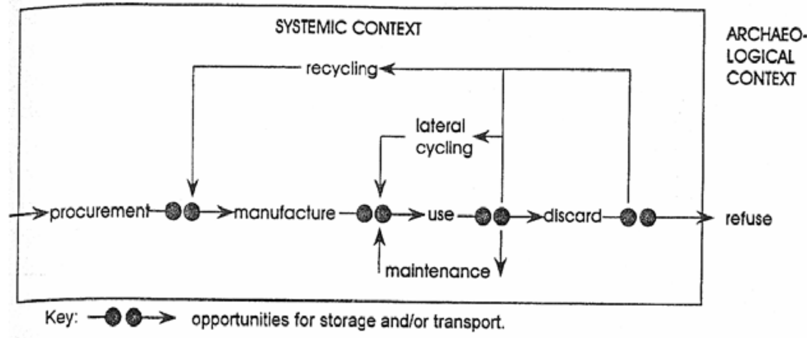
(Middle Range Theory)، فالمقارنات تشكل الجسر الذي يربط بين مجتمعين في الحالـــة الإستاتيكية و الدينامكية (Binford, 1965).

- **نظرية المدى الوسيط (Middle Range Theory)**.

وفي سياق حديثنا عن هذه النظرية لا بد من أن نتطرق إلى ما هي هـــذه النظريـــة؟ وكيف تم توظيفها في الدراسات الإثنوآركيولوجية؟ فقد تم اقتراحها سنه ١٩٤٠م من قبل عالم الاجتماع روبرت ميرتون (Merton)، فهي تعني نهجًا سوسيولوجيًا يقوم علـــى المقارنـــة، وتتكون من شقين الأول نظرية أو فرضية والشق الثاني تجريبي، فهي تنظير اجتماعي جاءت رداً على علماء الاجتماع الأمريكيين في فترة الأربعينات من القرن الماضي، إلا أنها تعرضت للنقد لأنهم اقترحوا أن النظرية الاجتماعية يجب أن تركز على الظواهر الاجتماعية وقيـــاس الواقع الاجتماعي وليس كما ترمي إليه هذه النظرية وهو التركيز على جوانب الحياة كلها في تفسير ظاهرة اجتماعية معينة واحدة(Mark & Goodyaer, 1984).

فالاداة الثقافية تمر في عدة مراحل هي؛ ١- تعديل وصناعة الأداة ٢- استخدامها فـــي الهدف الذي صنعت من أجله ٣- إعادة استخدامها من قبل أشخاص آخرين ومن أجل هـــدف آخر ٤- إعادة تعديلها واستخدامها من جديد ٥- الانتهاء منها والتخلص منهـــا أو تخزينهـــا (David & Kramer, 2001).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University



الشكل (١) المراحل التي تمر فيها الأداة الثقافية
(David and Kramer, 2001)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فيما بعد تم تطبيق هذه النظرية في علم الآثار التحليلي في محاولة جديدة لتفسير السلوك والمادة، فكان لها دورٌ بارزٌ في تحليل العلاقات الداخلية في البناء الاجتماعي وهذه الوظائف الاجتماعية للمادة الثقافية وبين السلوك المعاصر، تدخل في هذا البناء البيئة وطرق التصنيع والنطاق الجغرافي، ولا بد من فهم الثقافة وشكلها التي كانت بالماضي، فيجب علينا فهم العمليات لحيوية ومعرفة التاريخ الثقافي للسلوك، واتباع منهج تجريبي للأدوات المستخدمة عند أهالي ألاسكا الأصليين وبين الأدوات المعثور عليها في الموقع الأثري، فكانت النظرية بمثابة منهج جديد في السجل الأثري (Schiffer,1972).

فهي طريقة لتطوير الأفكار والنظريات من شأنها تفسير دقيق لعمليات السجل الأثري، وإعطاء معانٍ وبيانات واضحة عن طريق ربط الماضي بالحاضر، أي بمعنى أخر نظرية تفسيرية ومساواة علمنا المعاصر (الإثنوغرافية السلوكية) مع علم الآثار السلوكي ثم تحديد أدوات القياس وتطبيقها على السلوكيين للخروج بالنظم الثقافية وبالتالي تحويل من الثابت إلى المتحرك، فيتكون لدينا إطار مرجعي نموذجي لخصائص السجل الأثري، فهي نظرية تمثل

جسرًا يربط ظواهر ثابتة في السجل الأثري مع ظواهر أخرى أنتجت من خلال السلوك الإثنوغرافي (Binford,1981).

وأخيرًا تخضع للمقارنة والتجربة للوصول إلى معلومات أكثر دقة وصحة، فالمجتمعات تختلف عن بعضها البعض كما أن البيئات تختلف وكذلك الحضارات تتطور، فيجب علينا أن لا ننخدع دون التأكد من وظيفتها وأين وجدت، فالقياس الشكلي يحصر لنا فهمنا للماضي بل يشكل لنا نماذج محددة عن الماضي، لذا فالقياس الوظيفي هو الذي يركز على تحليل المادة والسلوك (الأمين،٢٠٠٨).

لاحظنا أن الاتجاه الأول حدد لنا نقاطًا رئيسية في دراسة الثقافة المادية والسلوك الإنساني، فكانت هي المدرسة الأولى إذا صح الافتراض في معرفتنا وفهمنا للمنهج الإثنوآركيولوجي، وبالتالي فقد نرصد فترة تاريخية نحصرها من ١٩٤٠م إلى ١٩٧٥م، كما أن هذه المدرسة التي مثلها بينفورد وآخرون تعرضت للنقد ولم تسلم من النقص، فقد عاب على أتباع المدرسة الأولى إغفالهم دور المعنى والرمزية والمعتقدات والمورث الفكري في حياة البشر وكيفية تشكل ثقافتهم، وبناءً على ذلك ظهرت مدرسة جديدة سميت ما بعد الحداثة، كان من أبرز روادها ايان هورد وكارول كريمر، فاعتمدت هذه المدرسة المنهج الإثنوآركيولوجي على عناصر وقواعد جديدة أدت إلى دراسات أكثر منهجية، فقد رسخ هودر أبرز سماتها ومنظومتها الجديدة للوصول إلى الإطار الشامل والكامل لهذا العلم، ونستطيع أن نحصر الفترة التاريخية من عام ١٩٧٦م – ١٩٩٠م.

بيدا هودر في كتابة بعنوان (The Present Past) عملية رصد تطور علم الإثنوآركيولوجي في فترة الأربعينات من القرن الماضي، إذْ بدأ علماء الآثار في الإعمال الميدانية في المجتمعات التقليدية من أجل الوصول إلى إجابات على أسئلتهم التي يطرحها

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

السجل الأثري، من أجل تطوير التناظرات واختبارها، فقد تطرق هودر إلى التمييز بين علم الآثار التطبيقي وعلم الإثنوآركيولوجي بعمل مقارنه بينهما من خلال الأدوات الحجرية التي تستخدم في منطقة غينيا الجديدة، فعلم الآثار التجريبي يقوم بدراسة كيفية صنع الأداة وكيف استخدمت فقط دون الخوض في عملية لماذا صنعت هذه الأداة، بينما علم الإثنوآركيولوجي يقوم بالإجابة عن لماذا صنعت الأداة، وتحليلها ضمن نطاقها الثقافي التي وجدت فيه أو استخدمت فيه، فالآثار التطبيقية تساعد في فهم الكيفية التي صنعت بها المادة وطريقة استخدامها، إلا أنها لا تقدّم إجابات عن أسئلة لماذا صنعت المادة الثقافية، في حين نجد أن المنهج الإثنوآركيولوجي هو الذي يجب عن أسئلة لماذا، من خلال ربط التقنيات بجوانبها الثقافية (Hodder,1982a).

فعند تفسير المادة والسلوك وتحليله يجب أن ننظر إلى الجوانب الأخرى التي وجدت فيها سواء كانت بيئة أو اجتماعية، أي المحتوى (Context) الذي وجدت فيه، فالمراحل الأولى التي يتم إخضاع المادة لها هي المقارنات الشكلية و الوظيفية، يرافق هذه المقارنات عوامل أخرى تجعل التشبيهات الشكلية والوظيفية أكثر دقة وعلمية، ويقلل من نقاط الضعف التي تنتج عنها، فهذه العوامل هي دراسة التاريخ المباشر أي مقارنه بالمادة الأثرية بمادة الإثنوغرافية المعاصرة ضمن المنطقة الجغرافية نفسها (Hodder,1982b).

وهذا المنهج هو إجراءات لدى مجموعة معروفة (معاصرة) لثقافات وشعوب غير معروفة والتي يطلق عليها المواقع التاريخية، والتي تكون غالباً مواقع أثرية ما قبل التاريخ، فهو يتكون من جزأين؛ الجزء الأول: مباشر، والجزء الثاني: استنتاجي، فالجزء الأول يتعلق الفترة الزمنية والثاني يتعلق بالمكان، فهما عنصران يكونان القياس الذي يقوم بدورة على بناء

تسلسل زمني نسبي للمادة الثقافية، وثم تحديد العلاقات الاجتماعية ليعطـــي معلومـــات عـــن السلوكيات البشرية التي أنتجها السجل الأثري (Lyman & O'Brien,2001).

فالمنهج التاريخي المباشر جاء نتيجة الطلب المُلِحّ لإيجاد أجوبة صحيحة وعلمية عند إجراء القياس، فهو عامل يساعد في سد ثغرات موجودة بالمقارنات الوظيفية والشكلية، إلا أنه أيضا لم يسلم من العجز والقصور في تقديم أدلة ثابتة على موضوع اســتمرارية الــسلوك أو الثقافة ضمن المنطقة نفسها، فمدرسة ما بعد الحداثة بينت نقاط الضعف التي عانى منها هــذا المنهج؛ لأنه لكل ثقافة خصوصية وسمات تتميز بها عن غيرها من الثقافات الأخرى.وبينــت إهمال المنهج البناء الداخلي للعلاقات والنظم، بالتالي فإن موضوع الحكم على مادة أو ســلوك معين ضمن المنطقة الجغرافية نفسها أمر لا يجدي نفعا بحكم الثقافة متغيرة والتقنية متطــورة .(Ibid,2001)

ولهذا النقص في الوصول إلى أدلة قوية ودقيقة في عملية تفــسرنا للمــادة الأثريــة والسلوك، تم اقتراح (Cross-Culture) وهي تقاطع الثقافات (عبر الثقافات)، وتعرف بأنهــا عملية عرض مادة ثقافية معينة ومقارنتها مع مادة ثقافية أخرى لمعرفــة واكتــشاف درجــة التشابه والاختلاف في المادة و السلوك، إلا أنه أيضا تبرز مشكلة أخرى وهــي أن الثقافــات تختلف باختلاف نظمها وعاداتها وتقاليدها، فلا يمكن عرض أداة صوانيه عثر عليها في موقع أثري في إفريقيا بأداة أخرى عثر عليها في آسيا فهناك اعتبارات رئيسة، فالحواجز الطبيعيــة قد تمنع الاتصال الاجتماعي والنظام النفسي لدى كل شعب معين ومدى رغبتــه بقبــول أي تأثيرات خارجية والهجرة، كلها عوامل تؤثر على وحدة وظيفة المادة الثقافية كما تؤثر علـــى الإجابة عن سؤال لماذا صنعت الأداة (Hodder,1982a)، فالعوامل التي ذكرناها سابقاً تؤدي إلى تغير أنماط اجتماعية وإنتاج أنماط جديدة، وعلية فهي عامل مساعد مع العوامل الــسابقة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المذكورة، وحتى نصل إلى درجة كافية من الدقة والعلمية في المناهج والدراسات الإثنوآركيولوجية.

ففكرة المحتوى هي دراسة الجوانب الوظيفية والآيديولوجية للحياة، فالقياس لا بد أن يكون قائمًا على اختبار كل الجوانب المختلفة للثقافة، وهذا يقودنا إلى ما يرمي إليه هودر وهو الجانب الرمزي والمعنى لأي مادة ثقافية أو سلوك أنساني، بالتالي يرد على الآثاريين في سؤالهم لماذا صنعت ولماذا انعكس هذا السلوك بالتحديد دون غيره، والسعي إلى ربط المادة بمحتواها الثقافي الرمزي، فالمراحل التي اقترحها (هودر) للوصول إلى دراسة علمية ومنهجية في علم الإثنوآركيولوجي هي:

١- ربط المقارنات الشكلية مع المقارنات الوظيفية للخروج بعلاقات ومعلومات تفيد السجل الأثري في المرحلة الأولى، ثم استخدام المنهج التجريبي مع المقارنة يساعد في الوصول إلى معلومات دقيقة وصحيحة.

٢- استخدام المنهج التاريخي المباشر مع الحذر من التعميم الذي يفسد النتائج التي نحصل عليها من المادة الثقافية والسلوك الإنساني، ثم المقارنة الثقافية مع غيرها (تقاطع الثقافات)، مع الحذر من أن لكل ثقافة خصوصية تفردها عن غيرها.

٣- وأخيراً المحتوى الثقافي الذي يركز على العلاقات الوظيفية والشكلية والنظم الثقافية، كما يشمل بناءها الداخلي، وهذا ما نلاحظه الآن في الدراسات الإثنوآركيولوجية التي تركز على المعنى والرمزية في البحث عن النتائج الصحيحة والعملية.

والمرحلة الأخيرة تتمثل من ١٩٩١م إلى ١٩٩٩م وتمتاز بتكثيف الدراسات الإثنوآركيولوجية في مختلف المواضيع، فقد تعددت لتشمل مواضيع صناعية مثل الفخار والزراعة والعمارة ومواضيع تتعلق بالعظام الحيوانية والرعي وغيرها، والتركيز على

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنظور الثقافي والرمزية والأيدلوجية، حيث أصبحت الدراسات الإثنوآركيولوجية فـي هـذه الفترة تخدم مواضيع تتعلق بالتنمية والتطوير بل زيادة فاعليتها وإنتاجيتها للنهوض بالقـضايا الاجتماعية والاقتصادية في مختلف الميادين (David & Kramer, 2001).

ففي الأونة الأخيرة اعتمد الباحثون على الدراسـات الإثنوآركيولوجيـة التـي تقـوم بالتركيز على المعنى والرمزية وليس بالضرورة إن تكون أهدافه البحـث الإثنوآركيولـوجي تتعلق فقط بقضايا أثرية وإنما نكتفي في دراسة الثقافة المادية في المجتمع المعاصر من أجـل الإسهام في تفسيرها وفتح الطريق أمام المشروعات التنموية الاقتصادية والاجتماعية خاصة في المجتمعات التقليدية الريفية والبدوية (الأمين،٢٠٠٨) .

وهذا ما سوف يستخدمه الباحث في دراسته هذه عن الحوش كوحدة معمارية وثقافيـة في قرية صنفحة في الطفيلة معتمداً على المعنى والرمز الثقافي في الوصول إلى معلومـات ونتائج محددة في رصد العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، كما ليس بالضرورة مقارنه النتائج بموقع أثري الآن، بل تسهم هذه الدراسة في إيجاد الحلول لوظائف وأشكال الساحات الخارجية في المواقع الأثرية في الدراسات المستقبلية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثانـي

قرية صنفحة:

١,١- أصل التسمية

١,٢- جغرافيتها

١,٣- مناخها العام

١,٤- مصادر المياه

١,٥- الغطاء النباتي

١,٦- تاريخها وأصل سكانها

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١,١- أصل التسمية:

تعني كلمة صنفحة بكسر الصاد والنون في اللغات السامية، مكان الشوك والحفر وأيضا البرد القارص، فالكلمة تتكون من شقين الأول وهو (صِن) والثاني (فح) أي بمعنى الشوك والبرد القارس على التوالي (رحال،٢٠٠٦)، أما في اللغات الآرمية فجاءت الكلمة من شقين الأول (صن) والثاني (بحا) والتي تعني الحفر والبرد القارس (حتاملة،٢٠١٠)، وقد ورد أيضا في المعجم الوسيط أن كلمة (نفح) تعني البَرد واللفح (الرواضية،٢٠٠٧)، كما يرى نصير(٢٠١٠) أن كلمة صنفحة هي تحريف لكلمة صلحفاد وذلك بإبدال اللام نوناً وحذف الدال للتخفيف، وصلحفاد بن حافر بن جلعاد بين ماكير بن منّسي لم يكن له بنون بل بنات.

أما أهالي القرية فمنهم من يقول إنها كلمة تعود إلى الفترة الرومانية ومنهم من يقول إنها كلمة تعود إلى الفترة النبطية أو العثمانية (الأتراك)، ولكنهم يتفقون على أن الكلمة جاءت تحريفًا لكلمة سفح الجبل، كون القرية أقيمت على سفح الجبل الغربية لمدينة الطفيلة.

١,٢- الموقع الجغرافي:

تقع قرية صنفحة في محافظة الطفيلة في الجهة الغربية من المحافظة وتبعد عنها حوالي ١١ كيلو متر وتطل عليها، وقد ذكرت في دفتر الطابو رقم ٩٧٠ على أنها قرية تابعة لجبل حميده وفيها ثلاثة خانات وستة مجردينّ وإمام واحد، أما في دفتر الطابو رقم ١٨٥ فقد ذكرت بأنها قرية تابعة لجبال الكرك ومن خواص أمير لواء الكرك والشوبك وفيها أحدى وثمانون خانه، أيضا ذكرت إن ناحية الكرك تشمل عدة قرى هي صنفحة، علمة (عيمة)، نمته، خنزيرة، قنية، وبلغ عدد مزارع الناحية أربع مزارع (البخيت والحمود،٢٠١١)، كما إن القرية قامت على جبل عرف بجبل قصر الدير مع القرى المجاورة لها في سفحه الشمالي الغربي ويقدر ارتفاعها عن سطح البحر حوالي ١٢٣٠م (سلمان، ٢٠٠٩)، وتتبع إدارياً بمجمع

© Arabic Digital Library Yarmouk University

سكني اسمه الحسين يضم قرى ارويم وعرفة التـــي تتبـــع بـــدوره إلـــى محافظـــة الطفيلـــة (حتاملة،٢٠١٠).

وتقع القرية فلكياً على خط طول ٣٥ درجة و٣٤ دقيقة شرقاً ودائرة العرض ٣٠ درجة و٥٠ دقيقة شمالاً (المرجع السابق) وتبلغ مساحتها الإجمالية ٥٤٢,٧٧٨ مترا مربع.
وتتخذ طبقاتها السطحية ميلاً نحو الشمال الشرقي وتربتها من الصلصال والمار حيث تـستند على طبقات من الكلس السميك وتتخذ شكل مقاطع صخرية في المنحدر الشرقي لقرية عرفـــة المجاورة لها لتظهر الطبقات على شكل الشلال (القوابعة،١٩٨٥).

١,٣- مناخها العام:

يسود قرية صنفحة بشكل عام المناخ الذي يسود في محافظة الطفيلة حيث يـسود منـــاخ البحر المتوسط مع تأثره بمناخ المنطقة الصحراوية التي تأتي من الناحية الشرقية، وأما كمية الإمطار فتتفأوت من عام لآخر حيث يحدث الصقيع في أوقات الصباح والليل وتتساقط الثلوج في فصل الشتاء (الخطبا،١٩٨٥).

فكان معدل الإمطار في فصل الشتاء مابين (٢٨٨ملم) سنوياً، وأما فصل الصيف فهـــو حار وجاف وقد بلغت درجة الحرارة في عام ١٩٨٠م 36ْ درجة مئوية، ونسبة الرطوبة فقد بلغت حوالي ٣٠% في فصل الصيف و ٧٠% في فصل الشتاء (المرجع السابق).
ويذكر لنا دفتر القرارات الموجود في مدرسة صنفحة الإعدادية بأن مجلـــس المعلمـــين قـــام بتعطيل الطلاب بسبب موجة ثلوج قوية غطت القرية في سنه ١٩٧١م و١٩٧٢م على التوالي.

١,٤- مصادر المياه:

تضم قرية صنفحة العديد من عيون المياه التي شكلت أهم عنـــصر جـــاذب لجميـــع العشائر التي استقرّت فيها ومنها عين كفاف فيقدر تصريفها في الثانية الواحدة حـــوالي ٢,١١ لتر، وأما عين المور التي تعد قريبة من قرية النمتة، فيقدر تصريفها في الثانية ١,٨٠ لتـــر، وأخيرا عين اليابوس ويقدر تصريفه في الثانية الواحدة حوالي ١،٥١ لتر (الخطبا،١٩٨٥).

ونضيف نحن انه هناك أيضا عين العبد وعين صرارة التي تقع في الجهة الجنوبية مـــن القرية، وعين ارتامة، عيون نحلة في الجهة الشمالية من القرية، عيون الدير، عين القُر، عين الحّنانه وعين الهودة، بالإضافة إلى بئر سمى بئر فاضل، وهذا البئر لشيخ عشيرة الفواضـــلة والتي تركت القرية ورحلت إلى مناطق مأدبا والكرك، وإما تاريخ بنائة فهـــو غيـــر مـــدون بالسجلات ولكن من خلال روايات سكان القرية فإنه قديم جدا أي قبل فترة ١٩٠٠م، والبئـــر يقع أمام مسجد صنفحة القديم والذي يقع في وسط القرية، وله فتحتان داخل الحجـــر، وهـــو منخفض عن مستوى الشارع الرئيسي للقرية بمترين تقريبا، وقد يدخل إلى البئر عبر عتبـــات حجرية عريضة (متران)، وهناك غرفة تسمى (الأوضة) مجاورة للبئر بنيت مـــن الحجـــارة والطين وهي عبارة عن غرفة فيها عين ماء تستخدم للاستحمام (الرجال) فقط ومساحة الغرفة ٢X٢م وارتفاعها ٢م ولها باب أبعادة ٧٠X٥٠ سم.

© Arabic Digital Library Yarmouk University





الصور (٢) موقع بئر فاضل والغرفة المجاورة (الأوضة)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

١,٥- **الغطاء النباتي:**

كانت قرية صنفحة مشهورة ببساتين الزيتون الروماني وكانت تمتلك أراضي للزراعة الزيتون منها أراضي عابل وسعوة وأراضي الشعبان والذراع وتلعة الهودة وأرض أبو الطوابين وأم الشعير (سلمان،٢٠٠٩)، كما أشار دفتر الطابو مفصل لواء عجلون رقم ١٨٥

بأن قرية صنفحة يتبع لها ثلاثة مزارع مقطل وقلعة السلع وبعتانا (ضـــانا) ، ويقــدر نـــاتج المحصول من كل مزرعة ٥٠٠ آقجة.

حيث وردت إشارة في الطابو رقم ٩٧٠ بأن قرية صنفحة حاصلها من قسم الربع من الحنطة ستون غراره قيمتها ستة ألاف وثمانمائة آقجة ومن الشعير ستون غــراره وقيمتهـــا أربعة ألاف ومائتا آقجة وخراج الزيتون ألف وخمسائة آقجة، وفي الطابو رقم ١٨٥ فقد ورد فيه أن نسبة الحنطة ثمانية ألف وأربعمائة آقجة ومن الشعير تسعون غراره قيمتها سبعة ألاف ومائتا آقجة وخراج الزيتون ألف وأربعمائة آقجة (البخيت والحمود،٢٠١١).

وبالتالي يظهر لنا إن أهالي قرية صنفحة زرعوا القمح والشعير إلى جانب الزيتون حيث كانوا يبيعون المحصول الفائض إلى الطفيلة ثم يباع في الأسواق المركزية في الكرك والخليل فقد ورد عن جريدة المقتبس سنه ١٩٠٩م أن قيمة التصدير وصـــلت ثلاثـــة الألـــف ليـــرة (الحوراني،١٩٠٩).

ويذكر إن أهالي القرية زرعوا أنواعًا مختلفة من القمح مثل (القمح المغربي والجلجولي والنورسي والبلدي) أما الشعير فقد زرعوا (الشعير البلدي والهرأوي المريوطي)، إذ كانـــت قرية صنفحة أكثر المناطق زراعة للشعير (البخيت والحمود ،٥٩)، وقد زرعوا أهالي القرية في منتصف القرن الماضي الخضروات البعلية الصيفية (الغورية) مثل البندورة فكان النـــاتج ٦٠٠كيلو، كما زرعوا التين وقد كان إنتاجه بالكيلو ٢٢٧٥٠ وهي زراعة شتوية بالإضافة إلى العدس ٦٤٠٠٠ كيلو والحمص ١٤٠٠٠ كيلو (الخطبا،١٩٨٥).

كما يقدر مجموع الأشجار ٢٤ شجرة وكانت مزروعة فـــي حديقـــة مدرســـة صـــنفحة الإعدادية (إدارة معارف إمارة شرق الأردن، ١٩٣٤).

وفي عام ١٩٦٤-١٩٦٥ بلغ إنتاج الزيتون في قرية صنفحة، على النحو الآتي:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أشجار الزيتون	الناتج بالكيلو	المساحة بالدونم	مجموع المحصول	مجموع الناتج من الزيت بالكيلو
الأشجار البعلية (الغير مثمر)	٢٠٥٠	٥٣٤	٢٤٠٥٥٠	٢٤٣٦٢
الأشجار المروية (المثمر)	٨٣٩٠	٣١٥	الزيتون بالكيلو ١٣٧٠٠	٣٤٣٦٢

"أما بالنسبة للغابات المزروعة في قرية صنفحة، فهي صغيرة وتمتاز بتباعد الأشجار الحرجية عن بعضها البعض بخمسة إلى ستة أمتار بين كل شجرة، ونسبة كثافة الأشجار كان ٣٠%، وذلك يرجع إلى قلة سمك التربة وضعفها بالتجديد الطبيعي لأشجار الغابات، مثل السرو والصنوبر والبطم بالإضافة إلى أشجار اللزاب، أما التحليل الكيميائي والكيماوي لتربة القرية، فقد بلغ سمك التربة ١٧سم، والغرين ٣٦سم، والطين٤٠سم، الرمل ٢٠سم، المادة العضوية ٤سم، وأما سمك تربة أشجار الصنوبر فقد بلغت ٨,٣سم" (ابو سمور،١٩٩٦).

فالتربة كانت تعاني من تدهور شديد بسبب تدهور الغطاء النباتي والرعي الجائر وذلك بسبب طبيعة أرض قرية صنفحة، فهي ذات انحدار في السفح الجبلي، وقد ظهرت بعض الصخور بسبب هذا الانجراف (المرجع السابق).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١,٦- تاريخها وأصل سكانها:

يبين بيك (٢٠١١)، أن هناك روايتين حول أصل عشيرة الحمايدة، الأولى ذكرها القلقشندي والثانية ذكرها السويدي، أما الرواية الأولى وتقول إن عشيرة الحمايدة يرجعون في أصولهم إلى أحد بطون هلبا سويد من جذام وإنهم قدموا من وادي السياح في شمالي الحجاز، وأما الرواية الثانية فتقول ان عشيرة الحمايده يرجعون الى بنو حميدة بن صالح بن راشد بن عقبة بن عبد بن مالك بن زيد بن حديدة بن إياس بن حرام بن جذام والذي يرجع إلى أحد بطون عقبة من جذام.

ونحن هنا نأخذ بالرواية الأولى والتي تقول إن الحمايدة يرجعون في أصلهم إلى هلبا سويد بن جذام والذين جاءوا من وادي السياح في الحجاز، والسبب أن الروايات التي سجلها الباحث من خلال أهالي القرية تتفق مع الرواية الأولى وهي أن الحمايدة من أصل هلبا سويد من جذام وليس عقبة بن جذام.

في حدود أواسط القرن السادس عشر للميلاد نزل بنو حميدة في قرية صنفحة في محافظة الطفيلة نازحين من وادي السياح شمالي الحجاز وقد اتجه قسم منهم إلى مصر منطقة العريش الواقعة إلى الجنوب الغربي من فلسطين القريبة من البحر المتوسط وهذه المنطقة العريش كانت في السابق من المناطق التابعة لبلاد الشام، ثم استقر بقية الحمايده في موطنهم الجديد (صنفحة)، وكانت الدولة العثمانية في أوج قوتها حيث مضى على احتلال العثمانيين للقسطنطينية ما يزيد على المائة عام تمكنوا خلالها من بسط نفوذهم على مناطق واسعة من العالم ومن ضمنها احتلالهم لمصر وبلاد الشام وشرقي الأردن والحجاز واليمن عامي ١٥١٦-١٥١٧ ، وكان بنو حميدة عند نزوحهم سبعة أفخاذ تحولت فيما بعد إلى سبع عشائر

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كبيرة، وبما أن قرية صنفحة لم تسع الحمايده أنذالك اضطر فرع منهم الـسكن فـي منطقـة (بصيرا)، ثم شيدوا قريتهم الكبيرة صنفحة واستقروا فيها فترة من الزمن (بيك، ٢٠١١).

كانوا خلالها يعانون من وقلة المراعي وشحّ المياه ما دفع فاضل جد عشيرة الفواضلة إلى حفر بئر في القرية لايزال بعض سكان المنطقة يشربون منه ويسمونه (بئـر فاضـل)، وبحكم ازدياد أعدادهم وقسوة الظروف واحتياجهم إلى مناطق أفضل نزحت عدة عشائر مـن صنفحة باتجاه الكرك وبقيت في صنفحة بعض العشائر من الحمايده إضافة إلى العشيرة التي سكنت بصيرا فالذين سكنوا بصيرا انتقلوا فيما بعد إلى منطقة فقوع في الكرك وصار يطلـق عليهم (البصيراويه) والذين ظلوا في الطفيلة ولازالوا فيها يطلق علـيهم (حمايـده الطفيلـة) (جراح،٢٠٠٣).

أما بعض العشائر التي انتقلت إلى الكرك قبل البصيراوية فيهم (الفواضـلة والتوايهـة واللبادنه والنهضه واليارنه)، فقد سيطرت على مناطق واسعة من الكرك، فسكنت في صـرفة وامرع والزهرة وفقوع ومنطقة الجرة والقصر والياروت واريحة الكرك وشـيحان والربـة والمسن ومناطق أخرى في المنطقة الواقعة إلى الجنوب الغربي من مدينه القصر التي لازال فيها موقع يطلق عليها (بيادر الديارنه)، كانت عشيرة (العمرو) من أقوى العشائر وأكبرها في الكرك فتحالفت ضدها مجموعة من العشائر وهي (المجاليـة وبنـو صـخر وبنـو حميـده والحجايا)، وأغاروا على العمرو وهزموهم فلجا العمرو إلى العدوان ومن ثم هجروا شـرقي الأردن وسكنوا القدس وبعد هذه المعركة وضع بنو الحمايده يدهم على الأراضي التي تمتد من الكرك إلى وادي الموجب، ثم استمر بنو حميده في توسيع رقعة نفـوذهم فـاتجهوا باسـطين سيطرتهم على ذيبان والمناطق المحيطة به وجبل بني حميدة الواقع إلى الجنوب مـن مأدبـا ووادي الهيدان والواله والزرقاء معين، وقد اختاروا هذه المواقع لأنها تقع في نقطـة التقـاء

الوديان وتجمع المياه وتحيط بها الجبال التي تشكل حاجزاً دفاعياً طبيعياً إضافة إلى أن الجبال تمكنهم من مراقبة الأعداء ورصد تحركاتهم (جراح،٢٠٠٣).

ومن هنا ومع وصول بني حميدة إلى هذه الحال يكون قد مضى على تاريخ نـــزوحهم من شمال الحجاز ما يقارب المائتين وخمسين عاماً أي من ١٥٥٠م إلى ١٨٠٠م، وخلال هذه الحقبة الزمنية كان صراع القبائل البدوية فيما بينهم لا يعني السلطة العثمانية في شيء فالمهم لديها أن يكون طريق الحج والحاميات التركية بمنأى عن هذه الصراعات ورغم ذلك لم تسلم هذه المواقع من غارات القبائل بين الحين والأخر خصوصا عندما يمتنع الأتراك عـــن دفـــع العطايا السنوية لشيوخ القبائل مقابل سلامه طريق الحجاج، حيث قام بنو حميدة بقطـــع أرض من الغنيمات قرب ذيبان لجبل أو جبلين (بيك،٢٠١١).

وفي الفترة المحصورة بين ١٨٦٠ و ١٨٧٠ على وجه التقريب قامت عشيرة العوران وهي من عشيرة الجوابرة والتي سكنت الطفيلة (إدارة معارف إمارة شـــرق الأردن، ١٩٣٤) بالتعاون مع عشيرة الرشايده الذين كانوا عشيرة جواله مرتحلين وصادف فـــي تلـــك الفتـــرة تواجدهم بالقرب من المنطقة بشن هجوم على بني حميدة الموجـــدين فـــي منطقـــة بـــصيرا وأخرجوهم منها وأعطوها للسعوديين فتشرد حمايده بصيرا وسكن قسم منهم في بادئ الأمـــر في فقوع بالكرك فاستقروا فيها ثم أرسلوا إلى بقية أعمامهم من حمايدة بصيرا الـــذين ظلـــوا يتجولون باحثين عن مكان مناسب للإقامة، فذهبوا وسكنوا معهم في فقـــوع فـــأطلق علـــيهم الكركيون اسم (البصيراويه)، كما يذكر أن البصيراويةّ شنّت بعض الغارات على السعوديين في بصيرا منطلقين من الكرك انتقاما لطردهم منها، لكن بعد مرور الزمن ذهب الحقد وأصبح الأمر في طي النسيان (جراح،٢٠٠٣).

وتجدر الإشارة إلى أن فقوع في الكرك كانت تحت حماية (أبو بريز الفواضلة) شيخ عشيرة الفواضلة الآخر، إلا أنها كانت مهجورة، فقد تركتها عشيرة الفواضلة وسكنوا الجبل ومليح، وقد أعطى أبو بريز الفواضلة أرض فقوع للبصرأوية بناءً على صلة القرابة، حيث بعث شيخ المجالي لبريز الفواضلة يطلبه أرض فقوع أن تكون للبصيراويه ما دام أنه سكن الجبل ومليح، وقد وافق الشيخ أبو بريز على إعطائهم فقوع، ومن ذلك الوقت إلى يومنا هذا وتعرف قرية فقوع (حمايده البصيراويه)(المرجع السابق).

وعلية، فقد استوطن الحمايده ما يقارب أربعين قرية ومدينة، وخلال القرن العشرين عاما الأخيرة من القرن التاسع عشر قامت بنو حميده بمهاجمة مواقع وحاميات العثمانيين حيث بلغت الهجمات ذروتها ووصل عدد الضحايا على يد الحمايده في معركة واحدة قرابة مائتي قتيل من الجندرمة والضباط، إلا أن العثمانيين أرسلوا قوة قوامها خمسمائة من الجندرية فعسكروا بالقرب من ذيبان بحثاً عن بعض فرسان بني حميدة المطلوبين للقانون العثماني فأخذوا يعذبون الناس ليعترفوا على أبناء عمومتهم الذين هاجموا بعض الحاميات وقتلوا عدداً من الجندريه ولكن لم يعترف أحد منهم، ومع زيادة وتيرة التعذيب نظموا الفرسان خطة هجوم على المعسكر التركي فجراً فتم الأمر وألحقوا خسائر كبيرة بالمعسكر في عام ١٨٧٥-١٨٧٨م (الطراونه،١٩٩٢).

ونذكر هنا إن بني الحمايده خاضوا العديد من المعارك مع العثمانيين مثل معركة صباح الهروط عام ١٨٨٦-١٨٨٧م والتي امتنع بنو الحمايده وعشائر أخرى عن دفع الضرائب للحكومة، وأيضا حركة بني حميده عام ١٨٨٨م والتي تتعلق أيضا بكثرة الضرائب المفروضة من قبل الحكومة العثمانية والتي تقدر بـ(٢٠٠٠٠٠) مائتي ألف قرش، كما شاركوا في معركة الكرك عام ١٩١٠م، أما المعارك التي كانت بين قبيلة الحمايده وقبائل

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أخرى، فأمثالها معركة صباح الجرة عام ١٩١٩م والتي كانت بين بني حمايده وعشيرة بنـــي عطية القادمة من الحجاز والتي كانت تريد أماكن للاستقرار تحوي المراعي وعيون المـــاء. ومعركة عرقوب قدوما التي كانت بين بني الحمايده وبين بني العمرو عـــام ١٨٠٤م والتـــي كانت بسبب استرجاع أرضي قبيلة العمرو وأملاكها من بني حمايده وانتهت المعركة بينهم إلى خروج بني حمايده إلى ذيبان ومواقع أخرى(جوبسر،١٩٨٨).

وفي عام ١٩١٤م اندلعت الحرب العالمية الأولى ودخلت تركيا الحرب وجعلت همها الهجوم على مصر وحشد أكبر عدد من قوتها هناك وكان لابد للحلفاء من الاســتيلاء علـــى شرقي الأردن لإحباط هذه الخطة وفي عام ١٩١٦ انطلقت الثورة العربية بقيـــادة الـــشريف حسين بن علي وكان الناس يتمنون الخلاص من الترك فالتفوا حوله وأيّـــدوه ثـــم فـــي عـــام ١٩١٧م دخل الكولونيل لورنس العقبة وأعلن بلفور وعدة الشهير في هذه السنة وفـــي العـــام الذي يليه ١٩١٨م نقل الشريف فيصل بن الحسين ملك العراق السابق مقر قيادته إلى العقبـــة، بعدها توغل شمالا وسيطر على المناطق المجاورة لمعان بضمانها قريـــة الـــشوبك وســـيطر الجيش العربي على الطفيلة (الجراح،٢٠٠٣).

وخلال عام ١٩١٨م كان الحلفاء والجيش العربي يسيطرون تقريبا على معظم شـــرقي الأردن ولكن المعارك لازالت مستمرة وكان الأمير زيد يقود مجموعة من الجيش العربـــي، فانضم إليه بنو حميده الى ابناء العشائر الاخرى في الطفيلة حيث اســـتقبلوه فـــي وادٍ علـــى مشارف قرية صنفحة صار يطلق عليه فيما بعد (وادي زيد)(القوابعة،١٩٨٦).

وتابعوا المسير مع الأمير زيد ودخلوا معه معركة (حد الدقيق) التي انتصر فيها الجيش العربي على الجيش العثماني، وقبل انتهاء عام ١٩١٨م انهزم الترك وخرجـــوا مـــن الأردن وسوريا والعراق، ثم في عام ١٩١٩م كان الملك فيصل في سوريا فذهب إليه وفد من شـــيوخ

بني حميده حيث بايعوه وناصروه، وبنفس السنة انسحب الجيش البريطاني من المنطقة لتصبح بعدها شرقي الأردن جزءاً من المملكة العربية السورية، إلا أن الحكومة السورية في بداية عهدها لم تعتنِ بمنطقة شرقي الأردن مما أدى إلى انتشار الفتن وأعمال قطع الطرق وغيرها، وهذا أدى إلى عودة المعارك بين القبائل، مثل معركة صباح الجرة ١٩١٩م (الجراح،٢٠٠٣).

في عام ١٩٢٠م أصبحت شرقي الأردن شبة منفصلة عن سوريا، حيث انتهى الحكم الفيصلي بعد دخول الفرنسيين دمشق، وكان متصرف البلقاء الذي عينته الحكومة السورية حاكماً بالاسم فقط إذ إنّ سلطته الفعلية لم تتعد عمان أبدا، واسترجع المجالي في الكرك سطوتهم القديمة وبسطوا سلطانهم على سكان تلك المنطقة، أما الطفيلة وغيرها من المدن الجنوبية فلم يكن بها أي نوع من الإدارة، وفي العام الذي يليه ١٩٢١م وصل الأمير عبد الله بن الحسين قادماُ من مكة المكرمة حيث قابل وزير خارجية بريطانيا في القدس وتم الاعتراف به أميرًا على شرقي الأردن، ومنها أسس الجيش الذي سار به إلى الطفيلة لإخماد الفتن والنعرات، وأخيرا في عام ١٩٢٣م استردت بنو حميده معظم أراضيها وقراها في الكرك، إلا أنها بقيت تحنّ إلى بعض المناطق التي لم تسترجعها، حيث استولى عليها غيرهم بعد معركة (عرقوب قدوما) والتي يعتبرون حدودها الربة (الطراونه ،١٩٩٢).

أما الطفيلة فهي بالإجماع أيضا أول منطقة اتجه إليها بنو حميده عند نزوحهم من شمالي الحجاز، و أما قرية صنفحة فلا خلاف بأنها القرية الأولى لبني حميده بعد وصولهم إلى أراضي حيث سكنوا فترة من الزمن، فأنهم يتفقون على أن (فاضل) سكن صنفحة وهو أحد أجداد عشائر حمايدة الطفيلة، والذي كان على رأس أول قافلة نزحت من شمال الحجاز، حيث قام بحفر البئر والذي سمي باسمة (بئر فاضل)، وما يزال أهالي القرية إلى يومنا هذا يرتوون منه الماء (بيك،٢٠١١).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حمايدة الطفيلة:

تشكّل حمايدة الطفيلة دليلاً قاطعاً على صحة خط نزوح عشائر بني حميدة جميعهـــا إذ إنهـــم لازالوا يسكنون المواطن الأولى صنفحة، وأواصر الصلة قائمة بينهم وبين الحمايده في الكرك وضواحيه، وذيبان وقراه، ومليح ولب وجبل بني حميده ومأدبا، وإنهم إلى يومنا هذا يحفظون تاريخ عشائر الحمايده ويعرفون أنهم جميعا خرجوا من هذه الديار، كما يعرفـــون أن هنالـــك عشيرة في غور المزرعة تدعى عشيرة (العشّار) يلتقي نسبها مع الهودي من العمـــور فـــي الطفيلة(جراح،٢٠٠٣).

ويؤكدون أن عشيرة الهويمل الموجودة في المزرعة وغور الصافي تلتقي مـــع نـــسب الهواملة من الشتيات في الطفيلة، ويؤيدون ما ذهب إليه الشقاحين والحسنات والعوابـــده مـــن البصيرأوية في الكرك بأن هنالك مقامًا لأحد الأولياء يقع بين بصيرا والعين البيضاء يطلـــق عليه (الولي حذيفه) وأن الشقاحيين وبقية الزيديين ينتمون إليه نسباً، أما القرى التي يـــسكنها بني الحمايده الآن في الطفيلة هي (عابل والسلع وارويم والمعطن والنمته والعين البيضا) ولولا الآباء والأجداد الذين خرجوا من صنفحة وسكنوا هذه المناطق، لكانت قرية صنفحة أكبر قرى الطفيلة قاطبة، وبناءً على ذلك سميت صنفحة (أم القرى)، والحقيقة إن الأجداد الأوائل لعموم بني حميده قبل ما يقارب الأربعة قرون سكنوا قرية صنفحة أو مروا عليها، ينتشرون اليـــوم في أربعين مدينة وقرية فسكان لواء ذيبان معظمهم من بني حميد وبقية المنـــاطق يعرفـــون ويؤكدون أن أجداهم الأوائل جاءوا من قرية صنفحة في الطفيلة، و**هي** ليست فقط أم للقـــرى الستّ التي يسكنها الحمايده في الطفيلة فحسب وإنمـــا هـــي أم القـــرى لكـــل بنـــي حميـــده (سلمان،٢٠٠٩)، كما تعتبر عشيرة الحمايدة من العشائر ذات أنـــصاف البـــدو والـــسبب أن أفرادها كانوا يعملون في الرعي والزراعة وقليلاً في التجارة (جوبسر،١٩٨٨)، كمـــا كـــان

© Arabic Digital Library Yarmouk University

بعضهم يمتلك الطواحين، ومثال عليه امتلك فـالح الهوأوشـة طاحونـة فـي وادي الـوالا (الطراونه،١٩٩٢)، فقد سكنوا الخيام في المنطقة الواقعة بين زرقاء ماعين شمالاً ووادي ابن حماد جنوبا والبحر الميت غرباً وجبل شيحان وخربة أم الرصاص شرقا ومنتهى وادي الثمد شرقاً (المرجع السابق)، وقد ذكرت لنا سالنامة ولاية سورية سنة ١٨٨٠م أن "عددهم حـوالي ١٥٠٠ نسمة ويسكنوا في ٣٠٠ خيمة، أما في بداية القرن العشرين فبلغ عددهم ٣٥٠٠ نسمة وسكنوا ٧٠٠ خيمة، وقد كان الشيخ أبو بريز يملك ٢٣٠ خيمة في منطقتي فقوع والجبل، أما في عام ١٩١٠م فقد بلغ عدد العشيرة ٤٠٠٠ نسمة ويملكون ٨٠٠ خيمة" (الحوراني،١٩١٠)، وبعد الاستقرار والعمل في الزراعة كما يذكرها طابو دفتر لواء عجلون، فإن "قرية صـنفحة كان تابعًا لها ١٠٣ خانة و٦ مجرد وإمام واحد، وإن حاصل قسم الربع مـن الحنطـة هـو ٨٤٠٠/ ٦٠ غ، ومن الشعير ٩٠/٧٢٠٠ غ، وخراج الزيتون ١٤٠٠، ورسم المعـزة ٥٠٠" (البخيت والحمود،١٩٨٦)، وقاموا في منتصف القرن التاسع عشر ببناء المنازل بعد الاستقرار في قرية صنفحة، حيث يسجل عدد بيوت الحمايده في "قرية صنفحة عام ١٩١٠م ١٥٠ بيتـاً" (الحوراني،١٩١٠)، وسوف نأتي على شرح المساكن في القرية في الجزء الثاني مـن هـذا الفصل.

العشائر التي سكنت في قرية صنفحة:

السوالقة:

"يرجعون إلى قبيلة جذام القادمة من شمال الحجاز والتي كانـت تقطـن وادي الـسياح واتجهوا إلى منطقة غزه وأقاموا فيها في بلدة سولق واليها ينتسبون، ثم اتجه الـسوالقة مـن غزة شرقا وانضمت إليهم عناصر من جنوب فلسطين من الصوفي، ثم عبـروا وادي عربـة حتى وصلوا صنفحة فوجدوا فيها عشيرة (الفواضلة الذين فيما بعد رحلوا ليصبحوا من عشائر

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

البلقاء)، وقد استطاع السوالقة أن يحلوا في المنطقة التي تركها الفواضلة" (كحالة،١٩٦٨)، وتتفرع العشيرة إلى أفخاذ هم :

١- عرب اشتيوي ٢- عرب حمدان ٣- عرب البلمان ٤- المعأويص ٥- عزازة

٦- الجرايشة ٧- الصوافين.

الشتيات :

"وهم قبيلة عربية هاجرت من الجزيرة العربية، ثم اتجهوا إلى جنوب فلسطين واستقروا بمنطقة غزة في الجنوب ثم سكنوا قرية النمته بعد ان رحلوا من قرية صنفحة ويقدر عدد سكانها (٥٧٠) نسمة عام ١٩٧٩م (النوايسة،١٩٨٢)، وانحدروا منهم أفخاذ وانضم إليهم عائلات أخرى" ويتفرع منهم أفخاذ هم:

١- البداينة: وجدهم يدعى ربيع، وقد قدموا من قرية البدنيات قرب غزة ثم سكنوا صنفحة.

٢- العمريين: ويسمى جدهم سليمان.

٣- الصقور: وجدهم حمد.

٤- القرارعة: ويسمى جدهم غنيم.

٦- الفقرا: وجدهم محمد الفقرا.

٧- الهواملة: "وهم من عناصر الحمايده القدامى إذ يعودون إلى جذام وينحدرون من جدهم محمد الهواملة ولاعقابة ارتباط الهويمل في الأغوار الجنوبية، إذا تفرعوا بعد خروجهم من جنوب فلسطين، إلا أن جدهم الأول اسمة محمد الهواملة" (العبادي،١٩٨٢).

© Arabic Digital Library Yarmouk University

العمور :

"تشبه هجرتهم من مشارف الجزيرة العربية إلى جنــوب فلــسطين هجــرة جيــرانهم الشتيات، كان العمور أكبر أفخاذهم وانتظمت عائلاتهم في تجميع كبير يستطيع أن يتخــذ لــه مستقرا رغم أن المناطق التي قطنوها شهدت هجرة حمايده البصيراوية إلى الكرك وجنــوب مأدبا" (القوابعة،١٩٨٦)، ويتفرع عنها الأفخاذ التالية:

١- القطامين: ويتألف من عرب عباس، عرب الحوش، عرب أبو رأس، وينحدرون من جــد اسمة حسين.

٢- الحمران: يرجعون الى جد يمى ساعد الحمران والذي انجب غانم ومنه انحدرت العائلة ولهم علاقات نسب ومصاهرة مع حمران فلسطين كما يسكن فرع منهم منطقة ذيبان.

٣- العودات: جاءوا من عزون وسكنوا في بداية الامر منطقة مؤته ثم بعد ذلك رحلوا الــى الطفيلة وسكنوا قرية صنفحة.

٤- الشباطات : وهم من العمور وينحدرون من أصل واحد مع القطــامين وينقــسموا إلــى الحجاج، عرب عواد، عرب عبدالله، عرب خليل.

٥- الضروس: أصلهم من القطامين واسم جدهم شروى، إلا أنهم الآن من عشيرة العمور.

٦- المراحلة: أصلهم من القطامين ويتألفوا من عيال مطلق، عيال سليمان، عيال المهدي.

٧- الهودي: ينحدرون من جد واحد هاجر من جنوب فلسطين، بعد ذلك انقسم اعقابــة الــى مجموعتين الاول سكنت الاغوار الجنوبية ويعرفون بالخشاشنة والاخرى قدمت الى الطفيلة،

٨- العيايدة: جاءوا من فلسطين وسكنوا في بداية الامر الشوبك وبالتحديد منطقة خداد ثم رحل البعض منهم الى قرية صنفحة.

٩-العوابدة: وقد جاءوا من شيحان وجدهم عبدالله العوابدة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحساسنة:

"جاءوا من الجزيرة العربية إلا أن بعضهم جاء من بلدة الشيخ قرب الخليل، وهم من عشيرة الرواشدة أصلاً، والتي يوجد معظمها في الشوبك وجرش والكرك (العبادي،١٩٨٢)، وقد رحلوا من صنفحة وسكنوا قرية ارويم ويقدر عدد سكانها عام ١٩٧٩م (٦٦١) نسمة" (النوايسة، ١٩٨٢)، وينحدر منهم الأفخاذ التالية:

١- الحنيفات ٢-الرواشده ٣- القمول ٤- الطبشات ٥- الشميات ٦- البوايزة ٧- العبيّات.

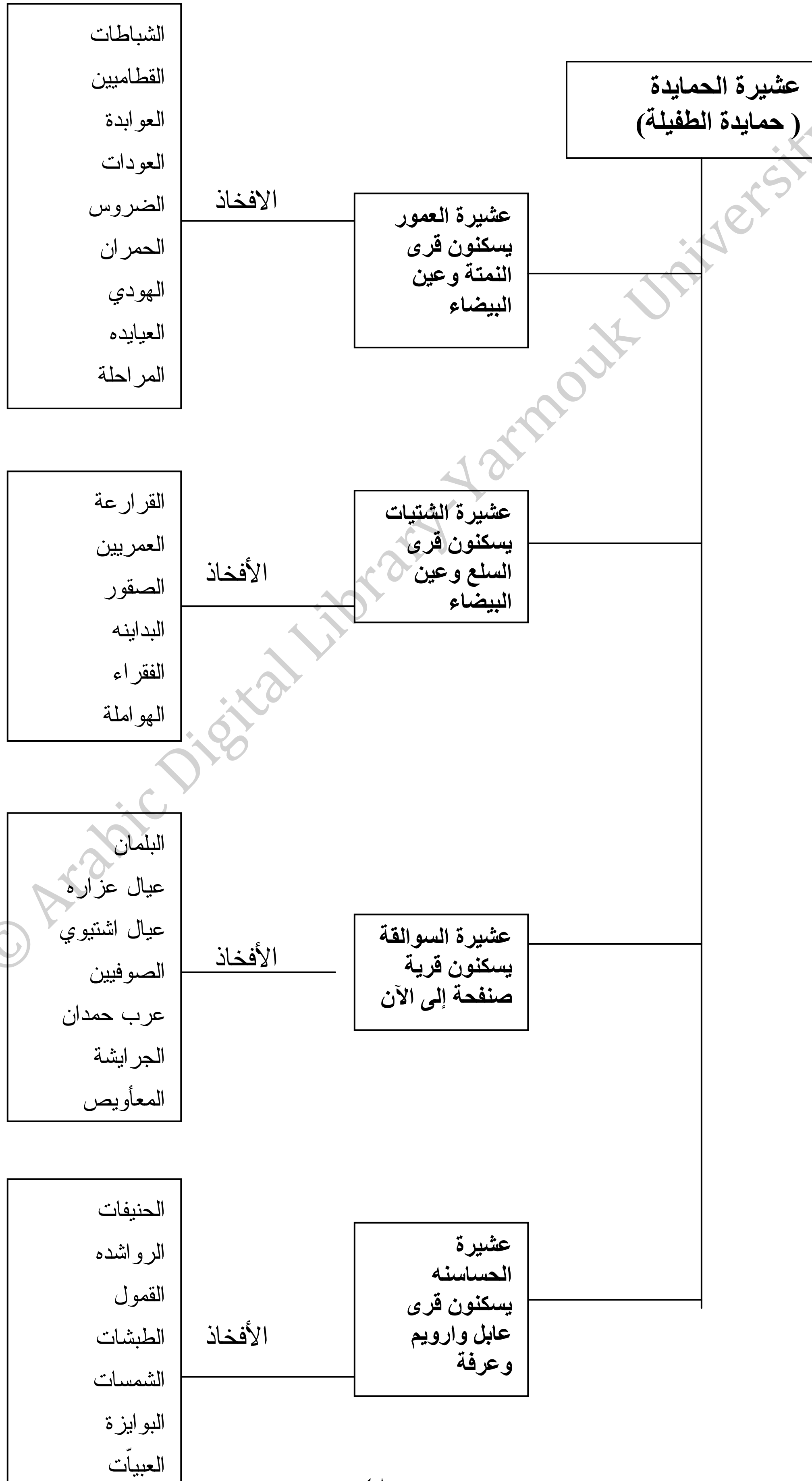
آقجة : تعني أصغر وحدة نقد مسكوكة من الفضة لدى الدولة العثماني.

خانة: تعني أسرة.

مجرد: تعني الأشخاص غير المتزوجين.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هم أربع عشائر كبيرة تتفرع إلى عدة أفخاذ:



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثالث

منازل القرية التقليدية

١) خلفية نظرية وتاريخية عن المنازل

٢) أشكال المنازل وأنواعها

٣) مواد وتقنيات البناء

٤) وظائف المنازل والجوانب الثقافية

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنازل التقليدية في قرية صنفحة:

١- خلفية نظرية:

مفهوم المنزل إثنوآركيولوجياً:

يشير سامسون (Samsom,1990) في كتابه بعنوان علم الآثار الاجتماعي للبيت (The Social Archaeology of House)، بأن هناك تحليلات وإجراءات لا بدّ أن تتخذ عند فهم وتفسير مصطلح المنزل في علم الآثار الاجتماعي، فإن المصطلح في الظاهر يعنـــي مكانًـــا محددًا له وظيفة خاصة وشكل معين، وحتى نصل إلى الفهم والتفسير الصحيح لكلمة المنـــزل اثنواركيولوجيا، اقترح سامسون الرجوع في عملية التحليل إلى نقطتين، الأولى هل المنـــزل يعني مكانًا دائمًا أي يتوفر فيه عنصر الاستمرارية والديمومة، وأما النقطة الثانية هل هنـــاك محتوى ثقافي واجتماعي واقتصادي يعكسه هذا المكان، فعنصر الاستمرارية والمحتوى الثقافي هما أبرز نقطتين يجب علينا دراستهم لأي مكان حتى نطلق عليـــة منـــزل أو المـــصطلحات الأخرى.

لذا قام سامسون بتفسير وتحليل مصطلح المنـــزل علـــى ضـــوء اتجاهـــات ومـــدارس أنثروبولوجية مثل التطورية والوظيفة والماركسية، وتوصل إلى أن هناك اتجاه لكل مدرسة قد اتخذته من أجل فهم ودراسة معنى مصطلح المنزل، فالمدرسة التطورية تناولت معنى المنزل من حيث الشكل وتطبيقه على النظرية الدوارانية والتي تقول إن المنزل ينمو ثم يتغير ثم فـــي النهاية ينتهي، وبالتالي فقد أعطت المدرسة نموذجًا من خلال النظرية وهي أن المكان يتم فيه البناء ثم يتغير أي إضافة أو إزالة عناصر معمارية منه، وأخيرا ينتهي بترك المكـــان، فقـــد ركزت المدرسة التطورية على الشكل في تفسير المنزل واعتمدت علية بشكل كلي، في حـــين أن المدرسة الوظيفية ركزت بشكل كبير على الوظائف التي تعكسها العناصر المعمارية مثـــل

موقد النار، غرف المخازن، وغرف المعيشة وغيرها من عناصر، فكل هذه العناصر لها دور في تحديد معنى المنزل، فعامل الاستمرارية في مكان واحد لمدة طويلة يؤدي إلى عمليات إنتاج معينة، فكل ما زادت العناصر زاد فهمنا وتحليلنا لمعنى كلمة المنزل، أما المدرسة الماركسية فقد ركزت هي الأخرى على موضوع العناصر المعمارية التي لها علاقة بالمادة، فامتلاك عناصر الإنتاج مثل الأرض وزراعتها، وأيضا عامل الاستمرارية والديمومة للمكان نفسه، يولد السيطرة والتحكم مما يعطي إشارات على معنى مصطلح المنزل .(Samson,1990)

ونستنتج من مما سبق لطرق ومناهج تحليل المدارس الأنثروبولوجية في تفسير وفهم معنى مصطلح المنزل، أنها اشتركت بعامل هام ألا وهو عامل الاستمرارية المكانية، حيث إنها تعدُّ عاملا رئيسيًا في تحديد معنى مصطلح المنزل.

ومن العوامل الأخرى التي تدخل في فهمنا وتحليلنا لمصطلح المنزل، الظروف الاجتماعية والبيئية، وأيضا العلاقات الثقافية بين العناصر المعمارية، فمثلاً كبر وصغر الساحة الخارجية (الحوش) وأيضا قرب وبعد الوحدات المعمارية بين بعضها البعض يحدد مقدار وحجم الخصوصية عند أصحاب المنزل في أي قرية، كما أن أشكال المنازل التي تأتي على شكل مجمعات سكنية مغلقة تعكس جانبًا اقتصاديًا من خلال زيادة نسبة الإنتاج في الثروة الحيوانية (Ibid,1990).

لذا فالعوامل الثلاثة: المكان، والأنشطة واستمرارها، ونظم الأنشطة، تقودنا إلى مفهوم المنزل، والتركيز على المكان وربطة بالسلوك الاجتماعي (السكان) أي إن المكان وما يحتويه من عناصر ووحدات معمارية (موقد نار، حظيرة، غرف تخزين)، توفر معلومات وافتراضات قابلة للقياس الكمي والنوعي، كما إن التركيز على معرفة وفهم التوزيع المكاني

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

للعناصر المعمارية وطبيعة الأنشطة التي تتم في المكان وأيضا استمرارية هذه الأنشطة ثـم ربطها بالمحتوى الثقافي يحدد فهمنا لمصطلح المنزل، فكلمة المنزل ترتبط بعوامـل ثقافيـة، اجتماعية واقتصادية (Bailey, 1990).

فالمنزل عبارة عن وحدة إنتاجية واستهلاكية في الوقت نفسه، فالإنتاج يـشمل الإنتـاج البيولوجي (مثل الحمل لدى أصحاب المنزل، وصنع الغذاء (مثل موقد النار، حجارة الطحن، أواني الطبخ، والإنتاج الحيواني والزراعي)، كما يعتبر وحدة استهلاكية (مثل إحراق الحطب ودفن الموتى، وأكل الطعام)، وكل هذه الأمور تعكس مقدار وحجم الإنتاج والاستهلاك التـي ترتبط بعامل الزمن (Ibid,1990).

وبالتالي فإن مصطلح المنزل يعني حسب رأي سامسون وبيلي بأنه مكان معين يتم فيـه أنشطة اجتماعية، اقتصادية، وثقافية ويمتاز بالديمومة والاستمرارية.

إن هذه العوامل التي توصل إليها كلٌ من سامسون وبيلي في تفسيرهم لمصطلح المنزل، تضع أمامنا عدة تساؤلات منها: هل إن المصطلحات الأخرى مثل (المسكن، الـدار، البيـت) الدالة على العيش في مكان محدد، يمكن أن نطلق عليها مصطلح المنزل، وأيضا هـل هـذه المصطلحات لها وظائف ثقافية معينة مثل تلك الوظائف التي تنعكس أو يعكـسها مـصطلح المنزل.

فكلمة البيت تعني الإقامة والسكن من قبل الإنسان في أي مكان بشكل مؤقت غير دائـم (مثل الخيمة، المغاور والكهوف الطبيعة)، وقد يكون لمصطلح البيت دلالة في عكس أنشطة ثقافية واقتصادية واجتماعية، لكن للبيت وظيفة تتعلق بالعبادة أيضًا، وبالتالي فـإن الوظيفـة الدينية أعطت مصطلح البيت بعداً آخر في تفسيرنا لمعني المنزل أو المكان (قريفة،١٩٩٧).

أما مصطلح المسكن فإنه يعني مكاناً تتوفر فيه ظروف الطمأنينة والراحة النفسية، فهو مكان يوفر الاحتياجات البيولوجية والعاطفية والعائلية، لذا فإن المسكن مكان ذو وظيفة نفسية وبيولوجية أكثر منه وظائف اقتصادية وثقافية (قريفة،١٩٩٧).

وكذلك مصطلح الدار يطلق على مكان محاط بسور يكون إما مؤقت أو دائم، وغالباً ما يرتبط بعوامل مناخية وبيئية، وذو طابع رمزي، حيث ينظمه كل مجتمع ويرتبه حسب شكليات الثقافة الخاصة به (بونت وايراز،٢٠٠٦).

ونشير إلى أن مصطلح الوحدة المنزلية (Household)، لا يطلق على شكل المنزل بل يعرف بأنه جميع الأفراد الذين يعيشون في المنزل ويشتركون بالمواد والعناصر الاقتصادية الخاصة بهم، ودراسة هذا المصطلح تقدم إجابة عن أسئلة الآثاريين والأنثروبولوجيين حول سلوك العائلة سواء الممتدة أو النواة وعلاقتها بالمادة الثقافية التي تمتلكها، كما تعتمد على الإثنوغرافيا والسجلات التاريخية المكتوبة (المدونة) بالإضافة إلى استخدام القياس (المقارنة)، بحيث تشكل إطارًا نظريًا عن السلوك البشري في المجتمعات الماضية، فالاختلاف وتعدد وجهات النظر لا يعني الخطأ وإنما سيساعد في التوصل إلى مفهوم شامل وتحليل لتنوع السلوك الثقافي للبشر في الماضي (Alloson, 1998).

تناول رابابورت (Rapoport,1969) في نظريته عن أشكال المنازل عدة عوامل تفسر تغير واختلاف أشكال المنازل من منطقة إلى أخرى، حيث كان يحاول إيجاد العامل الرئيسي وراء هذه الاختلافات في أشكال المنازل، لذا فقد ناقش عدة عوامل في كتابة شكل المنزل والثقافة (House Form and Culture)، وبدأ الحديث عن أن عامل المناخ من العوامل الهامة التي تدخل في تغير واختلاف أشكال المنازل، حيث تكون المنازل في المناطق التي تمتاز بمناخ صيفي وحار ذات أشكال تختلف عن المنازل التي تكون في المناطق التي تمتاز

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

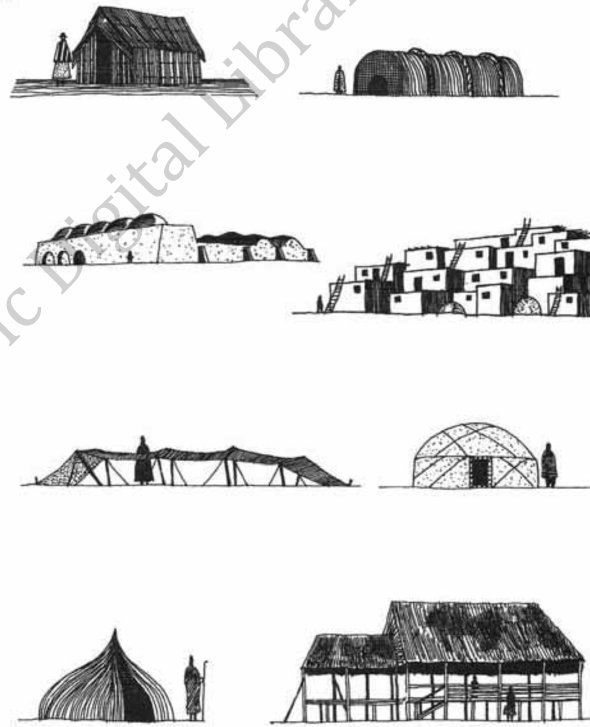
بمناخ الشتاء والأمطار، فالمناخ يؤثر في شكل المنزل من حيث مواقع بناء أبــواب المنــزل ونوافذه وكذلك بالعناصر والوحدات المعمارية الأخرى وطرق بنائها، كما أن عامــل المنــاخ يؤثر في طرق بناء أشكال أسطح المنازل، ففي المناطق الباردة يكون السقفُ مــن الخــارج مستويًا من الجوانب ومقوسًا قليلاً في المنتصف، وتوضع قنوات على جوانب السقف لتعمــل على تصريف مياه الأمطار وعدم تجمعها وبقائها على السقف الخارجي مما لا يشكل خطــرا على سكان المنزل، حيث المياه تعمل على زيادة ثقل السقف، وتتراوح سماكة السقف مــابين ٤٠- ٥٠ سم، بينما يمتاز سقف سطح المنازل في المناطق الحارة والجافة بالاســتواء، فــلا توجد به قنوات لتصريف المياه وغالباً ماتتراوح سماكة السقف مابين ١٥-٢٥ سم.

ونشير إلى أن العوامل المناخية تؤثر في شكل المنزل والوحدات المعمارية التي تــرتبط به، فالساحات الخارجية لمنازل قرية كثربا (قرية في جنوب الأردن) كانت مــن الوحــدات الموجودة والمتوفر بل الوحدة الرئيسة التي يجب أن تتشكل عند بناء المنزل، بينما المنازل في قرية السماكية (قرية في جنوب الأردن) لم يكن لها ساحات خارجية بل اختفت هذه الوحــدة نهائيا عن المنازل، وهذا مرده إلى أن القريتين مختلفتان في طبيعة المناخ، فالقريــة الأولــى تمتاز بمناخ جيد يتيح لها تشكل الساحات الخارجية، أما القرية الثانية فالمناخ لم يكن جيدا مما أثر في عدم تشكل الساحات الخارجية (الطوباسي ،١٩٩٥).

وهناك أمثلة كثيرة على أن عامل المناخ يؤثر في اختلاف أشكال المنــازل مــن قريــة لأخرى، حيث يشكل هذا العامل الهام أحد العوامل الرئيسية في اختلاف أشكال المنزل، وكما نعرف فإن المنازل في مختلف القرى الأردنية متشابهة في شكلها العام، لكنهــا تختلــف فــي بعض التفاصيل نتيجة عوامل مناخية وعوامل أخرى، فطبيعة المناخ العام في مناطق شــمال

الأردن والذي يمتاز بفصل شتاء طويل ونسبة هطول عالية في مياه الأمطار، يختلف عنه في مناطق جنوب الأردن والتي تمتاز بمناخ حار وجاف نسبياً.

ويأتي عامل مواد البناء والتكنولوجيا المتبعة في بناء المنازل في المرتبة الثانيـة فـي اختلاف أشكال المنزل ولكنة يعد من العوامل الرئيسة أيضا، فعدّه رابابورت عامـل تعـديل وليس محددًا لشكل المنزل، فتغير مواد البناء لا يغير بشكل ضروري في شكل المنزل، فالبيئة المحيطة هي التي تتحكم باستخدام مادة معينة في البناء إذا توفرت، وبالتالي يعكـس طبيعـة وشكل المنزل سواء في المظهر الخارجي له ،حيث يعطي مؤشرًا على القدرة على اسـتخدام قرارات التصميم مع ماذا يتوفر من مواد وأساليب البناء (Rapoport, 1969).



الشكل (٢) الاختلاف الثقافي وتأثيره على أشكال المنازل
(Rapoport, 1969)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهنا قد لا نتفق مع رابابورت في ما توصل إليه من نتائج بخصوص هذا العامل، ذلك أن مواد البناء والأساليب المستخدمة في البناء تعدُّ عاملا قويًا ومؤثرًا في تغير أشكال المنـــزل، فالمنازل في قرية شاة أباد (احمد أباد) في إيران، كانت مواد البناء المستخدمة في بنائها قــد أثرت بشكل جوهري ورئيسي، فاستخدام الطوب والطلاء بالإضافة إلى المادة المصنوعة منها الأبواب والشبابيك ، كان له دورٌ رئيسيٌّ في اختلاف أشكال المنازل في القرية، ومــن هنــا نلاحظ أن طبيعة المواد المستخدمة في البناء وأساليبها تؤثر بشكل أو بآخر في شكل المنـــازل (Kramer, 1979).

ولو أخذا مثالاً أخر من الأردن على أن مواد البناء المستخدمة والأساليب قد أثرت بشكل قوي في اختلاف أشكال المنازل، وبالتحديد ما قام به محمد الشناق (١٩٩٨)، فــي دراســته بعنوان (المسكن والتصيير الاجتماعي المكاني، دراسة أنثروبولوجية لمجتمع الملاحــة فــي الأغوار الوسطى)، حيث كانت مادة الطين المخلوط بالقش وشعر الماعز هي المادة الوحيــدة المتوفرة في البيئة المحيطة بالقرية، لذا فقد استخدم سكان قرية (الملاّحة) هذه المادة في البناء ليظهر شكل المنزل صغيرًا في مساحته، والسبب أنه ليس هناك أقواس مــن الحجــر تحمــل السقف، وبالتالي المادة المتوفرة في البيئة حددت شكل المنزل ليظهر بمساحة صغيرة وخاليــة تقريبا من الوحدات المنزلية المصنوعة من نفس المادة (الطين والقش وشعر الماعز)، وقــد نستنتج من هذه الدراسة دخول عامل أخر أكثر قوه من عامل المادة وأسلوب البناء وهو عامل الموقع أو البيئة، حيث أراد الباحث من خلال دراسته بيان أن الموقع مع عامل الثقافــة همــا وراء طبيعة المنزل وشكله في قرية (ملاحّة) وقد أخذنا نحن عامل المواد وأسلوب البناء فقط كاستشهاد لا أكثر.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أما العامل الثالث المحدد لشكل المنازل فهو الموقع والبيئة، كما يناقشه رابابورت (Rapoport,1969)، إذْ يَعُدُّه عاملا مؤثرًا، فالموقع وما يحتوى من مساحة كبيرة أو صغيرة، وكذلك توفر مواد البناء، له دور في تغير أشكال المنازل، فالمناطق الجبلية والسفوح الجبلية يختلف شكل منازلها عن شكل المنازل في المناطق الساحلية، لذا فإن هذا العامل مع العوامل الأخرى مثل العامل الثقافي والاقتصادي يؤثر في شكل المنازل وعلى المساحة المتاحة للبناء.

أما من جانبا نحن فنضيف عامل البيئة إلى جانب عامل الموقع في التأثير على شكل المنزل ونستشهد على ذلك المنازل التقليدية في قرية شماخ (قرية تقع في غرب مدينة الشوبك جنوب الأردن)، حيث كان للموقع والبيئة أثر كبير في اختلاف أشكال المنازل فيه عن المنازل في القرى المجاورة، فقد جاءت المنازل في قرية شماخ متصلة ومتلاصقة بالكهوف التي وجدت على سفوح الجبال، فقد تم بناء الجدران على مداخل الكهوف لتشكل منزلا مكوناً من غرفة من الصخر الطبيعي ذات مساحة صغير استخدمت للتخزين وحظائر للمواشي، وغرف مبنية من الحجر والطين، كما كانت هناك منازل قرب قلعة الشوبك (جنوب الأردن)، وبالتالي فإن شكل المنزل اختلف تماماً عن المنازل التقليدية التي بنيت في القرى الأردنية الأخرى والتي تمتاز بالقناطر (مسح ميداني من قبل الباحث).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصور (٣) منازل تقليدية في قرية شماخ، غرب مدينة الشوبك







الصور (٣) منازل تقليدية في قرية شماخ، غرب مدينة الشوبك

كما يدخل طبيعة الموقع الأثري في تحديد شكل المنزل من خلال إعادة استخدام الحجارة أو البناء والترميم للموقع بإضافة عناصر معمارية وإزالة عناصر معمارية أخرى، مما يعطي أشكالا للمنازل مختلفة، وهناك أمثلة كثيرة على هذا العامل، ونذكر مثالاً بسيطاً وهـو شـكل المنازل التقليدية في قرية خربة النوافلة في وسط مدينة وادي موسى(جنوب الأردن)، حيث تم بناء منازلها على أنقاض وعمائر أثرية تعود لفترات قديمة من أبرزها الفترة النبطيـة(Amr *et.al*, 2000).

وهناك أيضا المنازل التقليدية في منطقة جبل العرب التي تقع في جنوب سورية، حيـث شكل الموقع الأثري عاملاً محدداً لطبيعة أشكال المنازل، فقد بنيت المنازل على أثار وعمائر رومانية، بالإضافة إلى استخدام الأقواس القديمة كعناصر معمارية حديثة، أدخلها سكان القرية في عمارتهم (سلامة وآخرون،٢٠٠٤)، وهناك أمثلة كثيرة على أن عامل الموقع والبيئة يؤثر بشكل كبير على شكل المنازل، ولا ننسى مثالنا السابق عن قرية الملاّحة في الأغوار الوسطى وكيف أن طبيعة الموقع أثر في شكل المنازل.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University



الصورة (٤) أحد أساسات منازل أثرية في خربة النوافلة وتعلوها عمارة تقليدية

أما العامل الأخر في تحديد شكل المنازل فهو عامل الدفاع والأمن، يرتبط هذا العامل بعوامل أخرى مثل الجوانب الاجتماعية ومدى قوة العلاقات الاجتماعية بين سكان القرية، فالعلاقات الاجتماعية مثل الزواج الأحادي أو تعدد الزوجات له دور في تحقيق عامل الأمن والدفاع والذي بدورة يؤثر في شكل المنزل، لذا فقد استعان رابابورت بطبيعة أشكال المنازل لدى قبائل البدو والذي يوفر عنصر الأمن والدفاع عن الأخطار الخارجية، كما أن طريقة اختيار أسلوب الدفاع المتبع عند سكان القرية أو المنطقة يحدد شكل المنزل (Rapoport, 1969).

ومن هنا فإن عامل الدفاع والأمن يدخل بصورة فعالة في تحديد أشكال المنازل، ففي قرية صنفحة كانت هناك منازل متلاصقة ببعضها البعض وكأنها خلية واحدة، وهنا يجب أن نعرف أن وراء هذا التلاحم والتلاصق عامل آخر وهو طبيعة العلاقات الاجتماعية القوية التي

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كانت بين أصحاب تلك المنازل، فالقرية كانت تتشكل من عدة عشائر وكـــل عـــشيرة تـــشكل مجمع مكون من عدة منازل متلاصقة، مع العلم أنه هناك عوامل أخرى غير عامـــل الـــدفاع والعلاقات الاجتماعية في تشكل هذه المجمعات السكنية وتغير أشكال المنازل في القرية، ولكن جاء عامل الدفاع أحد العوامل، لذا ذكرته هنا في هذا السياق.

ومن الأمثلة الأخرى على التجمعات السكنية والتي يكون عامل الدفاع والأمن مـــن وراء وراء إنشائها مما يؤثر في شكله، قرية عيمة (غرب مدينة الطفيلـــة)، فقـــد كانـــت المنـــازل المجتمعة فيها مثالاً على الاختلاف في شكل المنازل، فتلاحم المنازل ببعضها البعض وإنشاء الأسوار حول المنازل أضفى نوعاً من الحماية والأمن للوحدات المنزلية الأخرى (Biewers, 1997).

أما عامل الاقتصاد فإنه العامل الرئيسي في تغير أشكال المنازل، فقد أشار (رابـــابورت) إلى أنه عامل قوي ومؤثر في تحديد شكل المنزل، كما أضاف يمكن أن نلاحظ تأثيره علـــى أصحاب المنازل وليس فقط أشكال المنازل، مع أنه ذكر أنه يمكن أن نشاهد ظروفًا اقتصاديةً متشابه في مناطق مختلفة لكن تأتي فيها أشكال المنازل فيها مختلفة، لذا فإن هذا التشابه يعود إلى وجود عوامل أخرى (ثقافية، دينية، اجتماعية) بجانب عامل الاقتصاد الذي يؤثر في شكل المنازل واختلافها (Rapoport, 1969).

يُعدُّ عامل الاقتصاد من العوامل الهامة عند دراسة اختلاف أشكال المنازل فـــي مختلـــف القرى، حيث يعكس امتلاك الثروة ومواد البناء تغير شكل المنزل، وهذا مـــا نلاحظـــه فـــي مختلف منازل القرى، فقد ذكرنا سابقا دراسة عن قرية شاه أباد في إيران، حيث انعكس مقدار الثروة التي يمتلكها أصحاب المنازل على أشكالها، فوجود وحدات معمارية وزيادة عـــددها أو قلة عددها أثر في شكل المنزل، وكذلك استخدام الطوب والطلاء كان له دور فـــي اخـــتلاف

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنازل، فالأشخاص الذين يملكون ثروة تغير شكل منازلهم عن الأشخاص التي لا يملكون أي ثروة (Kramer,1979).

وظهر عامل الاقتصاد كمؤشر قوي على التأثير في أشكال المنازل في قرية درناج في سورية، حيث دخلت وحدة معمارية هي الساحة الخارجية (الحوش) كعنصر أساسي في تحديد مقدار حجم الثروة، وكذلك غرفة خاصة كانت تبنى للضيوف، فقد تم استخدام مواد وأساليب خاصة تليق بغرف الضيوف، وكانت تتخذ شكل المستطيل عكس أشكال الغرف الأخرى التي كانت مربعة، لذا فشكل الغرفة ومواد بنائها وأيضا الساحة الخارجية المرفقة للغرفة عكسا الجانب الاقتصادي وتأثيره على شكل المنازل في القرية (Kamp, 2000).

وظهر تأثير عامل الاقتصاد على أشكال المنازل التقليدية في قرية صنفحة واضحاً، وسوف نأتي على مناقشة هذا العامل في فصول لاحقة من هذه الدراسة، فالعامل الاقتصادي عامل رئيسي ومؤثر في تغير أشكال المنازل في مختلف القرى.

أما العوامل الأخرى مثل العامل الديني والثقافة (العادات والتقاليد) بالإضافة إلى الرمزية فإنها العوامل الجامعة والشاملة لكل ما ورد مناقشته، فقد أعطى (بابورت) أهمية كبرى لهذه العوامل في التأثير وصياغة أشكال المنازل في مختلف القرى، إذْ إن الدين والثقافة هما عناصر رئيسية تدخل في حياة الشعوب، فالمنزل ظاهرة ثقافية جاءت تلبي احتياجات الإنسان الروحانية وتخدم عاداته وتقاليده (Rapoport,1969).

فقضية القدسية والرمزية في الدين أظهرت تأثيرًا واضحًا على شكل المنزل، فالمنازل في مناطق إفريقيا مثلا لها أهمية كبرى لارتباطها برمزية وقدسية (الطاهر) و (المدنس)، فنلاحظ كثيرًا من المنازل تختلف في أشكالها إذا كانت لرجل أو امرأة، وكذلك العناصر المعمارية الأخرى مثل طبيعة أشكال ومواقع المداخل للمنازل والتي أثرت في شكلها، فهناك مداخل

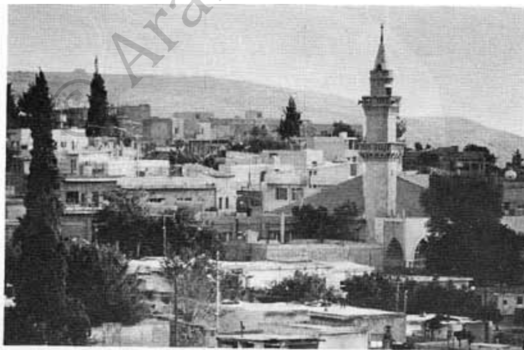
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خاصة للرجال تختلف عن مداخل أخرى خصصت للنساء فقط، وكذلك جاءت أشكال المنازل التي ترتبط بأمور قدسية دائرية الشكل، أما المنازل الأخرى أي منازل العامة جاءت أشـكالها إما مستطيلة أو مربعة الشكل (Rapoport,1969).

وظهر تأثير عامل الدين والقدسية في منازل القرى الأردنية بشكل بسيط نوعا مـا، فكانـت المنازل سواء في قرى الشمال أو الجنوب وكذلك الوسط متشابه إلى حدّ كبير مع وجود بعض الاختلافات البسيطة على المنازل التي تخص الدين المسيحي والدين الإسلامي، فمثلا المنازل التي تخص المسيحيين تظهر فيها إشارات مثل الصليب فوق عتبات أبواب المنازل، أما بعض المنازل التي تخص المسلمين فكانت البسملة هي الكتابة التي تعلو عتبات الأبواب الرئيسية، لذا فموضوع القدسية والدين أثر تأثيرًا واضحًا على الوحدات المعمارية التي يـضمها المنـزل وليس الشكل العام له، ولكن إذا ما تحدثنا في أثر العامل الديني المباني وليس المنـازل فقـد يكون للدين تأثيرٌ قوي مثل ما نلاحظه في بناء المساجد والكنائس، والتأثير يظهر في الـشكل من الأبواب حتى المحاريب (Khammash, 1986).



صورة (٥-أ) كنيسة في قرية حمود
(Khammash, 1986)



صورة (٥-ب) المسجد في قرية وادي السير
(Khammash, 1986)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إن عامل الثقافة الذي يضم العادات والتقاليد وأيضا الأعـراف ارتـبط بحيـاة مختلـف الشعوب، فهي العامل الأبرز في التأثير على أشكال المنازل، فإن علم العمارة له علاقة وثيقة بالثقافة، والمعنى والرمزية والخصوصية هي عناصر تجمعها الثقافة التي يمتلكها شعب معين وتجعله منفردًا عن باقي الشعوب، لذا فإننا نلاحظ تأثير الثقافة بكل عناصرها على العمـارة الموجودة في القرى التقليدية في الأردن، إذْ تعطيها طابع الخصوصية والتميـز عـن بـاقي المنازل في قرى الدول المجاورة.

والعمارة (المنازل) التقليدية تتكون غالباً من بيوت عامة الناس العاديين الـذين يحملـون ثقافة لمجتمع والتي تعمل على تشكيل البيئية العمرانية، وبالتالي فالإنسان العادي بما يحملـه من ثقافة هو المسؤول المباشر عن تطور البيئة العمرانية، فهو يدرك احتياجاتـه ومتطلباتـه المختلفة، وبذلك فهو عندما يبني منزلة بنفسه سيتمكن من مواجهة وعلاج أي مشكلة قد تظهر، لأن هذه المشكلة تمس احتياجاته، فالعمارة تتكون من تراكم خبرات عدد من الناس، وكـذلك التعاون الحاصل بين أفراد المجتمع الواحد، لذا فالمنازل هي حـصيلة لعـدد مـن العوامـل الاجتماعية والثقافية، التي تحدد شكل المنازل في المقام الأول والعوامل الأخـرى التـي تـم ذكرها هي عوامل ثانوية وداعمة (Rapoport, 1969).

وفي هذا السياق نذكر أن منازل قرية الملاحة كانت تتناسب مع العادات الثقافيـة لـسكان القرية وطبيعة المنطقة فمساكن الخْص التي كانت ذات طابع ثقافي من القرية الأم في فلسطين منطقة الكنار والزور (الشناق،١٩٩٨).

وإذا نظرنا إلى أبعد من ذلك وبالتحديد إلى أشكال منازل قرى الخليج العربي، فإننا نجـد أنها تختلف عن منازل القرى في مختلف البلدان، حيث شمل المنزل غرفة للضيوف سـميت

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

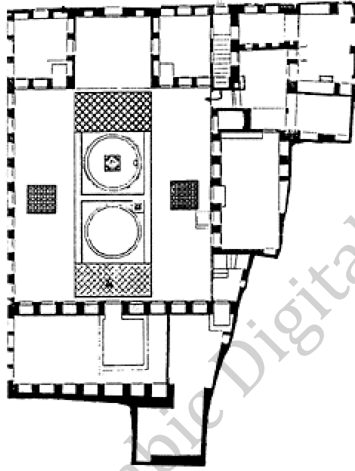
بالديوان و أيضا ساحة خارجية تسمى حوش الحريم، فهذه الوحدات راعــت إبــراز الهويــة الثقافية الخاصة بمجتمع الخليج (لوكوك،١٩٧٨).

وكذلك منازل قرى سورية حيث ظهرت الملامح الثقافية في تشكيل المنزل التي يتكــون من طابقين الأول للرجال والثاني للنساء لتوفير عنصر الحرمة والستر، بالإضافة إلى نافورة المياه في وسط المنزل (Edward *et al*, 2006).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University



الشكل (٣) منازل سورية تتكون من طابقين ونافورة مياه وسطية عن (Edward,et al 2006)



الشكل (٤) منازل الخليج وتظهر فيه الديوان وحوش النساء (Edward,et,al, 2006)

٢- خلفية تاريخية:

الاستيطان في قرية صنفحة:

تعرضت قرية صنفحة إلى ثلاث هجرات على مدار تاريخها الاستيطاني، فقد ذكرنا سابقا أن عشيرة الحمايدة المتمثلة بقدوم شيخ الحمايدة (فاضل) من الحجاز سكنت قرية صنفحة منذ ١٨٠٠م وقبل ذلك، حيث شكلت العشيرة الأولى التي دخلت المنطقة بجانب عدد من العشائر التي قدمت مع الشيخ فاضل، سكنت عشيرة الحمايدة في بداية الأمر الخيام بحكم أنهم (بدو) رحل وأنشأ فاضل بئرًا في وسط القرية وسمّي باسمة (بير فاضل)، أما أسباب الاستقرار في القرية فمردّه إلى عدة أسباب منها: وجود عيون مياه كثيرة منتشرة في القرية ومحيطها، وأيضا وجود أشجار الزيتون القديم المعمر الذي يسمى(زيتون روماني)، بالإضافة إلى النظام الذي اتبعته الدولة العثمانية في تلك الفترة وهو التشجيع على الاستقرار والزراعة وبناء القرى، حيث ذكرنا سابقا أن عشيرة الحمايدة أرهقت الدولة العثمانية في الهروب من دفع الضرائب التي كانت عليها، فالمعارك التي حصلت بين عشيرة الحمايدة والدولة العثمانية كثيرة، وجميع هذه الأسباب بالإضافة إلى امتلاك الأراضي التي أعطتها الدولة لشيوخ العشائر أو قانون وضع اليد المتبع من قبل القبائل في تلك الفترة، أدت إلى استقرار عشيرة الحمايدة بكل فروعها وأفخاذها في قرية صنفحة حتى كانت القرية جاذبة لعشائر أخرى سكنتها فيما بعد، حيث يقول الحاج (س،ب) " كان جدي يتحدث في أحدى الأيام بأن هو وعيلات (عائلات) أخرى جاءت من الحجاز ومن مناطق أخرى مثل فلسطين والأردن في ١٨٣٠م (تاريخ تقريبي) سكنوا قرية صنفحة بسبب مشاكلهم مع دولة الأتراك (الدولة العثمانية) وكمان (أيضا) كانت قرية صنفحة فيها عيون مي (مياه) كثيرة، وكان جدي يعيش (ساكن) في بيت شعر".

© Arabic Digital Library Yarmouk University

نلاحظ من حديث الحاج (س،ب) بأن أول المنازل التي تم بناؤها في القرية هـــي بيـــوت الشعر وهذا ما أكد عليه الحاج (م،س) حيث قال " جدي وأبوي (أبي) عاشوا (ســكنوا) فـــي بيوت الشعر بس (لكن) من زمان كثير حتى قبل ١٨٥٠م، وكانوا شيوخ أولاد شــيوخ حتـــى عذبنا الحكومة العثمانية لأننا بنكرها (غير مرغوبه)، لأنها كانت تفرض علينا ضرائب كثيرة وما دفعنا أي فرنك واحد الهم (لم ندفع الضرائب) ".

مع خروج عشيرة الفواضلة وشيخهم فاضل من قرية صنفحة في فترة ١٨٠٠-١٨٣٠م، وهي الهجرة الأولى من القرية، بقيت عشائر أخرى من الحمايدة مثــل العمـــور والـــشتيات والحساسنة في القرية، تزامت مع قدوم عشائر من الحمايدة مثل عشيرة السوالقة من منطقـــة تسمى سولق من الضفة الغربية، وجزء من عشيرة العوران من الطفيلة، في فترة ١٨٥٠م، فقد تغير نمط الحياة ليصبح الاعتماد الكلي على الزراعة بجانب الرعي، وبدأ بناء أول منازل من الحجر والطين في القرية، ومن أجل الاعتماد على الزراعة وحيازة الأراضي وتوزيع ملكيتها، قامت نزاعات بين مختلف عشائر الحمايدة القديمة والحديثة وبين فخذ صـــغير مـــن عـــشيرة العوران التي رحلت من الطفيلة بسبب مشاكل ونزاعات بينها وبين عـــشيرتها نفـــسها فـــي الطفيلة، مما أدى إلى ترك عدد كبير من أفراد العشائر الأخـــرى مثـــل العمـــور والـــشتيات والحساسنة لقرية صنفحة، وبناء قرى أخرى محيطة بقرية صنفحة مثل النمتة، السلع، عرفة، ارويم، عابل، والمعطن، وبالتالي كانت هذه الهجرة الثانية من قرية صنفحة في فترة ١٨٧٠-١٩٠٠م.

أما بخصوص النزاعات التي كانت بين مختلف العشائر فوقعت نتيجة أسباب سياســـية مثل النزاع على المخترة، وأسباب اقتصادية حيث امتلكت عشيرة السوالقة جانبًـــا اقتـــصادياً واضحاً في القرية من حيث كانوا يمتلكون أراضي الزيتون ومعصرة (بد زيتـــون)، وكـــذلك

تحالف عشائر مع ببعضها البعض ثم تركها لهذه الأحلاف واندماجها مع أحلاف أخرى مع عشائر أخرى وأيضا تحالف عشيرة العوارن مع عشيرة الرشايدة في بصيرا وإرغامها على تركها لإعطائها عشيرة السعوديين وهذه الأسباب كلها أدت إلى تغير شكل القرية ووضعها السياسي والاقتصادي وحتى الاجتماعي، فكانت عشيرة السوالقة متحالفة مع عشيرة العوران في البداية لمحاربة عشيرة الحساسنة والعمور، ثم بعد ذلك تحالفت عشيرة العوران مع عشيرة الحساسنة ليكون هذا الأمر مرفوضاً من قبل عشيرة السوالقة ، لتقوم الأخيرة بالتحالف مع عشيرة الشتيات ضد عشيرة العوران والحساسنة، ثم بعد ذلك تحالفت عشيرة الشتيات مع عشيرة الحساسنة، لتكون عشائر الشتيات والحساسنة والعمور ضد السوالقة، وانتهت النزاعات القائمة بين العشائر إلى بقاء عشيرة السوالقة التي يتمتع أفرادها بظروف اقتصادية جيدة الأمر الذي ساعدها في البقاء في القرية، بالإضافة إلى تملكها لعدد كبير من الأراضي مما جعلها تبقى في القرية، وخروج العشائر الاخرى منها.

فقد أضاف الحاج (م،س) " جمعنا أربعين زلمة (رجل) من عيلة العوران واتفقنا مع عشيرة الحساسنة وسوينا (عملنا) حرب على عشيرة السوالقة منشان (لأنه) موعدنا في سقاية شجر الزيتون وكمان (أيضا) مشاكل أخرى (لم يذكرها)" وعند سؤال الباحث عددًا من الأشخاص من أهالي القرية، أفادوا "بأن كل مشاكلنا كانت حول مناطق الرعي وعيون مي لسقي شجر الزيتون، وهذه المشاكل تبددت مع مرور الزمن وأصبحت علاقات نسب بين بعض العائلات التي كانت بينها نزاعات".

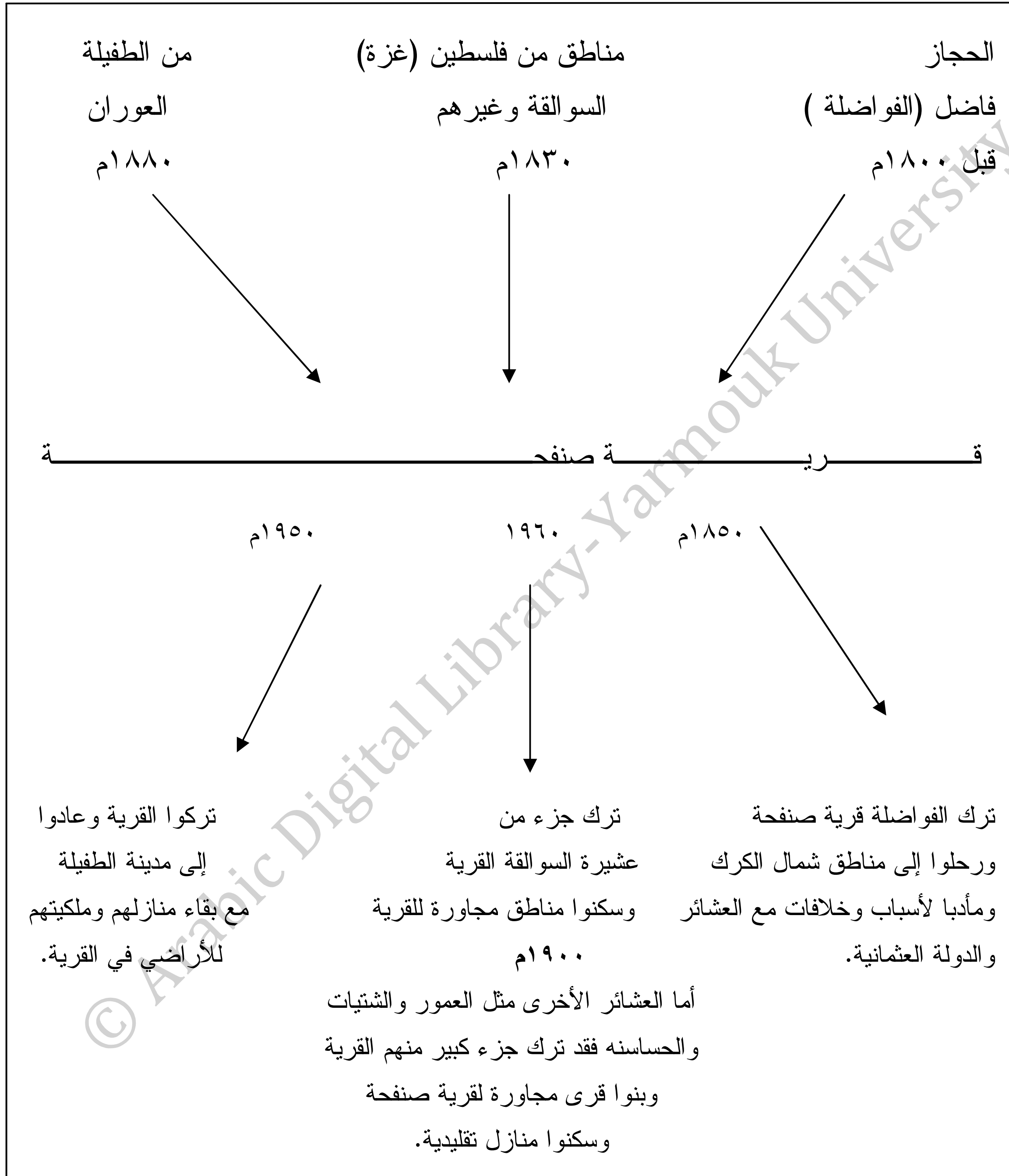
أما الهجرة الثالثة فكانت مع بدايات منتصف القرن العشرين، وتتمثل في ترك العشائر كلها ومن ضمنها عشيرة السوالقة والعوران، وبناء المنازل الإسمنتية في منطقة عين البيضاء وعرفة، بسبب توفر الخدمات وسهولة الوصول إليها وأيضا تملك عدد كبير من أفراد العشائر

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لأراضٍ في تلك المناطق، بالإضافة إلى الوظائف الحكومية التي توفرت في تلك المناطق، مع بقاء عدد قليل جدا من الأفراد الذين يرجعون إلى عشائر الحساسنة والشتيات وعدد كبير مـــن عشيرة السوالقة والتي أغلب أفرادها تقطن في قرية صنفحة وما حولها مثل قرية عرفة.

يقول الحاج (س،ب) " لويه (لماذا) نترك صنفحة هان (هنا) أراضينا وزيتونا الروماني وفي عين مي تسقي، أنا ابني ترك القرية وسكن في قرية عرفة وهي قريبة من قرية صنفحة، هو بيجي (يأتي) يساعدني في العناية بشجر الزيتون"، أما الحاج (م،س) " فقال أنا اشتريت بعض الأراضي في قرية عرفة وظليت هان وينتي (هنا) أنا والحجة ولما أولادي يكبروا (ابنه عمرة ١٥سنة) رح اعمر له (ابني له) بيت واسكنه فيه".

© Arabic Digital Library Yarmouk University



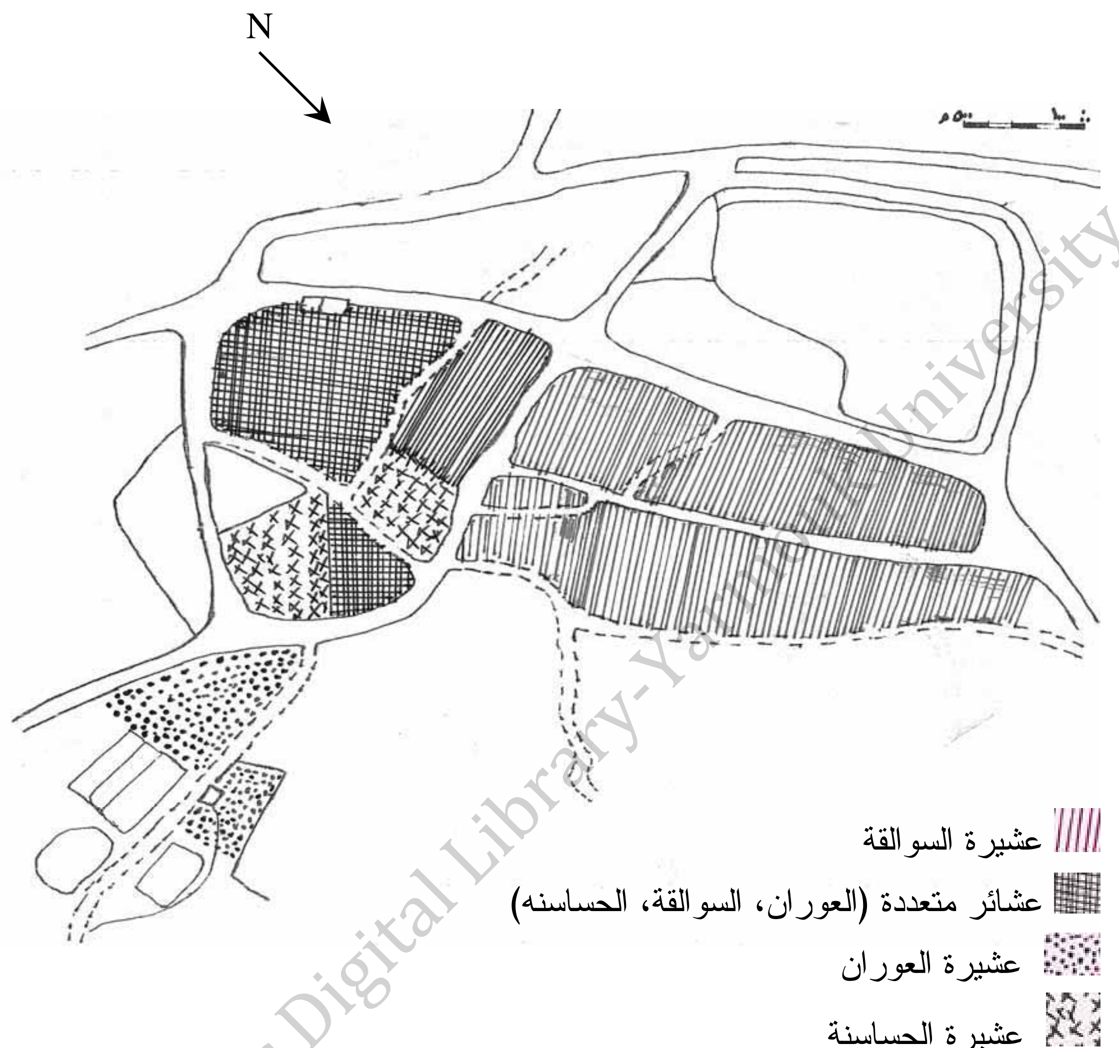
ملاحظة: التواريخ التي تم ذكرها هنا بخصوص قدوم وخروج العشائر، هي تواريخ تقريبية وليست تواريخ دقيقه (من خلال مقابلات شخصية).

الشكل (٥) مراحل الهجرات الثلاث التي مرت على تاريخ قرية صنفحة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

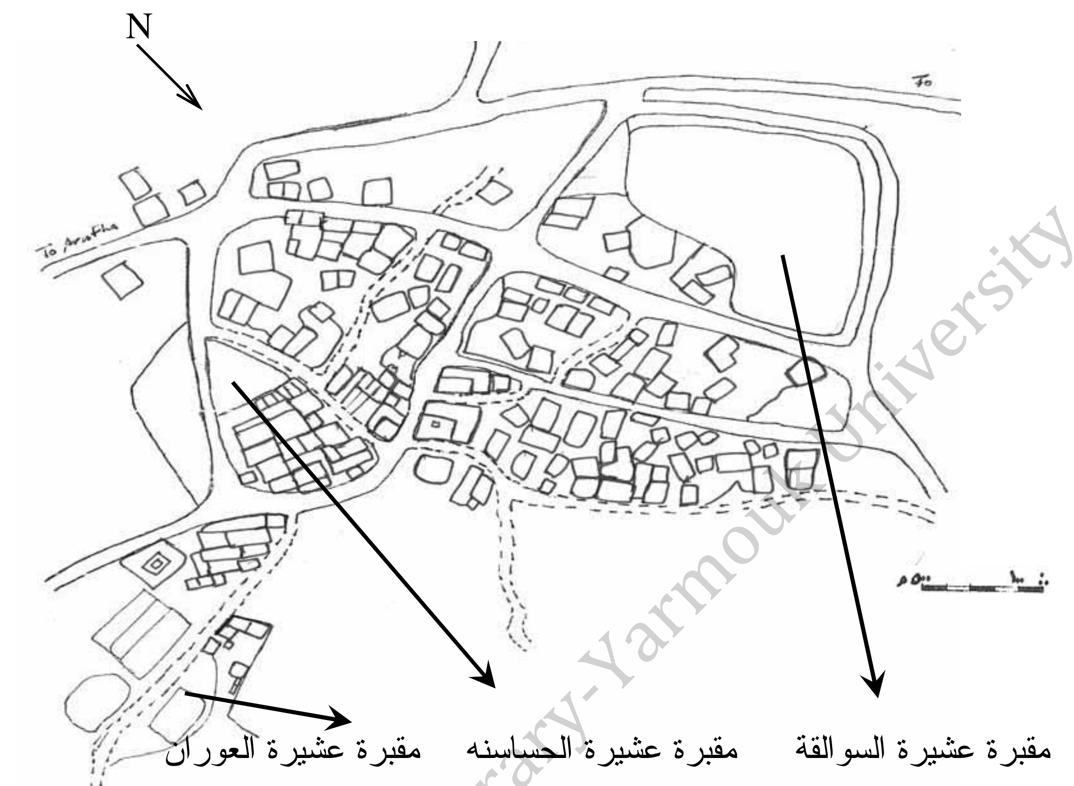
إن هذه النزاعات التي كانت بين العشائر في قرية صنفحة أثرت بشكل غير مباشر على شكل القرية وأسلوب حياة الأفراد فيها، فأصبح لكل عشيرة مصادرها الخاصة بها، فعشيرة السوالقة تملك مقبرة وأجران دراس للحبوب خاصة بها بالإضافة إلى عيون مياه تسقي أشجارهم مثل عيون الدير، وكذلك عشيرة العوران كان لهم أجران دراس وأيضا مقبرة خاصة بهم ولا يدفن أي شخص من خارج العشيرة فيها، بالإضافة إلى عين مياه تسمى عين (نحلة) وعين (كفاف)، وهذه العين وأجران الدراس يمتلكها رجل واحد من عشيرة العوران لكن تستخدمها العشيرة كلها، أما عشيرة الحساسنة فكان لديها مقبرة وجرن واحد للدراس، وباقي العشائر مثل العمور والشتيات اشتركت في المقابر التابعة للسوالقة، ونتيجة النزاعات وسياسة النزاعات تركت القرية وأنشأت مقابر خاصة بها في قراهم الأخرى وهذا ينطبق على أجران الدراس وعيون المياه وحتى الأراضي المزروعة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University



الشكل (٦) توزيع العشائر في قرية صنفحة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University





الشكل (٧) مواقع أجران الدراس ومقابر عشائر قرية صنفحة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبناءً على ما تقدّم، فإنّ قرية صنفحة عاصرت ثلاث هجرات وعلـــى فتـــرات زمنيـــة مختلفة، فأغلب العشائر تركت منازلها التقليدية (الحجر والطين)، ورحلت إلى منازل حديثـــة من الإسمنت والطوب، إلا أنه بقيت عائلات بسيطة في القرية في منازل إسمنتية بجانب بقاء عائلات قليلة جدا في منازل الحجر والطين رافضة ترك منزلها الرئيسي، تعتمد على الزراعة ورعاية أشجار الزيتون، كما أنها تمتلك عددًا قليلا من الأغنام. وقد قدر عـــدد ســـكان قريـــة صنفحة سنة ١٩٧٩م ٧٩٣ نسمة، وكان أفراد عشائر كلّ من الحساسنة والعـــوارن الـــسوالقة يشكلون أغلبية السكان (النوايسة، ١٩٨٢).

ومن الجدير بالذكر أن أوائل المنازل في القرية كانت بيوت الشعر، وقد سكنتها عـــشيرة الحمايدة، ونذكر هنا أن الحاج (م،س) يحتفظ ببيت شعر يقوم ببنائه بجانب بيته الحجر والطين في المناسبات وفترات الصيف كتراث وذكرى من جده، وقد قام الباحـــث بزيـــادة المنـــاطق المحيطة بالقرية لاكتشاف أي مغاور أو كهوف استخدمت لمنازل الحمايدة بالإضافة إلى بيوت الشعر فلم يجد أي كهوف أو مغاور سوى مواقع أثرية مثل الخرب الأثرية وبعـــض الغـــرف الصغير المحفورة في الصخر، فقد عثر الباحث على غرفة صغيرة تسمى (علية الحبيس) كما يسمونها أهالي القرية، وتقع في الجهة الشمالية الغربية للقرية وتبعد عنها حوالي ٤ كيلو متر، وتعود هذه الغرفة حسب روايات الأهالي للعصر الروماني، وترتفع علية الحبيس عن الأرض حوالي ٥ أمتار ويصعد إليها عن طريق التسلق عبر صخور أخرى محيطة بها، والغرفة لهـــا باب ارتفاعه ٩٠سم وسماكته ٥٠ سم وأما عرضه فكان ٦٠ سم، ومساحة الغرفة ٢٣٠X٢٤٠ سم، وكان ارتفاع الغرفة ١١٠سم، ويوجد فيها من الداخل آثار حرق مـــن جميـــع الجهـــات وأرضيتها من نفس نوعية الصخر المنحوتة منه مع طبقة من الحصى والتراب الناعم تغطيه، ومن خلال سؤال أهالي القرية عن وظيفة الغرفة كون الصعود إليها ليس سهلا، فقد اســـتنتج

الباحث أنها لم تكن مسكناً للأشخاص أو مأوى للحيوانات، وقد أخبرنا بعض الأشخاص من أهالي القرية أنها كانت غرفة تستخدم لحراسة الأراضي الزراعية المزروعة بأشجار الزيتون التي كانت الغرفة مطلة عليها، مع الإشارة إلى أن الغرفة كانت منحوتة من الخارج بحيث لا تسمح لمياه الأمطار بدخولها.



الصورة (٦) علية الحبيس في شمالي غرب قرية صنفحة

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

عثر على موقع أثري وهي غرفة أيضا تشبه (علية الحبيس)، تقع على بعد ١ كيلو متر وفي الجهة الجنوبية من القرية، وهذه الغرفة تعود إلى العصر الروماني كانت تسمى قصر الدير ويوجد على مدخلها تماثيل تشكل أسد ولبوه، وهي نفس مواصفات علية الحبيس ووظيفتها أيضا حراسة الأراضي الزراعية.

وهناك العديد من الخرب الأثرية التي تعود إلى عصور قديمة مختلفة من أبرزها العصر الروماني، وهذه الخرب هي: خربة ذراع الطوق وخربة شكارة وخربة صرارة، وخربة أبو

الدود بالإضافة إلى خربة ارويم الذي أقيم عليها مسجد ارويم الحالي، وأيضا خربة القُر، التي تقع بين قرية صنفحة وقرية النمتة كما أنها تعود للعصر الروماني، حيث ينتشر الزيتون الروماني والكسر الفخارية حول هذه الخرب الأثرية، وكل هذه الخرب الأثرية لم يتم إعادة السكن فيها أو ترميمها بل استخدمت حجارتها في عمارة جدران المنازل وأبواب الأحواش وهذا ما سوف نأتي على بيانه عند الحديث عن مواد البناء في قرية صنفحة.

يذكر لنا المؤلف سليمان القوابعة في مقابلة معه، بأن في منطقة الدلبيات-غرب قرية عابل وبالقرب من قرية عين البيضاء- موقعًا أثريًا يسمى أيضا قصر الدير، حيث يرجعه المؤلف إلى العصر المملوكي، فالقصر يستند على مغُر طبيعية، وهو عبارة عن موقع استراتيجي حيث يطل على قلعة السلع غرب مدينة الطفيلة، ووظيفته مركز لبريد الحمام الزاجل أيام حكم المماليك (الظاهر بيبرس)، حيث كان يرسل الحمام إلى غزة ومن ثم إلى القاهرة ومن الشمال إلى مراكز في سورية (مقابلة شخصية مع المؤلف سليمان القوابعة)، علما بأن مدينة الطفيلة كانت تقع على طريق البريد ما بين الكرك والشوبك (الحمود، ١٩٨٦). لذا فإن حديثنا عن العمارة والأحواش وعناصرها الثقافية سوف يعتمد على المقابلات الشخصية بين العشائر التي رحلت عن القرية، وعلى حديث أفراد بعض العائلات التي بقيت في القرية (صنفحة)، بالإضافة إلى الملاحظة المباشرة للعائلات القليلة التي بقيت ساكنه في منازلها القديمة التقليدية.

وتجدر الإشارة إلى أن العشائر التي سكنت قرية صنفحة كان لديها أنماط المدينة من الاقتصاد، وهي: الرعي والزراعة والوظائف الحكومية، وقد بنى سكان قرية صنفحة المنازل التقليدية (الحجر والطين) قديما أي قبل ١٩٠٠م، حيث يقول الحاج (ل،س)" أنا وعيت (أصبحت مدرك) على حالي وأنا ساكن في بيت حجر طين وكان أبوي (أبي) كمان (كذلك)

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ساكن في نفس البيت" وكذلك الحاج (ل،ع)" أنا عمري ٧٤ سنة وطول عمري (وكل فترة عمري) وأنا ساكن بيت طين وحجر وحتى لما كنت صغير ساعدت في بناء منزل جارنا وهو ابن عمي".

وفي هذا السياق نذكر ما توثقه جريدة المقتبس سنة ١٩١٠م بأنه كان في قرية صنفحة ١٥٠ بيت من الحجر والطين (الحوراني، ١٩١٠).

كما استطاع الباحث أن يرصد أول منزل من الحجر والطين في قرية صنفحة اعتماداً على معلومات أهالي القرية حيث قال الحاج (س،ب) " بأن أول منزل من الحجر والطين كان في وسط قرية صنفحة ويرجع في تاريخه إلى أكثر من ١٠٠ سنة (لم يعطِ تاريخاً محددًا) وهو منزل يرجع إلى عشيرة السوالقة، وهو الآن مهدم ولا يظهر منه سوى بعض صفوف الحجارة التي كانت تشكل أساسات المنزل.

وبناءً على ما تقدم فإن المنازل المبنية من الحجر والطين هي المنازل الثانية بعد بيوت الشعر في قرية صنفحة، فقد جاءت هذه المنازل على شكلين؛ الأول: عبارة عن تجمعات سكنية والتي تشبه الخلية، والشكل الثاني المنزل منفرد الساحة الأمامية، وهي تشبه تلك المنازل التي بينت في قرية عيمة، حيث يفصل التجمعات شوارع ترابية شكلتها أقدام سكان القرية.

اولاً: أشكال منازل قرية صنفحة:

جاءت منازل قرية صنفحة على نمطين: الأول، تجمعات سكنية أي غرف ومنازل تشترك بحوش أو أكثر خارجي، والنمط الثاني منازل مستقلة بذاتها وبأحجام متنوعة وحوش خاص لكل منزل، وهذان النمطان يقومان في العمارة على القناطر (الأقواس) بثلاثة قناطر تقل أو تزيد اعتماداً على المساحة المتاحة للبناء، وهذا النمط هو الأساس في شكل المنازل فقد

© Arabic Digital Library Yarmouk University

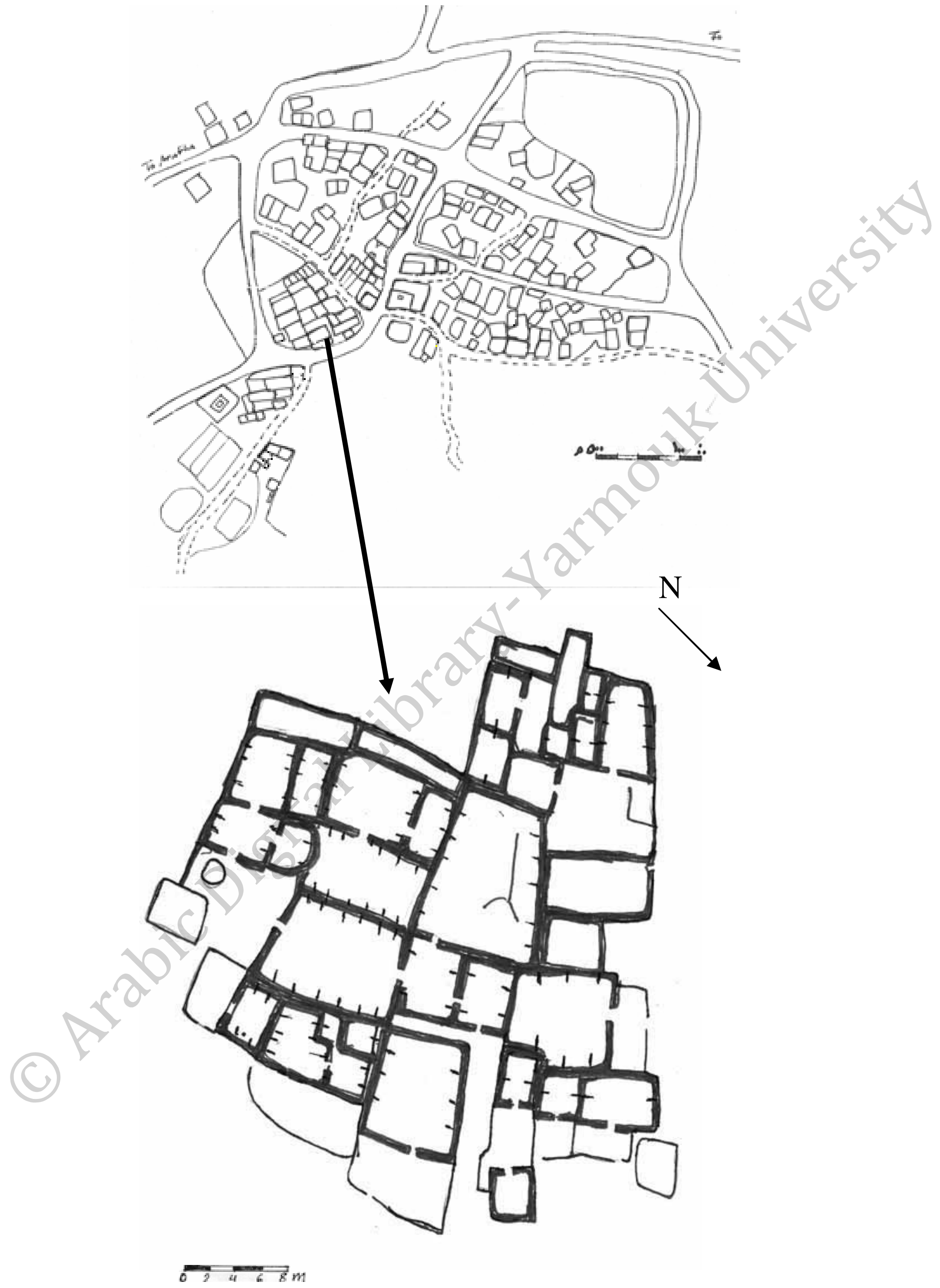
كانت لجميع السكان في القرية إما فقراء أو أغنياء، ولكن مساحة المنزل والوحدات المعمارية التي يضمها المنزل هي التي تحدد الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وكذلك جاءت الأبواب الرئيسية للمنازل في عمارتهم على شكل القوس، بحيث كانت أعداد المنازل التي تكون أبوابها على شكل عتبات أي تستند على حجر مستطيل كبير قليلة، أما أشكال المنازل فهي مستطيلة أو مربعة غير منتظمة الإضلاع، ويعتبر وحدة الحوش من الوحدات الهامة التي تميز جميع المنازل في القرية، إذ لا يكاد منزل يخلو من الحوش.

١- المنازل ذات النمط التجمعي (المجمع السكني):

وهي عدد من الغرف أو المنازل تشترك بحوش خارجي، وهذا النمط يظهر بشكل واضح في القرية فنرى التجمعات السكنية مكونه من منازل ملتصقة ببعضها البعض ويشكل الحوش الوحدة المعمارية المشتركة لهذه المنازل، ويعطي هذا التجمع السكني مؤشرًا على شكل توزيع العمارة على مساحة القرية، كما إن هذا التجمع السكني يعطي مؤشراً على مدى قوة العلاقات القرابيه والمنحدرة من جد واحد الذي أسس هذه التجمع (محمود،١٩٩٤).

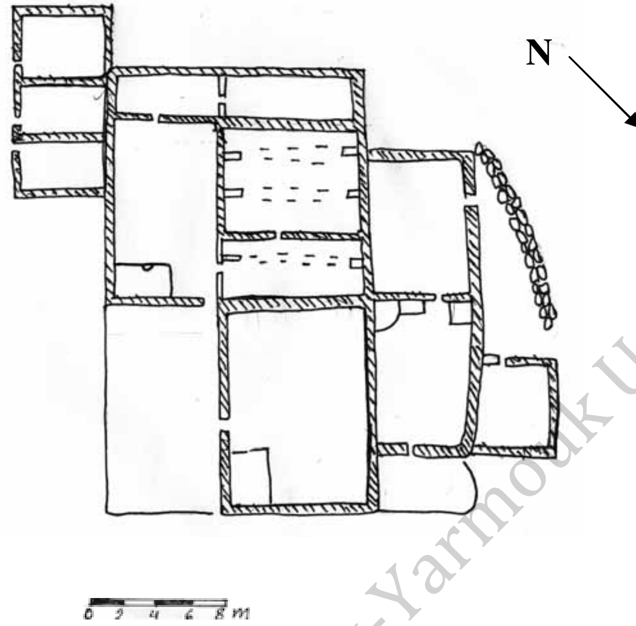
فالتجمع السكني العائد لعشيرة العوران، قد بناه جد عشيرة العوران (علي العوران) وعكس مفهوم الترابط الاجتماعي، حيث ظهر المجمع مكوناً من منازل متلاصقة وتضم ساحات خارجية (أحواش)، وهناك تجمعات سكنية أخرى لمختلف العشائر في القرية، لذا نستنتج أن حجم المساحة المتاحة للقرية وطبيعة العلاقات القرابيه بين العائلات بالإضافة إلى النزاعات التي حدثت بين أفخاذ عشيرة الحمايدة كان لها الأثر الكبير في تشكيل المجمع السكني.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University



الشكل (٨-أ) المجمع السكني في قرية صنفحة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University



الشكل (٨-ب) المجمع السكني لعشيرة العوارن في قرية صنفحة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢- نمط المنزل المنفرد مع الحوش:

هذا النمط من أشكال المنازل لم يختلف عن المجمع السكني سوى أنه منزل وله ساحة خارجية (حوش) خاصةً به ولا يشترك به مع منازل أخرى، وهذا المنزل مكون من عدة قناطر يختلف من منزل لآخر حسب المساحة المتوفرة للبناء، وبناءً على ما ذلك فإن هذه المنازل سوف تقسم حسب المساحة كأشكال حتى نحلل كل منزل ومحتواه الداخلي على حده:

١- المنازل الكبيرة وهي التي تتكون من ثلاثة إلى أربعة قناطر: وهذه المنازل تضم عدد كبير من العائلات تصل إلى ٧-٨ عائلات، وقد تم اختيار منزلين لشرح هذا النمط كونهما يشملان العديد من الوحدات المعمارية المهمة التي تفيد الدراسة.

☒ **منزل عوض الصوافيين:** ويتبع هذا المنزل الى عشيرة السوالقة ويقع المنزل في الجهة الغربية من القرية، والمنزل مكون من أربعة قناطر ومساحته الإجمالية ١٥X١٣ متراً أي

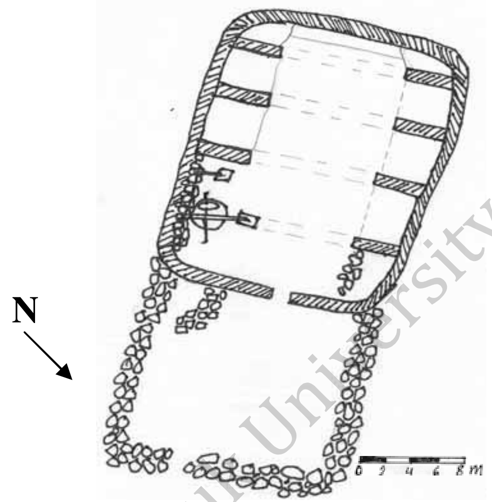
الطول ١٥ متر من الباب الرئيسي للمنزل حتى المصطبة التي تلتصق في نهاية المنزل، وعرضه ١٣ مترًا، وارتفاع سقف المنزل حوالي ٤ أمتار، المنزل عند دخوله من الباب نلاحظ على الجهة اليمين مباشرة مكان (مساحته تبلغ ٢X٢) متر كان يستخدم لوضع عدد قليل من المواشي وغير ذلك، وهذه المساحة تغلقها صف من الحجارة مرصوفة وارتفاعها عن الأرض حوالي ١٠سم، أما القسم الأخر أي المساحة بين القنطرة الأولى والثانية فكانت مصطبة تستخدم للنوم وترتفع عن الأرض حوالي ٨٠ سم، وكانت تعلو المصطبة فتحة للتهوية قطرها ١٥X١٠ سم، والمساحة بين القنطرة الثانية والثالثة فهي أيضا مصطبة للنوم والجلوس وترتفع ٩٠ سم وهذه المصطبة كانت تبنى من الحجارة والطين ويوضع عليها طبقة من القش والطين لتوفير عنصر الراحة للأشخاص عند استخدامها للنوم، وكذلك المساحة بين القنطرة الثالثة والرابعة كانت مصطبة للنوم وسماتها تشبه المصطبتين السابقتين وترتفع عن أرض المنزل حوالي ١م، وأخيرا المساحة بين القنطرة الرابعة وجدار المنزل فهي مخزن استخدم لتخزين الشعير ويسمى القطع، ومن خصائصه بناء جدار يغلقه من الإمام طوله ١٥٠سم، وكان هناك فتحة في السقف استخدمت لإنزال الشعير منها، كما يوجد في الجدار الأمامي باب يستند على جذع شجرة وحجم الباب ٥٠X٥٠ سم وجاء على شكل المربع، يستخدم لأخذ الكمية اللازمة للاستهلاك، والجدار عادة يبنى من الحجارة والطين ويتم قصارته بالطين والقش، وتجدر الإشارة إلى أن الساحات التي كانت تخص مصاطب النوم والقطع متشابه حيث كانت ٢X٢ متر، وفي نهاية المنزل مصطبة طولها ٨ متر وعرضها ١ متر وترتفع عن الأرض حوالي ٥٠ سم استخدمت لجلوس العائلة عليها، أما الجهة اليسرى للمنزل فقد تم بناء ثلاثة قواطع استخدمت لتخزين الحبوب والتبن.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

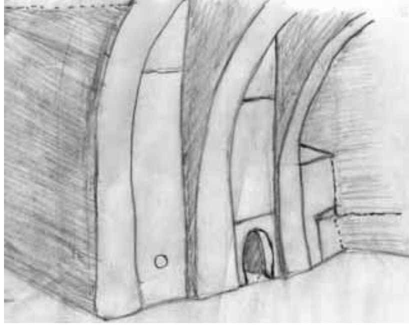
والمساحة بين جدار المنزل والقنطرة الرابعة يوجد فيها قطع يرتفع جدارة الأمامي حــوالي ١,٢٠ م وله باب صغير قطرة ٥٠X٥٠ سم واستخدم في بناء كل الجدران التي تغلق القواطع مادة الحجارة والطين ثم القصارة، وجاءت المساحة بين القنطرة الرابعة والثالثة مخزناً لمؤن العائلة (مثل أجرار الزيت وأدوات طحن الحبوب الصغيرة)، حيث تم بناء الجــدار الأمــامي بطول أربعة أمتار و مساحة مخزن المؤن حوالي ٣X٢ متر، وثم تم ترك طاقة (باب صغير) قطرة ٥٠X٦٠ سم استخدم لدخول أفراد العائلة وخروجهم منه كما كان الباب علــى شــكل القوس، وأخيرا المساحة بين القنطرة الثالثة والثانية كانت مخزناً (قطع) بمساحة ٢X٢ متــر وارتفاع جدارة الأمامي ٢,٥٠ متر، والمساحة بين القنطرة والثانية والأولى فقد خصصت لبناء معصرة زيتون (بد زيتون) وقد كانت المساحة حوالي ٥X٦ متر، وهذه المعصرة موجــودة إلى يومنا هذا، لكنها غير مستخدمة، أما المنزل من الداخل فقد تم قصارته بالطين ذي اللــون الأبيض المخلوط بالتبن، والسقف تم بناؤه من جذوع شجرة اللزاب، وتستند علــى القنــاطر جسورٌ خشبيةٌ وتعلو هذا الجذوع طبقة من شجر القصب ثم طبقة ثالثة مــن شــجرة الــبلان وأخيرا طبقة من الطين والقش، كما يوجد في وسط المنزل موقد للنار، ويبلغ ســمك جــدار المنزل حوالي ٥٠-٦٠ سم وهو مبني من الحجارة والطين، أما باب المنزل فهو من خــشب اللزاب وارتفاع الباب ٢ متر وعرضه ١٣٠ سم وله عتبة مــن الحجــارة ارتفاعهــا ٧ســم والمنزل

من الخارج لم تتم قصارته ويعلو الباب فتحتان للتهوية، وجاء الباب على شكل قوس. وأخيرا أرضية المنزل فقد صنعت من الحصى المرصوفة وغطيت بطبقة من الملاط.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University



(٩) مخطط منزل عوض الصوافيين



الشكل (١٠) القواطع الثلاثة في منزل الصوافيين



الصورة (٧) الباب الرئيسي لمنزل عوض الصوافيين

© Arabic Digital Library-Yarmouk University





© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصورتان (٨) الأولى: المصاطب في القسم الأيمن، الثانية: القواطع في القسم الأيسر

معصرة الزيتون (بد الزيتون) : تتخذ مساحة المعصرة في منزل عوض الـصوافيين حوالي ٦ أمتار وبين القنطرة الثانية حتى جدار المنزل، أي تقع في الزاوية اليـسرى، يقـول

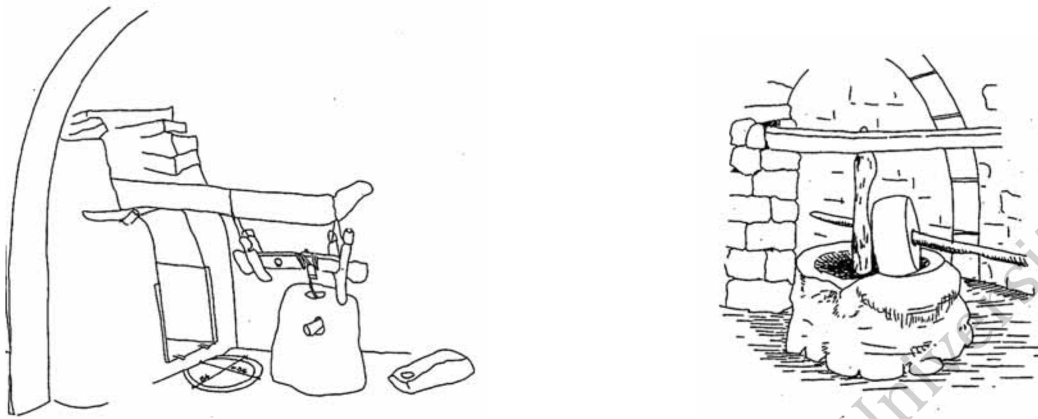
الحاج (ل،ص) "بأن حجارة البد نجلبها من الجبال القريبة من القرية، حيث تقوم نحن الرجال باستخدام طريقتين الأولى بالإزميل والمطرقة لتحطيم الحجارة الكبيـرة، والطريقـة الثانيـة نستخدم فيها ملح البارود لقص الحجارة الضخمة بعدين (ثم بعد ذلك) نعمل على نحته ليصبح دائريًا في موقع القص كما نحفر فتحتين في كل حجر قطرهما ٢٥ سم، بعدين (ثـم) يقومـوا حوالي ١٥ رجل بدحل (دحرجة) الحجرتين إلى المنزل الذي بدنا (نريد) وضع فيه البد، ويبلغ قطر كل حجر حوالي ١٣٠ سم"، يضيف الحاج (مح،ص) بأن بد زيتون يتكون من حجر بطح وحجر يسمى المدراس، حيث تقوم النسوان (النساء) بعمل طينة على حواف حجر البطح حتى ما ينزل الزيتون وقت (أثناء) العصر"، بعد ذلك يختار جذوع أشجار اللزاب لقدرته على حمل حجر المدراس، حيث يوضع جسر بطريقة أفقية وجذع أخر بطريقة عاموديه حتى يلتقيا مـع فتحة حجر المدراس وحجر البطح، ويتم أيضا وضع جذع آخر في حجر المـدراس لعمليـة تحريكه وطول الجذع حوالي متران، وبعد هرس الزيتون ينقل إلى ما يسمى بحجر الـضغط لعصر الزيتون وهذا الحجر يكون بجانب المعصرة.





الصورتان (٩) البد في منزل عوض الصوافيين

Arabic Digital Library-Yarmouk University



الشكل (١١) طريقة صنع معصرة الزيتون القديمة (بد الزيتون)
(Biewers,1997)

وتجدر الإشارة إلى أن عملية عصر الزيتون بكل مراحلها تتم بواسطة النساء فقط، فقــد قال الحاج (ل،ص)" بأنه كان في القرية نسوان (نساء) تتضمن المعصرة مقابل أجر وهو يأخذ صاحب المعصرة (رطل زيت) مقابل عصر ثلاثة شوالات من الزيتون وهذا يعتمد على كمية الزيتون المراد عصره فلكل موسم وظروفه، كما كان البد يستأجر من قبــل مجموعــة مــن النسوان (النساء) مقابل أجار (أجرة) مش (ليست) مصاري (نقود) بل زيت أو زيتون".

وعموما معصرة الزيتون لم تكن موجودة في كل منزل في القرية بل يمتلكها أشخاص لــديهم وضع اقتصادي قوي مثل امتلاك أراضي زيتون كثيرة وأيضا يمتلكون مساحة منزل كبيرة.

منزل عواد الشباطات، وهذا المنزل يعتبر من المنازل ذات المساحة الكبيرة، وهو يتكون من ثلاث قناطر، ويقع المنزل في الجهة الجنوبية من القرية، والمنزل ذو مساحة ١٥X١٧ متــر وارتفاع المنزل ٣,٣٠ أمتار، ويحتوي المنزل على ساحة خارجية (حوش)، المنزل من الداخل وحدة متكاملة، فعلى الجهة اليمنى عند الدخول من الباب الرئيسي للمنزل، مساحة ٣X٢ متر مخصصة كحظيرة للدواب والحيوانات، فقد كانت هناك بعض الأحــواض الــصغيرة التـــي

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

استخدمت لوضع طعام الحيوانات فيها، وفي الجزء بين القنطرة الأولى والثانيــة تــم بنــاء مصطبة ليست مرتفعة استخدمت للنوم والجلوس ومساحتها ٣X٢ متر، وهناك فتحة في جدار الجزء للتهوية وأيضا جذع شجرة وضع بين القنطرتين كان الهدف منه وضع غطــاء عليــه لستر العائلة، يقول الحاج (ع،ش) "كانت هذه القنطرة الغرفة إلي (التي) تزوجت فيها"، وتــم بناء المصطبة من الحجارة والطين والتي تغطيهما طبقة من الطين والتبن، أما المساحة التــي كانت بين القنطرة الثانية والثالثة ٢,٥X٢ م، فقد كانت تتكون من جزأين الأول مخزن (قطع) يرتفع عن الأرض حوالي ١١٠سم، والجزء الثاني مساحة تركت لوضع مؤن فيهــا وجــرار فخارية للعائلة، أما القطع فقد كان له جدار إمامي ارتفاعه متر واحد وله فتحة دائريــة فــي الأسفل قطرها ١٠ سم وفتحة أخرى مربعة الشكل حجمها ٣٠X٢٠ سم، ويستند القطع علــى جذوع شجر اللزاب، وأخيرا المساحة بين القنطرة الثالثة وجدار المنزل فقد كانت أيضا قطعًــا لكن دون فراغ في أسفلة لكن هناك فتحتين الأولى مربعة الشكل حجمها ٢٠X٣٠سم والفتحة الثانية أيضا مربعة لكنها أكبر من الفتحة التي تعلوها بقليل وجاء ارتفاع الجدار الأمامي للقطع حوالي ٢،٨م وهو من الحجارة والطين.

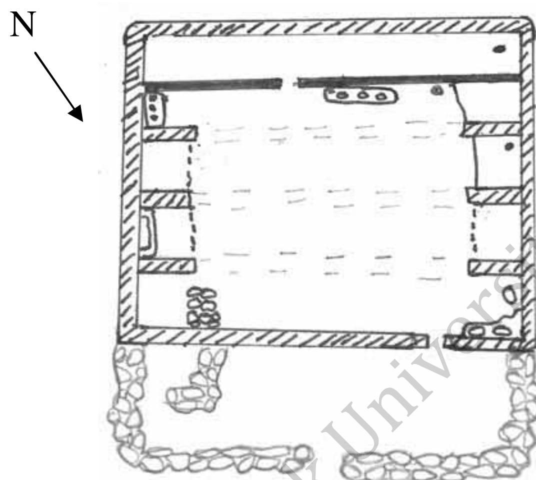
وفي آخر المنزل هناك ثلاثة صناديق من الطين والتبن تسمى (كواير) وضعت لتخــزين أنواع مختلفة من الحبوب والطحين، و أحجام الصناديق الثلاثه ٢ متر طولي وارتفاع ١ متر، ولكل صندوق ثلاث فتحات علوية دائرية قطرها ٣٠X٢٠ سم تستخدم لوضع المادة المــراد تخزينها والفتحات الأخرى كانت دائرية أيضا استخدمت لإخراج المــادة وقطرهــا ١٠ ســم وهناك فتحات مستطيلة في الأسفل تستخدم للحفظ، أما عرض الصندوق فقد كــان ٨٠ ســم، وبجانب الكواير باب صغير ذو ارتفاع ٧٠ سم وعرض ٦٠ سم وهو باب لمخزن كبير (قطع) طوله ١٥ متر وعرضه ٢ متر وارتفاعه على نفس ارتفاع المنزل، وأخيرا هناك ثلاث فتحات

© Arabic Digital Library Yarmouk University

في الجدار بجانب باب القطع استخدمت لوضع أدوات خاصة للعائلة وفتحة أخـــرى مربعـــة الشكل تعلو الباب، والكواير كانت وظيفتها تهوية القطع.

أما الجهة اليسرى للمنزل، فقد كانت هناك مساحة ٢X٣ متر بين جدار المنزل والقنطرة الثالثة كانت تستخدم كمطبخ حيث يوجد فيها ثلاثة صناديق (كواير) لتخزين الحبوب تشبه تلك الصناديق الثلاثة التي ذكرت سابقا، كما وجد حجارة تستخدم للطحن، ومـــصاطب ارتفعـــت حوالي ١٠ سم يبدو أنها استخدمت للجلوس عليها، كما تم صنع ستة رفوف من الطين بارتفاع ١ متر وعرضه ٢٠ سم وضعت على القنطرة الثالثة، أما المساحة التي كانت بين القنطـــرة الثالثة والثانية فقد كانت مصطبة ٣X٢ متر تستخدم للنوم تشبه التي ذكرت سابقا فـــي القـــسم اليمن من المنزل، والمساحة ٢X٢ متر بين القنطرة الثانية والأولى فقد كانت حظيرة لوضـــع حيوان واحد فيها، فقد وجد حوض لوضع الطعام فيه كما عثر على بقايا للطعام على أرضـــية الحظيرة، وكذلك المساحة الأخيرة في المنزل بين القنطرة الأولى وجدار المنزل كانت مخزناً للتبن وقد بني على مدخلة جدار من الحجارة والطين بارتفاع ٨٠ سم وعرضه ١،٥ م وسماكة حوالي ٤٠سم، ثم ترك باب له بقياس ٥٠ سم، وتم التعرف على أنه مخزن من الفتحة التـــي كانت في سقف المنزل، أما المنزل فقد تم قصارته من الداخل فقط، وتم بناء السقف من خشب اللزاب والقصب وطبقة ثالثة من شجر البلان، وأخيرا طبقة من الطـــين بـــسماكة ٥٠ ســـم، وحجارة المنزل مشذبة وخاصة التي استخدمت في بناء القناطر وسماكة جدران المنزل فقـــد كانت ٦٠سم، وفي منتصف المنزل موقد دائري الشكل قطره ٥٠سم وتوازي عامودا فتحتة في سقف المنزل لخروج الدخان.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University





الشكل(١٢) مخطط لمنزل عواد الشباطات



الشكل (١٣) الواجهة الداخلية الأمامية للمنزل



الصورة (١٠) منزل عواد الشباطات

© Arabic Digital Library-Yarmouk University









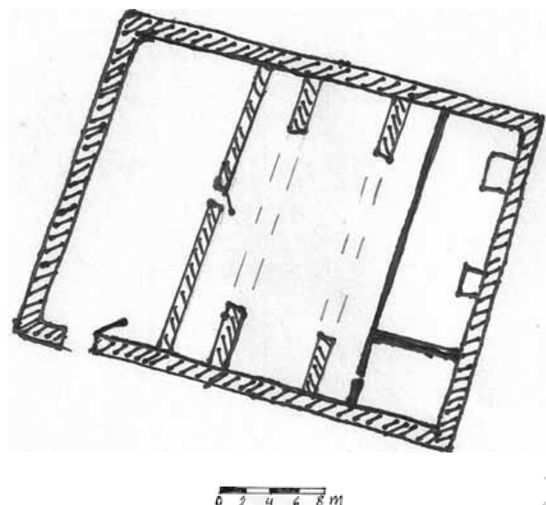
© Arabic Digital Library, Yarmouk University

الصور (١١) الوحدات المعمارية التي يتكون منها منزل عواد الشباطات

٢- المنازل متوسطة المساحة والتي تتكون من قَنْطَرتين: وقد اخترنا منزلين؛ منزل أبو عبدالله السوالقة، ومنزل فرحان العوران، لاحتوائهما وحدات معمارية تفيد دراستنا.

☒ **منزل ابو عبدالله السوالقة**، يقع المنزل وسط منطقة السوالقة فـــي الجهـــة الـــشمالية الغربية من القرية، والمنزل يتكون من قَنْطَرتين فقط ومساحته حوالي ٨X١٠ متر وارتفاعه ٣ أمتار، والمنزل ككل يخدم عائلة نووية مكونه من الابن والزوجة والأولاد فقط، فقـــد قـــال الحاج (ابو عبدالله) " أنا سكنت في البيت مع زوجتي وأولادي بس (فقط) وأبوي كان ســـاكن في منزل ثاني (آخر) فقد ساعدوني في بناء هذا المنزل أخوي وأبوي"، فالمساحة بين القنطرة الأولى وجدار المنزل على الجهة اليمنى عند الدخول من الباب الرئيسي، كانت مصطبة ١X٢ متر وكانت تستخدم للنوم وترتفع عن الأرض حوالي ٣٠ سم، وجاءت المساحة بين القنطـــرة الأولى والثانية ١X١،٥م أيضا مصطبة ترتفع حوالي ٣٠ سم عن أرضية المنـــزل، وكلتـــا المصطبتين بنيتا في المنزل من الحجارة والطين وغطيت بطبقة من الطين والتبن، وأما الجزء الأمامي للمنزل في القرية فقد كان جدارًا على شكل قوس يفصل المنزل إلى جزأين، وحـــوى الجزء الثاني قطعًا صغيرًا له باب مربع الشكل أبعادة ٦٠X٥٠سم ومساحة القطـــع حـــوالي ٢X٢ متر، وباب آخر استخدم للدخول منه إلى المطبخ بقياس ٥٠X٨٠سم، والمطبخ مساحته طول ٢X٨ متر، أما القسم الأيسر للمنزل فقد كان يضم مصطبتين بين القنطرة جدار المنزل والقنطرة الأولى بمساحة ١,٥X٢ سم، وارتفاعهما ٥٠سم و٦٠سم على التوالي، والمنزل تـــم قصارته من الداخل فقط بالطين والتبن، وللمنزل باب من الخشب أبعادة ١X١,٥ متر.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University



الشكل (١٤) مخطط منزل أبو عبد الله السوالقة







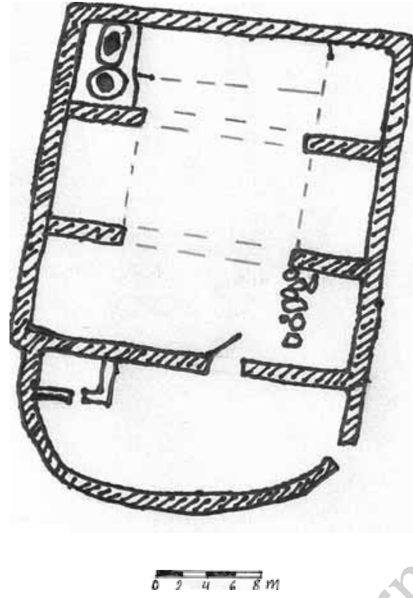


الصور (١٢) الوحدات المعمارية التي يتكون منها المنزل

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

☒ **منزل فرحان العوارن،** ويتكون المنزل من قنطرتين حيث يقع في الجهة الشمالية الجنوبية للقرية، والمنزل بش كل عام يشبه أشكال المنازل الأخرى، فالمنزل له باب واحد أبعادة ٢X١ متر وطوله ٢ متر، أما المساحة الإجمالية للمنزل فقد كانت ٧X٩ متر وارتفاعه ٣,٣٠ أمتار، ونلاحظ في الجهة اليمنى مساحة بين الجدار والقنطرة الأولى هي عبارة عن مصطبة تم بناؤها من الحجر والطين وترتفع حوالي ٥٠سم عن أرضية المنزل، وكذلك المساحة بين القنطرة الأولى والثانية مصطبة استخدمت للنوم ومساحة المصطبتين ١٥٠X١,٠٠ سم، أما المساحة بين القنطرة الثانية وجدار المنزل فقد كان مخزن (قطع) بجدار أمامي يرتفع ٢ متر وله باب صغير في نهاية المخزن أبعادة ٥٠X٥٠ سم، وفي الجدار الأمامي مباشرة مصطبة بارتفاع ٥٠سم وطول ٣ أمتار استخدم للجلوس عليها، أما في الجهة الأيسر من المنزل فقد كانت هناك مصطبة بارتفاع ٦٠ سم وضع عليها صندوقين (كواير)، والمساحة بين القنطرة الثانية والقنطرة الأولى مصطبة استخدمت للنوم بارتفاع ٥٠ سم، وكلتا المساحتين بين جدار المنزل والقنطرة الأولى ١X٢,٤٠ متر، وأخيرا المساحة بين القنطرة الأولى وجدار المنزل فقد كانت فضاءً (فراغ) اعتقد أنها استخدمت كمطبخ ومكان لحفظ أدوات وأواني الطبخ، وأما سقف المنزل فقد كان مشابه لباقي سقوف منازل القرية كلها، وأيضا تم قصارة جدران وأرضية المنزل من الداخل فقط بالطين والتبن الناعم، واحتوى المنزل موقدًا في منتصفه قطرة ٣٠X٥٠ سم.

© Arabic Digital Library Yarmouk University



الشكل (١٥) مخطط منزل فرحان العوران



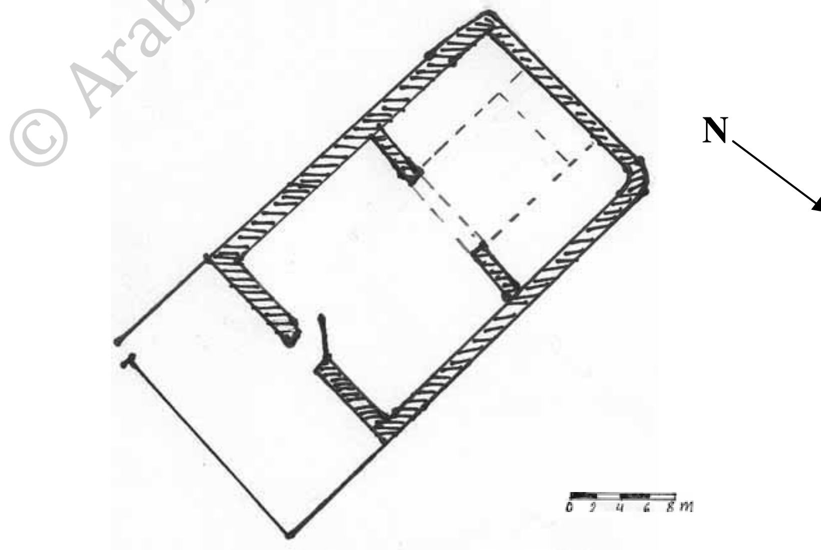
الصورة (١٣) الوحدات المعمارية في منزل فرحان العوران

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣- المنزل صغير المساحة والتي يتكون من قنطرة واحده (عقد وأحد):

منزل محمد البلمان: يتكون المنزل من قنطره واحدة، ويقع المنزل في الجهة الجنوبية باتجاه الشمال، والمنزل لا يحتوي على قواطع أو كواير، حيث جاء في القنطرة الأولى وجدار المنزل على الجهة اليمنى مكان لوضع بعض الحيوانات بمساحة ٢م طول وعرض ٢ م، أما الجزء الأخر من القنطرة لجدار المنزل فكان عبارة عن مصاطب استخدمت للنوم وكان ارتفاعها ٤٠سم، وعرضها ٨٠ سم بمساحة ٣م وعرض ٢م، وهي مبنية من الحجارة والطين، وهذه المصاطب تلتف على القسم الأيسر للمنزل، وارتفاعها مشابه للمصطبة الأولى، أما الجزء الأيسر للمنزل فكان عبارة عن مكان على ما يبدو أنه استخدم كمطبخ حيث كانت أثار بعض الحرق على الجدران وأرضية المنزل، ومساحة المنزل حوالي ٥X٥ م، وارتفاعه ٣ أمتار، وأرضية المنزل من الطين المدكوك جيدا، كما أن المنزل له باب من الخشب وكان إبعاده طول ٢م وعرضه ١ م، وجاء على شكل القوس، وسماكة جدارن المنزل ٥٠ سم، كما جاء سقف المنزل مشابهًا لسقوف المنازل كلها وهي من الجسور اللزاب والقصب.

© Arabic Digital Library.Yarmouk University



الشكل (١٦) مخطط لمنزل محمد البلمان



الشكل (١٧) مواقع المنازل التي اختيرت حسب الأشكال في قرية صنفحة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثالثاً: مواد وأساليب (تقنيات) البناء:

أولاً: مواد البناء :

١- الحجارة:

تعد الحجارة العنصر الرئيسي في البناء، وهي المادة التي استخدمت في بناء منازل قرية صنفحة، فهي موجودة بكثرة في القرية والمناطق التي تحيط بالقرية ، فقد تم استخدام الحجارة المشذبة والحجارة غير المشذبة بالإضافة إلى حجارة المواقع والخرب الأثرية القريبة من القرية، وتم جلب الحجارة بشكل عام من منطقة ارتامة وكفاف شمال القرية عن طريق حملها بواسطة الدواب، وتم استخدام الحجارة المشذبة وحجارة المواقع الأثرية في بناء الأبواب وقناطر المنازل، وأما الحجارة غير المشذبه استخدمت في بناء القواطع وجدران المنازل

وأيضا جدران الأحواش، حيث يذكر لنا الحاج (ذ،س) " كنا نجيب (نجلب) الحجارة من المناطق القريبة من القرية وكما (أيضا) كنا نجيبها من الخرب الأثرية مثل خربة ارتامة، وأما نحتها (تشذيبها) فقد كان الرجل هو إلي يعملها"، أما طريقة قطع الحجارة الكبيرة فقد كانت تتم بطريقة تفجيره أو باستخدام الإزميل والمطرقة، والطريقة الأولى تتم بعمل حفر صغيرة في الحجر ثم يوضع فيه ملح البارود وبعد ذلك يوصل فيه فتلة من القطن أو القماش ويشعل، ثم يبتعد الأشخاص عن مكان التفجير، وبعد حدوث العملية يتم جمع الحجارة الصغيرة وتنقل إلى القرية لتشذيبها، ويستغرق قص الحجارة شهرًا كاملا تقريبا، وهناك طريقة ثالثة لقص الحجارة وهي استخدام الأسافين الخشبية، وتتم هذه الطريقة بغرس بعض الأخشاب في ثقوب صنعت بالحجارة ويسكب عليها ماء ثم تترك لفترة من الزمن ثم بعد ذلك يقوم الخشب بالتمدد مما يؤدي إلى أحداث شقوق في الصخر، وهذه الطريقة تستخدم فى الحجارة الكلسية التي تمتاز بالليونة، أما الطريقتين السابقتين فقد تم استخدامها في القرية والقرى الأخرى في الأردن وحتى قرى فلسطين، فقد استخدمت قرية يطة في منطقة الخليل طريقتي التفجير وأسافين الأخشاب،إذ كان أهالي القرية يستخدمون ملح البارود الذي يوضع في ثقوب أحدثت في الصخر ويوصل فيه قضيب حديدي يسمى (المردن) ثم يغطى بالتراب ويمسك طرف سلك خارجي ليتم إشعاله ويحدث التفجير للصخر (الجبور،٢٠٠٣).

٢- الخشب:

يقول السيد (ف،س) " بأن أكثر من الخشب في قرية صنفحة مافي (لا يوجد) وخاصة اللزاب والبلان"، وبالتالي فإن أهالي القرية اعتمدوا هذين النوعين بالإضافة إلى القصب الذي كان ينمو على أطراف جداول عيون المياه، أما اللزاب فقد كان يجلب من الوديان المحيطة بالقرية مثل عرفة والدير ومناطق القُر، وشجر البلان كان يجلب من مناطق الغور، ويصنع

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخشب من قبل حرفيين، فقد كان في مدينة الطفيلة رجل يقوم بصناعة الأبــواب وأخــشاب الأسقف، فقد أضاف السيد (ف،س) " بأنه في كان لينا (لدينا) رجل يعــرف يــصنع أبــواب البيوت وكمان (أيضا) الفدان (محراث الأرض) وكان اسمة أبو إبراهيم (لم يذكر اسم العائلة) بيجي (يأتي) من الطفيلة وكان يوخذ (يأخذ) أجار(أجرة) مقابل عمل باب أو فدان ولكن لم يكن يصنع لكل سكان القرية فقد كان في القرية بعض الزلام (الرجال) تعرف تعمل أبواب بيوتهم".





الصور (١٤) شجرة البلان وشجرة اللزاب في قرية صنفحة

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٣- مادة الطين:

دخلت مادة الطين بشكل رئيسي في العمارة في قرية صنفحة، يُعَدُّ عنصراً مهماً في البناء مع العنصر الأول وهو الحجر، وقد استخدم الطين بخلطه مع مواد مثل التبن والرماد أو القش ولكل مادة استخدامها الخاص، وكانت مادة الطين متواجدة بكل أنواعها في منــاطق القريــة ومحيطها، واعتمد الباحث في معلوماته عن انواع التربة وسماتها على المقابلات الشخصية.

والطين أنواع، فمنها التراب العادي، طينة الحوّر، طين السمقا، طين المعدي، وأخيرا الطينــة الناعمة.

١- الطينة العادية:

وهي طينة يكون لونها احمر ذات حبيبات كبيرة الحجم تبلغ احياناً ٠,٦ سم، وتكون موجودة في كل مكان، وتستخدم هذه الطينة في البناء بخلطها بمادة القش والحصى الصغير جدا، فالمرأة هي التي تقوم بتجهيزها عند بناء أي منزل، حيث تجمعها وتقوم بخلطها بالقش الخشن وتترك لمدة يوم كامل حتى يتجانس الخليط، حيث تقول الحاجة (أمن،ع) " كنا نجمع التراب الأحمر من أرض القرية ونخلطه بالقش (القصل) وهي "عيدان الخشب الناتجة من عملية تذرية البيدر" ونترك الطينة يوم عشان (حتى) تمسك الطينة ببعضها البعض (تتجانس)"، لذا فالطينة تقوم بوظيفة تماسك الحجارة (مادة رابطة) وأيضا تستخدم في سقف المنزل والتي يكون سماكتها مختلفة من ٤٠-٥٠سم.

٢- طينة الحوّر:

وهي طينة يكون لونها أبيض، ذات حبيبات صغيرة الحجم تبلغ احياناً ٠,٤ سم، وتوجد على ضفاف الأنهار والآبار، وتخلط بمادة التبن، وتستخدم في صناعة أرضيات المصاطب والمنازل وأيضا تستخدم في بناء واجهة القواطع (المخازن) الداخلية الصغيرة، وتجلبها المرأة وتخلطها مع مادة التبن وتتركها لمدة يومين حتى تتجانس، وسبب استخدامها هو انها تحتفظ بقليل من الرطوبة، وسهولة ايجادها.

٣- طينة السمقا:

وهي طينة يكون لونها اخضر وبعد ما تجف تصبح ذا لون اصفر، ذات حبيبات صغيرة الحجم تبلغ احياناً ٠,٣ سم، وتستخدم في صناعة الأواني الفخارية والكواير (صناديق التخزين) والطوابين (الأفران)، كما يتم جلبها من المناطق الغربية للقرية، حيث يتم الحصول عليها بالحفر على عمق متر في الأرض، علما بأن هذه الطينة لا يخلط بها أي مادة أخرى سوى

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مادة الفخار المطحون والتبن الناعم جدا، وهي افضل انواع الطينه كونها لا تتلف بفترة قصيرة وطارده للقوارض والحشرات كما انها قليلة المسامية وسريعة الجفاف عند تصنيعها.

٤- طينة المعدي:

وهي طينة يكون لونها أحمر، ذات حبيبات صغيرة الحجم تبلغ احياناً ٠,٢ سم، وتستخدم لصنع الأواني الفخارية، فقد قالت الحاجة (أمن،ع)" كنا نجيب (نجلب) هذه الطينـــة بـــصعوبة لأنها قليلة في مناطقنا وكنا نجيبها من مناطق بعيدة عن القرية وهي مخصصة لــصنع أوانٍ فخارية مستعجلين عليها أهل البيت فهي تنشف (تجف) بسرعة وما بدها (ولا تحتــاج إلـــى) حرق أحيانا"، وتستخدم لسهوله تشكيلها وسرعة جفافها.

٥- الطينة الناعمة:

وهي طينة يكون لونها بني فاتح، ذات حبيبات صغيرة جدا تبلغ احياناً ٠,١ سم، تـــستخدم بعد خلطها بالقش الناعم (قاروح) للقصارة وتمليس أسطح المنازل وأرضية المنازل، كما أنها تجلب من المناطق الزراعية في القرية، وسبب استخدامها هو انها قليلة المساميه وعند جفافها تصبح قاسية وصلبه.

© Arabic Digital Library Yarmouk University





الصور (١٥) أنواع الطينة وألوانها في قرية صنفحة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولا حظ الباحث أثناء دراسته للقرية بعض الطوب الطيني في منازل القرية وهـــي تـــشبه الطينة العادية ومخلوطة بالقش والصوف، استخدمت لعمل مصاطب النوم وبعـــض الجـــدران الفاصلة بين غرف المنزل، فهي قوالب طين على شكل البلوك المربع، وعموما كـــل أنـــواع الطين كانت النساء مسؤولة عن جلبها سواء من القرية أو من خارجها وكذلك مسؤوله عـــن تجهيزها وخلطها بالمواد الأخرى.





الصورة (١٦) الطوب الطيني في منازل قرية صنفحة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثانياً : أساليب وتقنيات البناء:

١- القناطر:

يعود أقدم مثال على قبة مبنية من الحجر هو سقف البرج في اريحا والـــذي يعـــود الـــى العصر الحجري الحديث قبل الفخاري ٨٠٠٠ ق.م (المحيسن،٢٠٠٧)، إلا إن القنطرة اقترنت بالعمارة الإسلامية العربية واستخدمت لأغراض نفعية وحسية وصار العقد رمزاً بعد أن كان

حلا إنشائيا معماريا، فأخذ خصائص تعبيرية أعطته خصوصية وارتبطت بمفـاهيم جماليـة ووظيفية وفكرية (الهروط،٢٠٠٧).

وتسمى العقود أيضا بالأقواس فهو عبارة عن عقد مستدير يتجأوز محيطة نصف الدائرة ويرتفع عن رجلي العقد حيث استخدم بكثرة في العمارة الإسلامية (الجبور،٢٠٠٣).

ووظيفة القنطرة هي حمل سقف المنزل وأيضا عنصر مهم في ربط المنازل ببعضها البعض كما شاهدنا ذلك في المجمع السكني بالإضافة إلى توفير الفضاء والمساحة الضرورية للمخازن والوحدات المعمارية المهمة (Langaster,1997)، أما عملية بناء القنطرة فقد ندركـه مـن حديث الحاج (س،ع)" عمل القنطرة صعب كثير فهي تحتاج إلى عشرين يوم لعملها (بنائهـا) ويتعاون الزلام (الرجال) والنسوان (النساء) في عملها، فنقوم أول إشي (أولا) بحفـر الأرض ثلاثة أمتار ونحط (نوضع) فيها الحجار الضخمة والكبيرة وهو أساس القنطرة، وبعدين (ثـم بعد ذلك) نقوم ببناء الحجارة المشذبة مع رفع تلة من التراب والحجارة وأحيانا يكون تلة مـن التبن، فكل ما نرفع التلة نوضع حجر حتى يكمل القوس وفي الأخر (النهاية) نـضع حجـر يسمى (القفل) وهو حجر أساسي ومشذب يمسك القوس وأحيانا نتفنن في صناعته إما برسـم أشياء عليه أو بعمله على شكل قوسي"، ويضيف السيد (أ،س)" هناك حجارة صغيرة توضـع بين حجارة القوس تسمى (سنّام) وهي حجارة من نوعية الجير وظيفتها منع تمـدد حجـارة القنطرة مما لا يؤدي إلى تشقق القنطرة، وبعد اكتمال القنطرة يتم إزالة التلة الجمولونية (تلـة تشبه الهرم) وبعد ذلك نبدأ بعمل أرضية المنزل وسقفه، وغالبا يحتاج بناء المنزل من شـهر إلى شهرين والعمل يستمر يوميا".

أما الحاج (أ،ع) فقد قال " أنا كنت أعمل خشب زي السلم وأبنـي القنطـرة والأقـواس الصغيرة التي تخص القواطع وأبواب المخازن والمطابخ والطوابين، وهذه الطريقة أسرع من

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

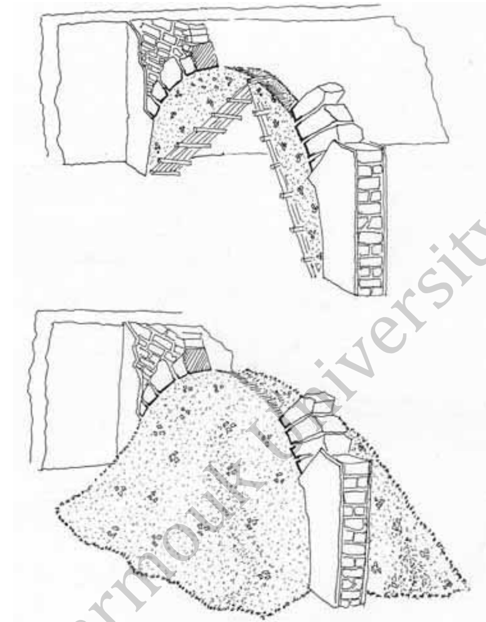
التلة، ويستخدم حجر القفل في إغلاق القوس وهذه الطريقة استخدمت للأقواس التي تحتاج إلى وقت أسرع ومجهود أقل في إنجازها".

كما استخدم الطوب الطيني كعنصر في بناء القناطر بدل تلة الحجارة والتبن في بناء قناطر منازل قرية صنفحة ولكن بشكل محصور، فقد استخدمت أكثر في بناء منازل القرى في سورية، فمثلا نلاحظ في قرية تل طوقان التي تقع في جنوب سورية، أن قناطر منازلها تبنى باستخدام الطوب الطيني (Sweet, 1960).

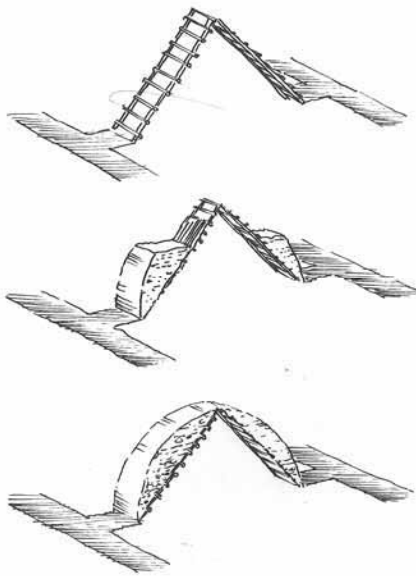
وأيضا استخدمت بعض القرى الفلسطينية أكياسًا محشوة بالتراب توضع فوق بعضها البعض لعمل الأقواس، وهذه الطريقة تعتبر مفيدة حيث تكون سهله في إزالتها بعد الانتهاء من البناء وكذلك سهلة في حملها ونقلها (Canaan, 1933).

أما بناء القناطر في منازل القرى الأردنية فقد كانت تتبع طريقة مشابه للطرق التي استخدمت في قرية صنفحة وهي إما السلم الخشبي أو التلة من التبن أو التراب والحجارة (Kanaan & McQuitty,1994)، وقد كان هناك حرفيون مختصون لعمل السلالم الخشبية التي تصنع من خشب اللزاب، والذي له القدرة على حمل حجارة القوس كما أنه لا يتمدد بسهولة إذا تعرض للماء (Khammash, 1986).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University



الشكل (١٨) يوضح طريقتين
في بناء القناطر
(Kanaan & McQuitty, 1994)



الشكل (١٩) طريقة بناء القنطرة
باستخدام السلم الخشبي
(Khammash, 1986)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University



الصورة (١٧) طريقة بناء القوس باستخدام الطوب
(Sweet, 1960)



الصورة (١٨-ب) حجر الجير الذي يوضع بين حجارة القوس



الصورة (١٨-أ) حجر القفل وهو مزخرف بأشكال نباتية (سنبلة القمح)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢- السقوف:

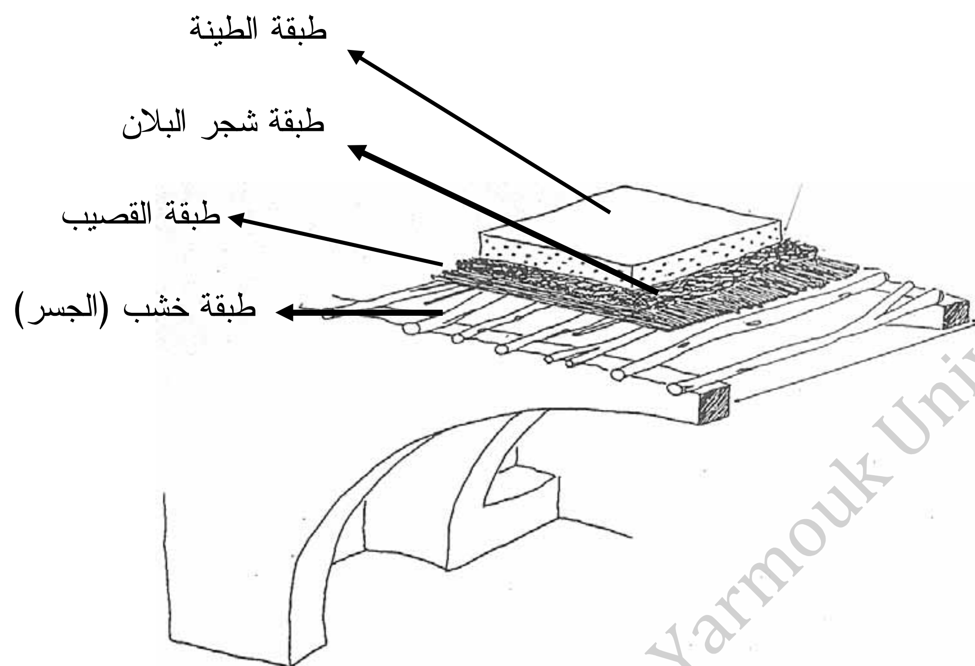
يتكون السقف من أربع طبقات وأحيانا خمس طبقات ويختلف باختلاف المنازل، والطبقات التي يتكون منها السقف أولا: خشب اللزاب الذي يوضع على القناطر ويمسى الجسور، يقول الحاج (أ،ع)" بعد ما نخلص (ما ننتهي) من بناء القناطر نبدأ بعمل السقف والذي يكون في نفس الوقت (ذات الوقت) جدران المنزل تم بناؤها من أول (سابقا)، نحط جذوع الشجر على القناطر والتي تكون عبارة عن جسور تستند عليها الطبقات الأخرى"، اما الطبقة الثانية فهي من خشب القصيب وتوضع على جذوع شجر اللزاب وبحيث تغطي كامل السقف، بعد ذلك تأتي الطبقة الثالثة: وتستخدم شجر البلان وهي موجودة في القرية والمناطق المحيطة بها، ووظيفتها منع دخول الحشرات وأيضا منع تلف خشب القصيب، بالإضافة إلى منع دخول الماء إلى المنزل في فصول الشتاء(Biewres, 1997)، وتسمى هذه الطبقة بطبقة الجريح (الحلفا) في سقوف منازل قرى الشمال (المحيسن،٢٠٠٧).

وكذلك تم خلط شجر البلان بقطع القماش أو بوضع بعض أشجار الشوك فيه؛ لمنع دخول الأفاعي ولا تكون مأوى لها كما حدث في أسقف منازل قرى تل الأربعين وقرية الحرأوية (مندي،١٩٩٠)، واذا لم يتواجد شجرة البلان يوضع طبقة التبن بسماكة ١٠سم لمنع تسرب المياه الى الاسفل (المحيسن،٢٠٠٧).

الطبقة الرابعة: وهي الطين الحمراء والتي تخلط بالحجارة (الحصى الصغيرة) حيث تفرش الطبقة على كامل مساحة السقف وتكون سماكتها ما بين ٤٠ -٦٠ سم، وأخيرا طبقة رقيقة من الطين يعمل على إغلاق مسامات الطبقة الرابعة (احمد، ٢٠٠٨).

سألني الحاج (س،ع) " تعرف كيف نبني السقف الكبير فأجابته: لا، فأضاف بندور (نبحث) على حمار بده (على وشك) يموت أو ميت ونقوم بسلخ جلدة بعدين بنشفه (نجففه) وبعد ذلك نوخذه (نأخذه) وبنكون أصلا تاركين فتحة في منتصف السقف، نربط أحبال بأطراف جلد الحمار ونوضع فيه طينة بكميات كبيرة وبكون ازلام (رجال) واقفة على السقف (وزلام) ثانية تحت تعبي (تملا) الطينة، وهذه الطريقة بتوفر وقت وجهد".

© Arabic Digital Library-Yarmouk University



الشكل (٢٠) الطبقات التي يتكون منها السقف
(Biewres, 1997)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University



الصورة (١٩) الطبقات الخمسة التي يتكون منها أحد سقوف منازل القرية




الصور (٢٠) أشكال سقوف منازل قرية صنفحة

٣- الأرضيات:

أما طريقة عمل أرضيات المنازل، فتُعَدُّ عملية سهلة وبسيطة، وهي المرحلة الأخيرة التي تتم في بناء المنزل وتحتاج إلى يوم واحد في عملها، حيث يتم فرش مـــادة الطـــين الحـــوّر المخلوط بالتبن والحصى الصغيرة على كامل مساحة المنزل ككل مما في ذلك المساحة بـــين القناطر ثم بعد ذلك يرش عليها ماء لعمل ترطيب الطينة، ويجلب حجر أسطواني أو دائـــري الشكل ويدحرج على الأرضية لتسويتها وحتى تصبح مدكوكة جيدا، بعد ذلك تقـــوم النـــساء بتمليس الأرضية باستخدام نفس نوعية الطينة السابقة مع زيادة كمية المـــاء المخلـــوط فيهـــا (Ragette,1980)، وهناك طريقة أخرى في صنع ارضية المنزل وذلك من خلال خلط الزبل (روث الحيوانات) وشعر الحيوانات مع التراب خلطاً جيدا وتعرض لإشعة الشمس مدة يومين ثم يسكب بسماكة حوالي ٢٠ سم على الارضية، واخيراً يستخدم الحجر لتسوية ارضية المنزل (المحيسن،٢٠٠٧).

ويتم بناء المصاطب أيضا بنفس عملية عمل الأرضيات، حيث توضع الحجارة والطـــين بين القناطر أو في واجهة المنزل مباشرة بارتفاع ٥٠-٦٠سم، ثم يفرش عليها طبقة من الطين المخلوط بالتبن وثم تملس باستخدام حجر دائري، وهناك عائلات في قرية صنفحة اســـتخدمت

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الطوب الطيني في عمل المصاطب كما ذكرنا سابقا في منزل حمدان العوران، وبعد تجهيز المصاطب يوضع عليها شجر البلان وأحيانا الشيح، فقد قال السيد (أ،س)" كنت أحط (أضع) شجر البلان والشيح تحت الفرشي (الفرشة) علشان (حتى) يطلع ريحه (رائحة) طيبة (زكية) للوهد (للفرش) و كمان (أيضا) بعطي راحة للعيلة (العائلة) عند النوم عليها".





الصور (٢١) أنواع المصاطب في منازل قرية صنفحة

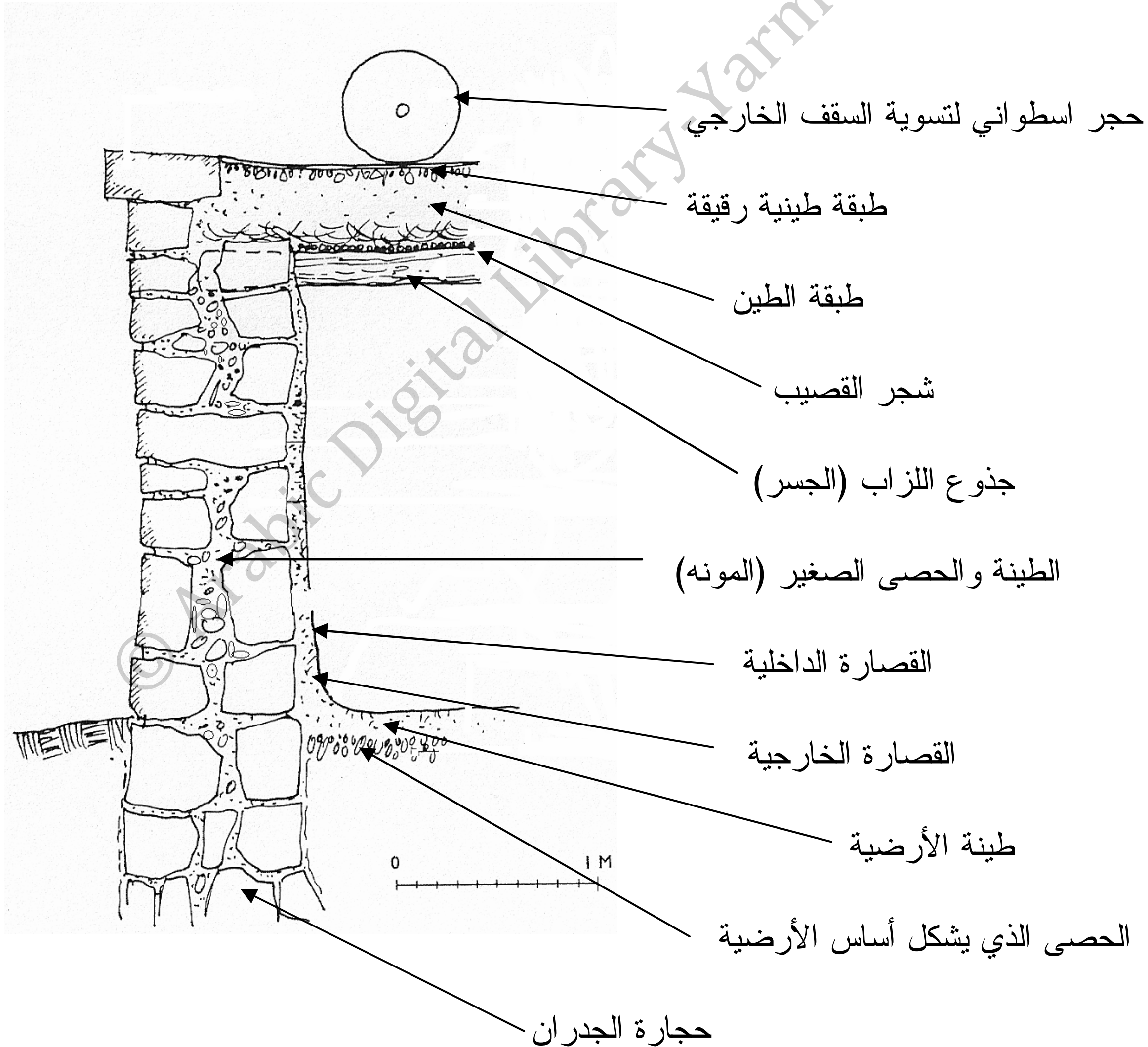
الجدران:

ظهرت جدران منازل قرية صنفحة مشابه لجدران باقي القرى الأردنية، فقد بُنيت باستخدام الحجارة والطين فقط، حيث كانت يوضع صف من الحجارة داخل حفرة ثم يغطى بطبقة من التراب ليتم بناء الجدار بوضع الحجارة المشذبة أو غير المشذبة ثم الطين المخلوط بالحصى الصغيرة ويرفع الجدار مع جفاف المدماك تلو الأخر ولم يكن هناك طبقتان من الحجارة كما هو الحال في عمارة قرية شماخ أو قرية الحي غرب وادي موسى، فقد كانت الجدران تبنى بعمل صفين من الحجارة وتحشى بالطين، حيث تكون سماكته أكبر من سماكة الجدران الأخرى والتي قد تصل إلى متر واحد، والسبب في استخدام هذه التقنية هو وقوع

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قرية شماخ على سفح جبل ذي انحدار شديد، وبالتالي تعطي هذه التقنية في بنـــاء الجـــدران الحماية للمنزل وأصحابه (ملاحظة مباشرة من قبل الباحث).

بعد بناء الجدران يتم قصارتها بطبقة سمكية من الطين لإغلاق أي فتحات نتجت عـــن بنـــاء الجدار، ثم بالنهاية يتم قصارته بطبقة أخرى من الطين والتبن، وتعتبر هذه الطبقة هي الدهان الذي يستخدم في أيامنا هذه (Ragette, 1980)، كما يتم قصارتها لحماية الجدارن من التعرية ومنع تكاثر الكائنات الضارة (المحيسن،٢٠٠٧).



الشكل (٢١) الأجزاء التي تتكون منها جدران منازل قرية صنفحة
(Ragette, 1980)

© Arabic Digital Library Yarmouk University



الصورة (٢٢) جدران منازل قرية شماخ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الوحدات المعمارية التي يتكون منها المنزل:

القواطع و(مفردها قِطع):

ويقصد بها تلك القواطع التي تكون بين القناطر والتي تقوم النساء ببنائها، ويتم بناؤها عند بناء الجدار والقناطر، والقواطع نوعان إما تكون محمولة على جذوع الأشجار اللزاب (نصف قطع) أو تكون قطعًا كاملا على ارتفاع القنطرة، وأما بناء النوع الأول من القواطع فيتم بناء أرضية بنفس طريقة بناء السقف مع استخدام طينة أقل سمكا حوالي ١٠-١٥سم، ويتم بناء الجدار الأمامي إما باستخدام الحجارة والطين أو باستخدام الطوب الطيني، ويتم قصارتة من الداخل والخارج، حيث تقوم النساء بقصارة القطع من الداخل عندما تقوم برفع كل صف من الحجارة وكذلك تنظف أثناء البناء من الداخل، وتختلف أشكال وأحجام أبواب القواطع فمنها المربعة أو الدائرية، بالإضافة إلى الباب ذي الشكل القوس، أما الفتحات التي تكون في سقف

والتي تستخدم لسكب منها المادة المراد تخزينها فقد تترأوح قطرها بين ١٠- ١٥سم (احمــد، ٢٠٠٨).

وتسمى القواطع في بعض القرى الأردنية الأخرى بالرأوية (Rawiya) وكانت تتــشابه إلى حد كبير في المادة التي تصنع منها وكذلك تقنية بنائها، وحتى المادة المراد تخزينها فيهــا هي نفس المادة التي تخزن في القواطع، وتختلف سعة القواطع باختلاف المساحة المتاحة بين القناطر، ولكن معظمها تأخذ كمية ٢٠ كيس كبير من الشعير أو التبن وأيضا تزيــد بزيــادة المساحة (Kanaan & McQatty, 1994).





© Arabic Digital Library-Yarmouk University



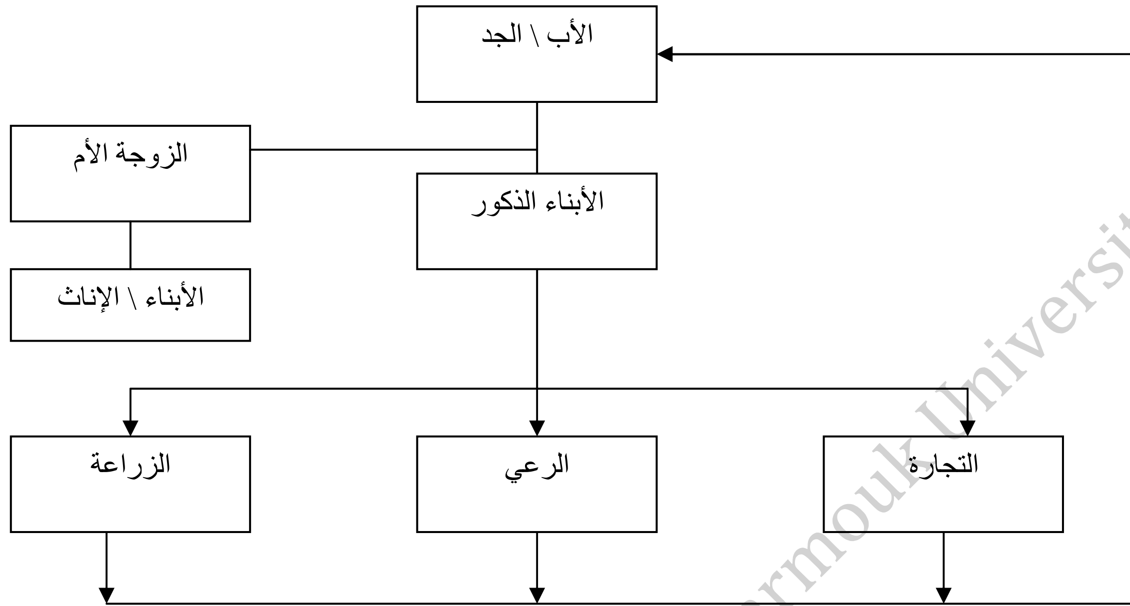
الصور (٢٣) أشكال القواطع في منازل قرية صنفحة

٤- الوظائف الثقافية التي عكستها منازل قرية صنفحة.

١- الوظيفة الاجتماعية- الثقافية:

إذا رجعنا في الذاكرة إلى أشكال المنازل التي كانت في قرية صنفحة نلاحظ نمطين من السكن: المجمعات السكنية(المجمع)، وأيضا المنزل الذي يرتبط به الحوش، ومن خلال هذين النمطين يتضح بعض الجوانب الاجتماعية المهمة، وإذا تحدثنا قليلا عن نظام القرابة في القرية لبيان وإيضاح الجوانب الاجتماعية، فالنظام يتبع الانحدار الأبوي، فالأمور تعود إلى الأب الأول، فهو أساس النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في كل منزل من منازل القرية والشكل التالي يوضح العلاقات الثقافية المتعلقة بالرجل الأول في المنزل.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University



الشكل (٢٢) مخطط يوضح أن الأب هو المتحكم في أنماط الإنتاج

فالعلاقات الاجتماعية قائمة على صلة الدم، وبالتالي فإن الزواج الداخلي في فترة الاستقرار في القرية أدى إلى ظهور أنماط اجتماعية واقتصادية وثقافية، وبعد فترة ١٩٠٠م واستقرار عائلات أخرى في قرية صنفحة، وُجدت علاقات اجتماعية قائمة على المصاهره بين مختلف العشائر، فظهر الزواج الخارجي في القرية وأيضا تعداد الزواج كان موجودا عند بعض العائلات في القرية، كل هذه الأنماط أثرت بشكل أو بآخر على المنازل في القرية وأيضا أثرت على النمط الاقتصادي كحيازة الأراضي، فظهرت مراكز وادوار اجتماعية لجميع أفراد العائلة، فالابن الكبير يقوم بالرعي إذا كان لصاحب المنزل مواش، وكذلك الابن الثاني (الأوسط) يكون مساعدًا لأخيه في عملية مراقبة وحماية القطيع، أما العائلة التي ليس لها أبناء فيكون الأب هو المسؤول عن القيام بهذه الإعمال، وحتى إذا كان نشاط العائلة يقوم

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

على الفلاحة وزراعة الأراضي فالابن الأول هو المسؤول عن الحراثة بجانب الأب، والابن الثاني يكون مسوؤلا عن أدوات الزراعية، وبالإضافة إلى ذلك، فإن العائلة التي يكون لديها نشاطان مثل الزراعة والرعي يتم توزيع الأعمال على أفرادها بالتساوي، ونضع هنا ملاحظة مباشرة من قبل الباحث تم تسجيلها في القرية وهي " يملك السيد (ا،م،س) عددًا قليلا من الأغنام وأثناء مقابلة الباحث للسيد لإجراء بعض الحديث عن القرية شاهد الباحث أن ابنه الأول والثاني يأتيان من خارج القرية في وقت الغروب وعند سؤال الباحث فقد أجاب السيد (الأب) بأن أولادي يقوموا بالرعي وأنا بروح (يذهب) إلى أرضي والعناية بها وقد كان في تلك الفترة موسم قطف الزيتون، فقد قال لي إني غدا ذاهب أنا والحجة إلى قطف الزيتون وأما أولادي يذهبون مع الأغنام للرعي" (مشاهدة مباشرة من قبل الباحث).

وبناءً على ما سبق ذكره، فالمنزل يعكس أدوارًا اجتماعية بين أفراد العائلة سواء الممتدة أو النووية والأب هو رأس العائلة وبيده جميع العلاقات الاجتماعية والاقتصادية وكذلك عندما يتوفى الأب فإن الابن الأول يكون هو جامع لهذه العلاقات وإما إذا كان صغيرا فإن زوجة الأب (الأم) هي التي تكون مسؤوله عن العلاقات لحين يكبر الابن (Sweet, 1960).

أما على نطاق الجنس، فقد حدد الرجل والمرأة لنا علاقات اجتماعية أخرى وهي أن أدوار المرأة تنحصر في صنع مخازن الحبوب وصناعة الفخار وأيضا قصارة المنازل بالإضافة إلى مساعدة الرجل في الفلاحة والرعي وكذلك صناعة الطوابين، بينما انحصرت مهام الرجل في بناء الغرف وصناعة الأدوات الزراعية وتوزيع مقدار الإنتاج على العائلة.

وكان المجمع السكني يعكس مدى قوة العلاقات الاجتماعية بين أصحاب المنازل، فكلما اقتربت المنازل من بعضها كانت مؤشرًا على قوة العلاقات، وكلما بعدت كانت مؤشرًا على

© Arabic Digital Library Yarmouk University

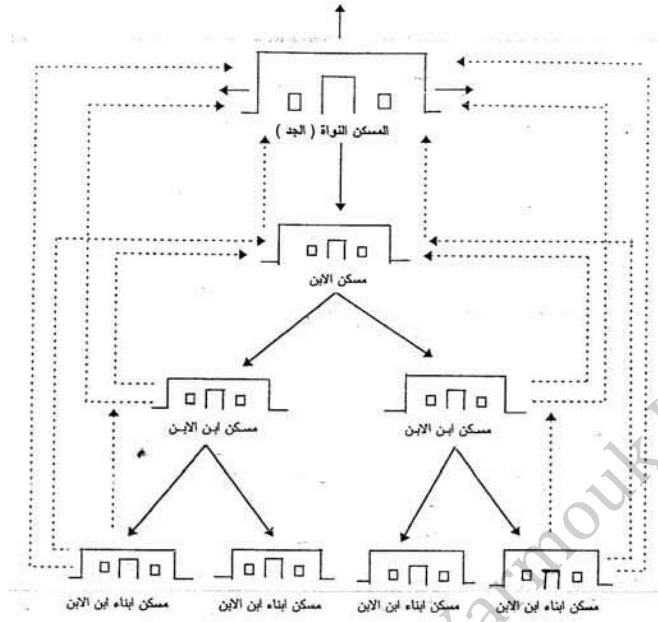
ضعف العلاقات الاجتماعية، فالمجمع عادة كان يسمى باسم الرجل الأكبر سنا، مثل حوش فلان أو فلان (Amiry & Tamari, 1989).

اما مساحة المنزل فقد تفيد في إعطائنا معلومات كمية ونوعية عن كثافة السكان في تلك الفترة، ففي المنازل المنفردة التي تكون ذات مساحة كبيرة كانت تضم ٦-٨ عائلات، فالمساحة بين القناطر (المصاطب) تمثل غرف تملكها كل عائلة وعادة عندما يكون لصاحب المنزل مساحة كافية خارج المنزل يقوم ببناء غرفة (منزل) لأبنائه غير المتزوجين أو المتزوجين حسب الظروف التي ترتبط بالعائلة (Jacobs, 1979).

وفي هذا السياق يقول الحاج (مح،س) " كان بيتي من خمس قناطر وكان هان وينتي (هنا) ثمانية عيلات (عائلات) وكان في كل قنطرة (يقصد المساحة بين القناطر) عيلة، ومش المتزوجين من ولأدي أخليهم (أدعهم) يناموا في القناطر الأولى القريبة من الباب البيت، ولو الحوش وسيع (كبير) كان بنيت (بناء) غرفة وخليت المتزوجين يسكنون فيها بس مافي (لايوجد)".

كما يضيف الحاج (أ،ع) " المصاطب إلي بتكون منخفضة شوي (قليلا) كانت للأولاد، وأما المصطبة الرافعة شوي (مرتفعة) فقد كانت إلي وللحجة، ولما يتزوج واحد من أولادي يقوم برفع المصطبة شوي (قليلا)"، وقد تم تسجيل ارتفاع كل مصاطب المنزل فقد وجدت على النحو التالي ٣٠-٤٠ سم كانت للأولاد والمصاطب التي ترتفع من ٤٠-٥٥ سم فقد كانت للآباء، وتجدر الإشارة إلى أن هذا الأمر تم تسجيله فقط في بعض المنازل القرية ولا يشمل كل المنازل ولكن هذا مؤشر على الجانب الثقافي الذي يخص القرية فكان لا بدّ من ذكره وتوثيقه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University



الشكل (٢٣) نمط السكن في محيط منزل الجد (رأس العائلة)
(قريفة، ١٩٩٧)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢- الوظيفة الاقتصادية:

كثيرة هي الدراسات التي أجريت على المنازل وعلاقتها بالجانب الاقتصادي (الثروة) سواء التي تعكسها المنازل أو الجانب الاقتصادي هو الذي يعكسها على المنازل، فهذه الدراسات هامة كونها تبين لنا علاقات أساسية كانت ومازالت في حياة الشعوب، ولأهمية هذه الوظيفة فكان لا بد من عرضها هنا، فقد ظهرت وظائف اقتصادية مهمة انعكست على المنازل في قرية صنفحة.

يملك الحاج (ف،س) عدة مخازن للحبوب (كواير) وقطع لتخزين التبن فيه، وهذه الوحدة في المنزل تعكس أمورًا ثقافية مثل كمية الإنتاج الذي يجمع من المحصول، وأيضا تكون مؤشرًا على كبر مساحة الأراضي المزروعة لصاحب المنزل، كما أنها مؤشر على أنواع

المحاصيل التي يزرعها أهالي القرية، وأخيرا كما ذكرنا سابقا أنه كان يتم تأجيرها وهذا نشاط اقتصادي أخر ظهر في القرية.

ذكرنا سابقا بأن المساحة قد تعكس الوظيفة الاجتماعية – الثقافية ولكن أحيانا إذا نظرنا إلى حجم الوحدات المعمارية في المنزل وعلاقتها بالمساحة فإن هذا يشكل جانبًا آخر هو الجانب الاقتصادي، فعلاقة المساحة والوحدات المعمارية علاقة طردية فكلما زادت الوحدات المعمارية زاد حجم المساحة، فمنزل (ل،ص) الذي يضم معصرة زيتون وأربعة قواطع، كان ذا مساحة كبيرة، وعليه كان صاحب المنزل يملك أراضي زراعية كثيرة ومساحة المنزل جاءت كبيرة أيضا.

أما مادة البناء فإنها قد تعكس نمطًا اقتصاديًا على المنازل في القرية ولكن ليس بالضرورة في المواد الأساسية مثل الحجارة والأخشاب والأبواب، فكل المواد المستخدمة في البناء كانت متشابه ولا تختلف، إلا أن الباحث لاحظ في بعض المنازل أن مادة القصارة المستخدمة من الداخل تختلف في اللون، فمنازل عواد الشباطات ولطفي الصوافين وحمدان العوارن تمت قصارتها بمادة طين الحوّر ذات اللون الأبيض والمخلوط بالتبن، وكان أكبر سماكه، أما المنازل الأخرى فقد كانت قصارة جدرانهم بطينة عادية ذات لون بني فاتح والمخلوط بالتبن الخشن (القصل) وكان أقل سماكة، وبالتالي مادة القصارة قد تعكس جانبًا اقتصاديًا، ولكن لا يمكن أن نعمم ذلك فعنصر واحد من مادة البناء قد لا يكون مؤشرًا على الثروة، إلا إذا ارتبط بعناصر أخرى مثل مادة البناء (الاسمنت) وكذلك مواد أخرى مثل أنواع الأبواب أو الشبابيك (Kramer,1979)، كما ذكرنا سابقا إن أسقف المنازل جاءت بصورة متشابه وهو السقف المسطح، لكن بعض أشكالها قد تكون دليلا على الثروة، فقد عكست أسقف منازل قرية

(Hiliwi) في لبنان، ذات الشكل الجمولني والمتقاطع نمطا اقتصاديا عند أصحاب تلك المنازل (Gulick, 1955).

كان المنزل الذي يضم حواظر للمواشي مؤشرًا آخر على الثروة فكلما زادت عـــدد حظـــائر المواشي فإن ذلك يدلُّ على نشاط اقتصادي أو على مصدر دخل يمتلكه صاحب المنزل، وهو امتلاك أعداد كبيرة من المواشي والتي يستفاد منها في الغذاء وأيضا في استخدام جلودها بعد حياكتها وصنع أثاث المنزل، وقد يتاجر صاحب المنزل بهذا العنصر وبالتالي قد يـــدر عليـــة مصدرًا اقتصاديًا آخر (Ibid, 1955).

وأخيرا يرتبط شكل المنزل بالثروة والوضع الاقتصادي مما ينعكس على الوحدة المنزلية، لذا فإن الدراسات التي قامت بدراسة هذا الجانب خرجت بنتائج هامة، وأبرزها شكل الثقافـــة التي يمتلكها أفراد القرى التقليدية، كما أفادت الدراسات الإثنوآركيولوجية والتي تبحـــث عـــن العلاقة بين المادة والسلوك وشكل الأنماط والعلاقات بين هذين العنصرين فالمادة سواء كانت منزل، حوش، وحدات معمارية مختلفة ترتبط بحياة الإنسان الذي يمثل السلوك والتفكير.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الرابع

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحوش:

مفهوم الحوش

ظهور وحدة الحوش تاريخياً (التطور التاريخي)

أشكال / أنواع الحوش

وظائف الحوش

النشاطات والأعمال التي مورست في الحوش

الحوش (Courtyard)

مفهوم الحوش:

نقول احتوى القوم على الفلان، أي جعلوه في وسطهم، وأيضا حاش الإبل أي جمعها، فيعرف على أنه صحن الدار وفناؤها (الرازي،١٩٧٧)، كما يعرف الحوش وجمعها الأحواش بأنه ساحة مفتوحة يحيط بها منازل أو سور من كل الجهات، وهذه الساحة لها باب رئيسي((الجبور،٢٠٠٣).

"كما أن الحوش هو مجموعة من المباني يضم غرف معيشية ومخازن وحظائر وغيرها، والمقامة على أطراف قطعة أرض بحيث يترك مساحة واسعة فارغة في الوسط" (مندي،١٩٩٠).

وعموما فإن كلمة الحوش هي كلمة تدلُّ على ساحة مكشوفة تكون أمام المنزل وتحاط إما بالمنازل أو بالأسوار من الجهات كلها على أن يكون لهذه الساحة باب رئيسي (قريفة،١٩٩٧).

إما الفِناء فيعني الساحة المكشوفة أو غير المكشوفة وتحيط بالساحة سور وله باب، كما تحوي الساحة عناصر ثقافية متنوعة (النشرتي،٢٠٠٦).

الإيوان ويعرف بأنه حيز مسقوف ومغلق من ثلاثة جوانب ويكون مفتوحًا من الإمام وله وظيفة محددة وهي الحماية من العوامل الجوية المختلفة، أما الحوش فهو فضاء خارجي قام الإنسان بوضع حدود معينة له لتوفير الحماية والأمن من مخاطر خارجية وهو بمثابة مكان لأعمال الأفراد (Edwards *et al*, 2006).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ساحة النشاطات: وهي فضاء خارجي محدد المعالم يكون إما أمام باب المنـــزل أو حولـــه، وهو منطقة مخصصة للنشاطات اليومية التي تقوم بها العائلة ولا يشترط وجود سور أو سقف يغلق هذه المنطقة (Seeden, 1985).

أما التعريف الإجرائي: فيمكن أن تعرف كلمة حوش وهي كلمة عامية يتـداولها أهـالي القرية بأنها ساحة مكشوفة تقع أمام المنازل أو الغرف وتحوي عناصر ووحدات معمارية مثل الأفران والحظائر والمطابخ، وتكون هذه الساحة إما محاطة بالمنازل (الغرف) أو بالأشجار أو سور حجري يكون جامعًا لهذه العناصر، كما للساحة مدخل (باب)، وغالبا ما يسكن الحـوش عائلات ذات قرابه في صلات الدم.

ظهور وحدة حوش تاريخيا (التطور التاريخي):

وبناءً على المفاهيم المذكورة سابقا فإن وحد الحوش أو الفناء هو فضاء خارجي محـدد، وبالتالي فإن جذور هذا الفضاء تاريخيا يعود إلى أقدم من ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد أي مع بداية استقرار الإنسان سواء في الكهوف أو منازل الطين الدائرية (الأثريـة)، إذا تـاريخ ظهـور الحوش يعود إلى فترات قديمة، و قد تطور شكله ليصبح كما هو الآن، وعليه سـوف يقـوم الباحث بعرض مراحل تطوره من الفترات الأولى حتى الفترة التي كانت تخص أحواش قرية صنفحة.

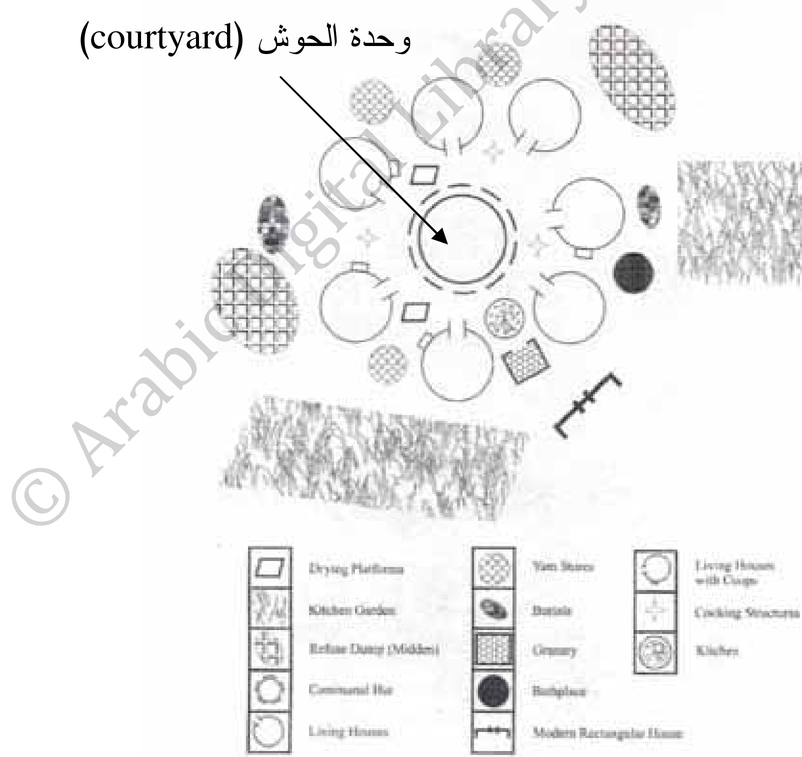
احتاج الإنسان منذ القدم إلى المأوى حتى يحتمي من الحيوانات المفترسة ومـن العوامـل الطبيعية، فقد سكن أولا في الكهوف والمغاور الطبيعية، وبعد تطور تفكير الإنـسان وتطـور البيئة القديمة المحيطة به، بالإضافة إلى معرفة النار، بدأ الإنسان القديم التفكير بالمكان الـذي سوف يقيم فيه، لتوفير الأمان وأيضا سبل الراحة النفسية والروحية، ورافق الاستقرار أيـضا تغير سلوك الإنسان فتحول من مستهلك إلى منتج أي من صياد وجامع للثمار إلى مزارع، فقد

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بدأ في تشكيل أول مسكن وكان شكله دائريًا على شكل الكهوف التي سكنها قـديما (كفـافي، ١٩٩٠).

ففي العصر الحجري الحديث ٨٠٠٠ سنة قبل الميلاد- وهو العصر الذي بدأت العمـارة تأخذ ملامحها بالوضوح، وأيضا عصر الاستقرار الدائم الذي رافقه تطور الزراعة- أنـشئت المساكن الدائرية التي كانت متقاربة لبعضها البعض بحيث تركت ساحة (فـضاء) خـارجي منتصف هذه المساكن، وكانت هذه البدايات الأولى والأقدم لتشكيل الساحة (الحوش) بمفهومة العام والواسع (Banning, 2003)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University



الشكل (٢٤) البدايات الأولى لتشكيل وحدة الحوش
(Ogundele, 2005)

حيث جاءت الساحة الخارجية (الحوش) كعنصر أساسي للمجموعات البشرية المستقرة فقد كانت تمارس نشاطاتها اليومية من تصنيع الأدوات والطبخ وأيضا التقاء أفراد المجموعة لحل النزاعات بالإضافة إلى الاتفاق على أمور تخص الزراعة والصيد، تتم عملها في هذه الساحة، كما إن المنازل الدائرية كانت بمثابة السور لهذه الساحة وتعمل على حمايته (Ogundele, 2005).

وعثر على ساحات تحيط بالمنازل في مواقع أثرية تعود إلى العصور الحجرية الحديثة فمثلا وجدت ساحات خارجية مفتوحة خصصت للنشاطات اليومية لأنها تحتوي على حفر نيران ومواقد وأيضا بقايا لتصنيع أدوات حجرية وهذه الساحات الخارجية أغلبها مبلطة بالحصى مثل ما عثر في موقع الغريفة وجعدة المغارة في سورية (ابوغنيمة،٢٠٠٤).

كما عثر على ساحات خارجية لعمارة العصر الحجري الحديث المتأخر في الأردن، فقد عثر على ساحات ليست مسقوفة استعملت لممارسة النشاطات اليومية من طبخ وحرق واستدل على ذلك من خلال حفر التخزين والمواقد الخارجية في موقع (أبو حامد)، كما كانت بعض أشكال الأرضيات الخارجية مرصوفة أو مبلطة (كفافي،١٩٩٠).

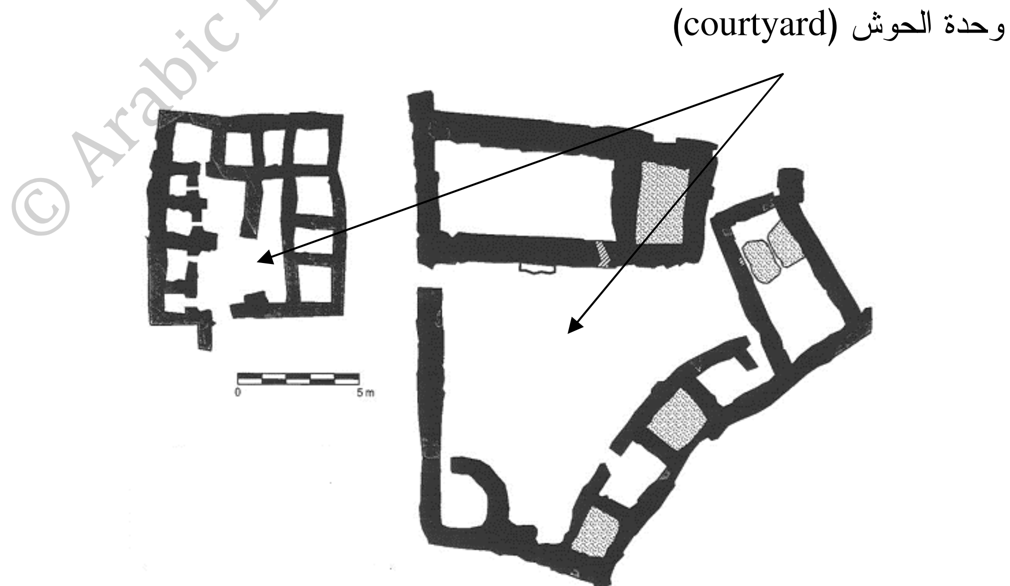
وفي فترة لاحقة أخذ الفضاء الخارجي (الحوش) الذي كانت تحميه المنازل الدائرية مسارًا آخر أكثر خصوصية وأكثر حماية للمنزل نفسه وليس لمنازل المجموعة، ومنها بدأت عملية إنشاء السور الخاص بالمساحة التي تكون أمام المنزل، فمثلا قام أصحاب المنازل بتحديد معالم الساحة الخاصة بمنازلهم باستخدام مواد متنوعة مثل أشجار أو صف من الحجارة، كما بدأت العناصر المعمارية كمحدد لمساحة الحوش مثل حظيرة المواشي أو قن الطيور والفرن (الموقد)، وبالتالي انعكس ذلك على ظهور الخصوصية والملكية الخاصة، ومثال على ذلك خيمة البدو، إذ تكون المساحة معروفة الحدود من خلال حظائر المواشي وأماكن وضع

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخيول أو الإبل وأحيانا موقع الموقد الذي يكون أمام البيت والتي عكست قضية حرمة البيت عند أصحابة (Banning & Rollefson, 1986).

وبما أن الإنسان يميل الى الحصول على الخصوصية والملكية فقد طور شكل الحوش والسور ليصبح في فترات متأخرة من العصور الحجرية الحديثة ساحة شبة مغلقة أي بمعنى آخر أصبحت الساحة تنقل من العام إلى الخاص أي بكلمات أخرى أصبح الحوش (الفضاء) ملك مجموعة مثل ما تبينه المواقع الأثرية في الأردن فهي ترصد لنا ظهور الساحة التي تحيط فيها عدة غرف تكون إما غرف معشية أو غرف تخزين، ففي موقع عين الجمام (موقع يقع على الطريق الصحرواي المؤدي الي منطقة النقب جنوب الاردن) وموقع بسطة جنوب الاردن، جاءت المساكن على شكل مجمع سكني يتكون من غرف وساحة في الوسط، وبالتالي كانت هذه العلامة الأولى على ظهور منازل الحوش أو الفناء المغلق (Banning, 2003).

وحدة الحوش (courtyard)



الشكل (٢٥) تطور الحوش وظهور المجمع السكني الأول في التاريخ
(Banning, 2003)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

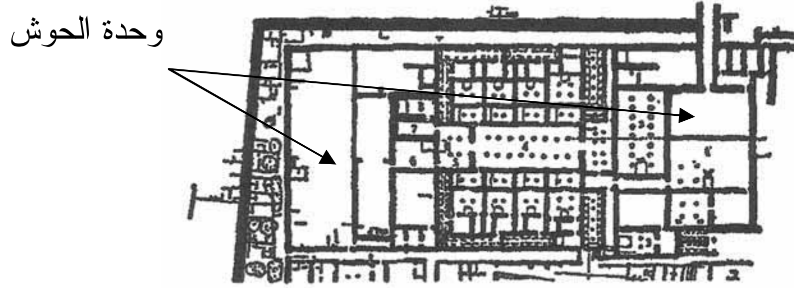
وفي فترة ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد ظهر بما يسمى بعصر المدينيات وعلية تطورت وحدة الحوش فقد رافقت كل العمارة سواء القصور أو المساكن، ففي عمارة ما بين النهرين نلاحظ وحدة الحوش عنصرًا مهمًا جدا في مساكن العصر السومري، حيث كانت المساكن تتكون من طابقين وفي وسطها حوش ينفتح علية الطابقين، فالطابق الأول يحتوي غرف استقبال وتخزين ومطابخ، والطابق الثاني يحتوي غرف للنوم (Ibrahim, 1998).



الشكل (٢٦) مخطط منازل بابل والحوش في وسطها
(Ibrahim, 1998)

كما تتشابه العمارة في مصر القديمة مع العمارة في ما بين النهرين، فمنـــازل القـــرويين مكونة من عدة غرف وتضم حوشاً بالوسط كما كان لهذه الـــساحة الحـــوش مـــدخل خـــاص مسقوف، وسميت ساحات القصور والمعابد بفناء القصر أو بفناء المعبد (Ibrahim, 1998).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University



الشكل (٢٧) مخطط قصر أمنحوتب الثالث في غرب طيبة في مصر
(Ibrahim, 1998)

ومع بداية الحضارة الإغريقية تطور شكل الحوش، فقد ظهرت وحدة الحوش بشكل كامل وقد كانت ساحة مغلقة بالغرف ولها باب رئيسي، كما ظهرت الساحات المتعددة والتي تفصلها غرف أو جدار حجري لتكون الحضارة الإغريقية أول من ظهرت فيها الساحة التي تعرف (بالحوش المتكامل) (Ibrahim, 1998).

وظل الحوش يمثل مركز المنزل والساحة الجامعة لكل العناصر التي تستخدمها الوحدة المنزلية في الفترة الرومانية والبيزنطية، حيث ظل الحوش عبارة عن ساحة تقع بين الغرف والمنازل وله مدخل خاص دون الاهتمام بشكله العام فهو مكان للنشاطات اليومية للوحدة المنزلية (Ibid, 1998).

ولكن في العصور الإسلامية اتخذ الحوش شكلا مغايرا لما كان علية في السابق، وصار الحلقة التي تربط المنازل ببعضها البعض والعنصر الرئيسي للمنازل التي تخدم وظائف دينية ومدنية، فاكتسب الحوش بعدا جديدا فنظم العناصر من حوله واستفاد من الفراغ بشكل كامل (بعارة،٢٠١٠).

وتعدّت وظيفة الحوش تأمين الحماية أو أنه ساحة شاملة لكل العناصر والوحدات المعمارية في العصور الإسلامية، إذ استعملت العناصر الجمالية من خلال زخرفة الجدران الخارجية

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والداخلية وأيضا إنشاء نوافير الماء وزراعة الأشجار ليشمل وظائف أخرى مثل تنظيم المناخ والخصوصية (المحرم) كما صار الحوش يعكس جوانب ثقافية واجتماعيـة وحتـى جوانـب اقتصادية، وبالتالي أصبح الحوش وحدة معمارية قائمة بذاته لها عناصرها ووحداتها المعمارية الخاصة (Zein al Abidin, 2006).

وإن يكن من مسميات أطلقت على الحوش مثل الصحن أو الفناء أو الفضاء فأنها تقود كلها إلى معنى واحد وهو الحوش، فعند بناء المنزل أو تحديد معالمه وحدوده، فإنه تلقائيا تظهـر الساحة، وبناءً علية تكون هذه الساحة مركز النشاطات والأعمال اليومية (Ibid,2006).

إذا فتحديد مساحة المنزل يأتي على مساحة الحوش، إلا أن العناصر والوحدات المعمارية التي يضمها الحوش هي التي تحدد دورة وتأثيره على الوحدة المنزلية، فالمـسميات لا تغيـر بالضرورة جوهر وظيفة الحوش، بل قد تغير في شكله الخارجي فهو بالنهاية ساحة مفتوحـة محددة المعالم والحدود.

أشكال الحوش:

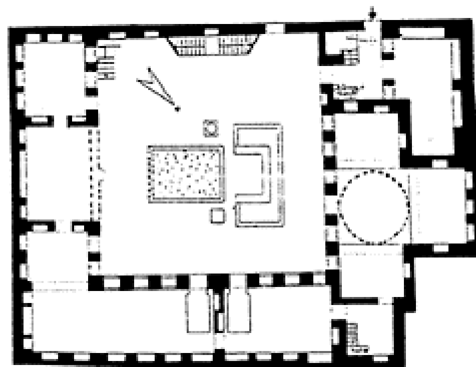
إن تطور شكل الحوش وعناصره مثل السور والمدخل اختلف من مكان لأخر ومن شعب لآخر، فقد اعتمد تطوره على طبيعة الثقافة التي يمتلكهـا أي شـعب، ممـا تعطيـه التميـز والخصوصية.

فالعمارة ومرفقاتها هما الصورة الواقعية التي تعكس حياة المجتمع على مـدى العـصور المختلفة، فإذا كان هناك طابع معين للعمارة والتخطيط فهذا ناتج عن ثقافة، وإذا كـان هنـاك انحلال فيهما فهو نـاتج عـن التخلـف الثقـافي والحـضاري ولـيس التخلـف المـادي (الهروط،٢٠٠٧).

© Arabic Digital Library Yarmouk University

تختلف أشكال الأحواش ووظائفها باختلاف الزمان والمكان، ففي كل فترة كان لـــه شـــكل وعكس وظيفة محددة، معتمدة على شكل العلاقات الثقافية بين مختلف الشعوب، فالثقافة متغيرة بطبعها من فترة إلى أخرى ومن مكان لآخر، الأمر الذي يعطي نمطا خاصـــة لكــل شـــعب ويميزه عن غيره من الشعوب، وبالتالي فكما المنازل تختلف من منطقة لمنطقة أخرى ومـــن زمان إلى آخر، فإن الأحواش متغيرة ومتطورة باختلاف وتطور الأنماط الثقافية التي يمتلكها أي شعب.

فمثلا جاءت أشكال الأحواش في منطقة سوريا مختلفة عن غيرها في المنـــاطق والـــدول المجاورة، حيث كان شكل الحوش عبارة عن ساحة مكشوفة يحيط بها المنزل وله مدخل واحد رئيسي على شكل ممر مسقوف، ويكون المنزل لشخص واحد، وهذا المنزل له غرف تحـــيط بهذه الساحة وغالبا ما كان المنزل يتكون من طابقين، الطابق الأرضي يحتوي على غـــرف للضيوف والمطبخ ومخزن وصالة استقبال، وإما الطابق العلوي فيتكون مـــن غـــرف للنـــوم (Zein al Abidin, 2006).



الشكل (٢٨) الحوش في منازل سوريا التقليدية
(Zein al Abidin, 2006)

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أما العناصر التي احتوى عليها الحوش فهي نافورة ماء كانت في وسط الساحة والمنزل وبعض الزخارف والأشكال الهندسية على جدران الحوش، بالإضافة إلى أن أرضية الحوش كانت مبلطة إما بالسيراميك أو البلاط العادي، كما ضم الحوش بعض الأماكن التي تستخدم في زراعة بعض الأشجار المثمرة، ونجد أحيانا بعض الأروقة والتي هي بمثابة ممرات للغرف الموزعة حول الحوش (Sharif *et al*,2010).

أما الوظائف الثقافية التي عكستها أحواش منازل سورية فهي عديدة، فمثلا كلما كانت مساحة الحوش كبيرة دل ذلك على أن صاحب المنزل ثري ومن الطبقة الاجتماعية العليا، وأما إذا كانت مساحة الحوش متوسطة كان صاحب المنزل يعمل في حرفة أو صناعة معينة، وأخيرا إذا كانت مساحة الحوش صغيرة كانت مؤشرًا على أن صاحب المنزل يعمل في وظيفة حكومية ومن الطبقة الدنيا، ومن هنا فان الحوش عكس نمطا اقتصاديا مهما انعكس على العائلة التي تملك هذه الوحدة المعمارية (Schwedtfeger, 1982).

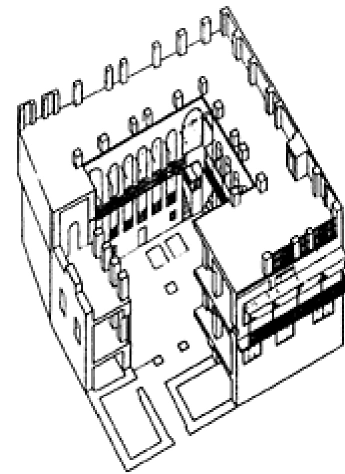
أما الوظيفة الأخرى فكان الحوش يعمل كمنظم للمناخ فيقوم بتلطيف وتبريد الجو في فصل الصيف، و في فصل الشتاء فإن جدار الغرف (وهي بطبيعة الحال جدران الحوش) تعمل على عزل الرطوبة وتوفير عنصر الدفء لأصحاب المنزل، بالإضافة إلى هذه الوظيفة، فقد أعطى الحوش جانبا من الخصوصية من خلال شكله الذي كان بمثابة وحدة مغلقة بذاتها، فالشكل أعطى الخصوصية (المحرم) لأصحاب المنزل، وعليه فالحوش في منازل سورية التقليدية عكس وظائف ثقافية ورمزية انعكست بدورها على الأشخاص الذين يملكون هذه الوحدة، فالعمارة هي رمز ثقافي لا يمكن أن يختفي من تاريخ وتطور البشرية كلها(Wadah, 2006).

كما أن أشكال الأحواش في منازل القرى العراقية والإيرانية التقليدية كانت متشابه، فقد كان الحوش عبارة عن ساحة مكشوفة ويحيط به منازل ولا تحيط به غرف، كما أنه لا

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يتضمن أي زخارف جداريه أو نافورة مياه في وسط الحوش بل كان هناك بعض الأشـــجار، وأرضية الحوش عادة تم تبليطها بالبلاط، وجاءت العناصر الجماليـــة مـــن خـــلال الأعمـــدة المنتشرة حول الحوش الذي شكلت أروقة والتي تم بناؤها على أعمدة وأقواس، أما الوظـــائف الثقافية التي برزت من خلال أحواش منازل إيران والعراق، فقد عكس وظـــائف اجتماعيـــة وبيئية من حيث تنظيم المناخ، ووظيفة العامل الدين والرمزية، حيث كان هناك علاقة قوية بين الساحة وخصوصية (الحرمة)، وتجدر الإشارة إلى أن بعض المنازل كانت تحوي ساحتين أو ثلاث تختلف بالشكل، وهذا مؤشر على حجم العائلة سواء كانت ممتدة أو نووية، فكلما زادت عدد عائلات النواة زادت الساحات (الأحواش)، ولكن كلما كان حجم العائلة الممتـــدة كبيـــرًا كانت أعداد الساحات أقل (Memarian & Brown, 2006).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

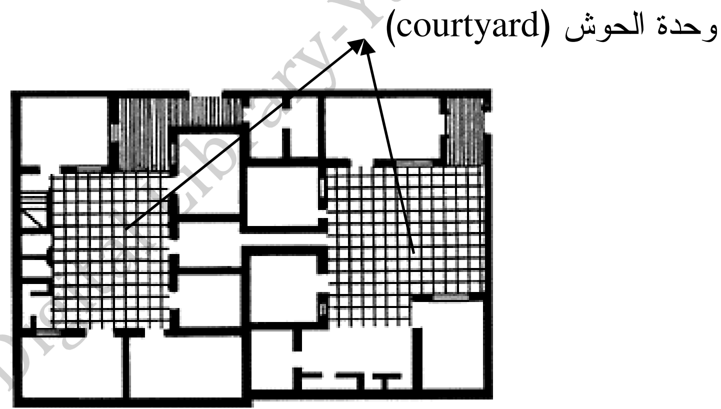


الشكل (٢٩) شكل الحوش في منـــازل القـــرى الإيرانيـــة (Memarian & Brown,2006)



الشكل (٣٠) شكل الأحواش فـــي منـــازل القـــرى العراقيـــة (Memarian & Brown,2006)

وأخيرا، كانت أشكال الساحات (الأحواش) في منازل الخليج العربي التقليدية مربعة الشكل وتتميز بالسور العالي والسميك، كما كانت الأشجار المزروعة العنصر الأساسي التي يضمها الأحواش ، أما أبرز الوظائف التي يؤديها الحوش هي عامل الحرمة لأصحاب المنزل من خلال السور العالي، وأيضا تنظيم المناخ، فهذه المناطق تمتاز بالمناخ الحار في فصل الصيف وأيضا قصر فصل الشتاء أدى إلى الاهتمام بزراعة الأشجار وبناء الأسوار المرتفعة وكذلك المساحة تعتمد على حجم العائلة سواء كانت ممتدة أو نواة (Islam & Al-Sanafi, 2006)



الشكل (٣١) الأحواش في منازل الكويت التقليدية
(Islam & Al-Sanafi, 2006)

إن هذا العرض السريع لأشكال الأحواش في مختلف الأماكن والوظائف التي تعكسها ليس عرضًا لبعض الأفكار أو المقالات، وإنما هو عرض سوف يخدم هذه الدراسة والذي سوف نبرزه من خلال دراسة وفهم أشكال الأحواش في قرية صنفحة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تختلف أشكال الحوش في قرية صنفحة من عائلة إلى أخرى، وكذلك باختلاف الظـروف الاقتصادية وقوة العلاقات الاجتماعية، فقد تكبر المساحة أو تصغر المساحة اعتمـادا علـى العوامل الاقتصادية (نمط الحياة الاقتصادي) والعلاقات الاجتماعية (القرابية).

أشكال الأحواش وأنواعها في قرية صنفحة:

١- الحوش البسيط

٢- الحوش المركب

٣- الحوش المزدوج

١- الحوش البسيط :

وهو الشكل السائد في معظم منازل قرية صنفحة، حيث تملكه أغلبيـة أهـالي القريـة، ويعرف هذا الشكل بأنه ساحة لمنزل واحد (غرفة) ويكون له سور مـن الحجـارة أو مـن أغصان الأشجار كما يضم هذا الحوش وحدات معمارية أخـرى مثـل حظيـرة للمواشـي، وطابون، كما أن هذا الشكل من الأحواش لا يتعدى سلطة الأسرة نفسها (زكارنه،٢٠٠٠).

حوش الحاج عبد العزيز العوارن:

يعتبر حوش الحاج عبد العزيز العوران من الأحواش ذات الشكل البسيط، ويقع في الجهة الشرقية من القرية، حيث يقع الحوش أمام حوش منزل حمدان العوران، أما في الجهة الشمالية تقع أراضي الزيتون المروية، ويقال لها زيتون كفاف من اسم عيون الماء التي تسقيها، والتي بطبيعة الحال ترجع ملكيتها لعشيرة العوران.

وقد بلغت مساحة الحوش ٦ أمتار من الجهة الغربية الشرقية و ٥ أمتار من الجهة الشمالية الجنوبية، وله مدخل بدون باب خشبي وأبعاد المدخل ١X١،٢م، والجدار اتصل مـع وحـدة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

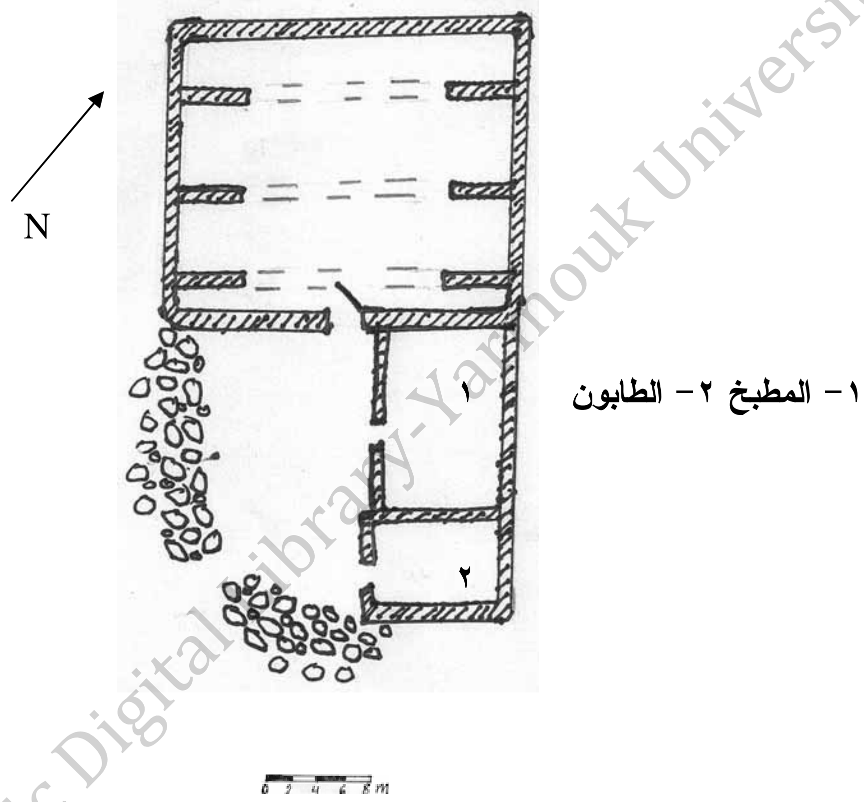
معمارية هي الطابون ويتكون من عدة حجارة وضعت فوق بعضها البعض وكانت من الدبش والحجارة الصغيرة التي كانت معظمها مشذبة، ولم نعرف ارتفاع السور لأنه مهدم، حيث اتخذ شكل السور شكل نصف الدائرة، حيث يلتصق بجدار الغرفة، وأرضية الحوش كانت من التراب والحصى، أما الوحدات التي يضمها الحوش فهي غرفتين الأولى كانت طابون وحظيرة صغيرة للمواشي والدجاج والثانية كانت مطبخ.

وجاء ارتفاع الغرفة الأولى ١،٦ م ومساحتها ٣X٢م، وهي من الحجارة المشذبة ولم يتم قصارة جدرانها الداخلية، كما كان لهذه الغرفة مدخل بمساحة ٧٠ سم وبسبب الدمار الذي حدث لهذه الغرفة فلم نعرف كما هو ارتفاع بابها، إلا أنه إذا اعتمدنا على ارتفاع الجدار الخلفي القائم فإن ارتفاع الباب سوف يكون ١،٦م، كما كان هناك صف من الحجارة يفصل الطابون عن حظيرة الحيوانات، وكانت مساحتها ١X٢م، ومدخلة يشترك مع مدخل باب الطابون، أما المطبخ فإن ارتفاع جداره جاء على نفس ارتفاع جدار غرفة الطابون والحظيرة والمطبخ من الداخل تم قصارته بالطين العادي، كما احتوى المطبخ على فتحات قد استخدمت لأغراض حفظ المواد والأواني، وجاءت أرضيته مشابهةً لأرضية المنزل، وكان للمطبخ مدخل تم بناؤه من صفين من الحجارة، يقول الحاج (عب،ع)" كان في الحوش أول إشي الطابون وزريبة للغنم ولما كبرت العيلة (العائلة) شوي يعني زوجت ابني، حكت الحجة لازم نعمل المطبخ بره (خارج) البيت فعملته بين الطابون وبيتنا، وأنت شايف (ترى) إنه ما في سقف اللهم بس (لكن) زمان كان سقفهم مثل سقف البيت خشب وطين، بس لما تركناه خرب مع الوقت من المطر".

والحوش لم يكن مسقوفاً، ومن الأعمال التي كانت تمارس فيه، فقد أضاف الحاج " كانت النسوان تقعد فيه ويسولفو (يتحدثوا) وكمان مرات نقعد فيه في وقت الصيف، وكمان كانت

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحجة تعمل اللبن والحليب هان على عتبة المنزل"، أما بالنسبة للمنزل فإنـــه يحتـــوي علـــى مصاطب للنوم وقطع واحد بالإضافة لموقد وضع في منتصف المنزل.



الشكل (٣٢) شكل الحوش البسيط في منزل عبد العزيز العوران

© Arabic Digital Library-Yarmouk University



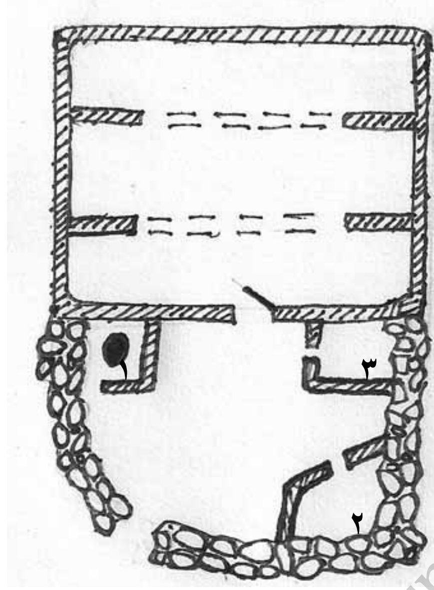
الصورة (٢٤) شكل حوش البسيط

حوش عناد العوران:

يقع هذا الحوش في الجهة الجنوبية للقرية، حيث يقع على الطريق الرئيسي للقرية، ويتكون من غرفة واحدة، أما مساحة الحوش فكانت ٩X٨ م، ويحيط به جدار من الحجارة بطول ١٠ أمتار وارتفاع الجدار ١،٥م، أما عرض الجدار فكان ٦٠سم، وجاء على شكل نصف مربـــع وله باب من الخشب أبعادة ١X١م وارتفاعه تقريبا ١،٢م، والأرضية كانت مبلطـــة بـــالطين والحصى المدكوك جيدا، ويتكون الحوش من طابون وغرفة كانت مخزن للأدوات الزراعيـــة وحطب (أخشاب وجفت)، وأيضا زريبة للمواشي في الزاوية الشمالية، وجاءت هذه الوحدات بجدران من الحجارة والطين ليست مقصورة، والأعمال التي كانت تمارس في الحوش فهـــي عديدة مثل الغسيل وصناعة الأواني الفخارية، بالإضافة إلى طحن الحبوب أوقـــات الـــصيف وموسم الحصاد.

وفي الأغلب تسكن مثل هذه الأشكال من الأحواش العائلات النواة والتي تتكون من الأب وإلام والأولاد، حيث يقول لنا الحاج (ف،س)" إن هذا البيت كانت تعيش فيه عيلة من عشيرة العوران وقد سكنه أولادة السبعة"، عموما إن هذا الشكل من الأحواش قد سكنه العائلة النـــواة لصغر مساحته (زكارنه،٢٠٠٠).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University



١- الطابون ٢- الزريبة ٣- مخزن

الشكل (٣٧) مخطط الحوش البسيط لمنزل عناد العوران



الصورة (٢٥) حوش من اشكال البسيط في قرية صنفحة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢- الحوش المركب :

يعرف الحوش المركب بالحوش الذي يضم منزلين وأكثر وهذه المنازل تشترك في ساحة واحدة، وهذه الساحة تحوي عناصر ووحدات معمارية مثل موقد، مطـبخ، مخـازن حبـوب (Ogundele, 2005).

وأبرز ما يميز هذا الحوش هو اشتراك أكثر من منزل بالساحة نفسها، كمان أنـه يمتـاز بالساحة الكبيرة، فهذا الحوش يعكس نمط العائلة الممتدة التي تعيش كل العائلات تحت سـلطة واحده هي الجد أو الأب (زكارنة،٢٠٠٣).

ظهر في قرية صنفحة العديد من الأحواش ذات الشكل المركب، حيث كانت عدة غـرف تشترك بهذا الحوش وكانت تمارس أيضا كل نشاطاتها اليومية فيه، وقد اختار الباحث حوشين يبينان الشكل المركب، وواحد منها ظهر بشكل مميز وهو الوحيد في القريـة، حيـث كـان الحوش يضم ثلاثة منازل وكان هناك ممرات مسقوفة وجاء له شبه طابق ثانٍ استخدم للجلوس وممارسة أعمال يومية لأصحاب المنازل الثلاثة.

حوش سالم عود الله السوالقة:

يتكون الحوش من ثلاثة منازل وقطع كبير ويقع الحوش في منتصف القرية، وهو أقـرب إلى الجهة الغربية، وأما مساحته فقد كانت ١٣X١٠ متر، وله سور ارتفاعه ٢ متر وكان من الحجارة والطين وهي نفس مادة بناء المنازل الثلاثة ولكنها ليست مقصورة وسماكته ٨٠سم، كما كان له مدخل جاء على شكل القوس وله باب خشبي أبعادة ١X١٦٠ سم، أمـا أرضـية الفضاء التي كانت مسقوفة فإنها مشابهة لأرضية المنازل وكانت مكونه مـن ثـلاث قنـاطر وأبعادها ١ متر واحد من أبوب المنازل، وأما العرض فكانت ٢متر لكل فضاء أمام المنـازل الثلاثة، وقد استخدم هذا الفضاء في النشاطات اليومية مثل طحن الحبوب على حجر (الرحى)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكذلك موقد نار استعمل لإعداد الطعام والخبز حيث كان له مصاطب مرتفعة قليلا ٥-٧ سم، أما أرضية الحوش فقد كانت من التراب المدكوك جيدا، وبالتالي كان شكل الحوش على حرف (L)، وقد ضم الحوش وحدات معمارية مهمة مثل بئر ماء كان في الزاوية الشمالية، وطابون ذي مساحة ١X٢ م وكان مبنيًا من الحجارة والطين وارتفاعه ١٣٠سم ومسقوفًا من الطين والخشب وله مدخل، كما ضم الحوش درجًا حجريًا استخدم للصعود إلى الحيز العلوي، حيث كان الدرج مكون من ١١ سلم حجري وعرضه متر واحد، وارتفاعه ٣ أمتار، ويبدو أن الحوش ضم أيضا حظيرة صغيرة يوضع فيها فرس أو حمار، حيث كان هناك في الزأوية الغربية الجنوبية مكان ومربط من الحديد زرع في الجدار.

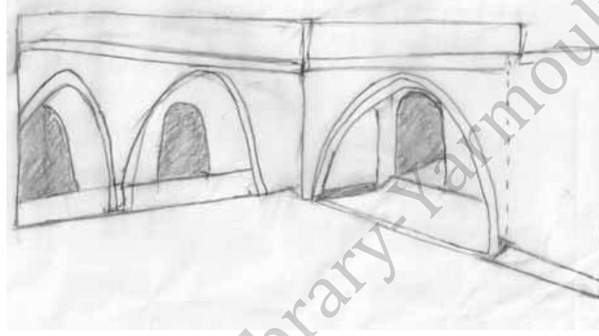
يشترك في هذا الحوش ثماني عائلات من نفس الجد، كما يقول الحاج (مح،س)" كان في المنازل ثماني عائلات من أصل واحد وأب واحد وكمان كان الجد متزوج اثنتين"، ويضيف قائلاً كان في البيت الكبير الجد وأربع عيل (عائلات) والبيت الثاني عيلتين (عائلتين) والمنزل الثالث الصغير عيلة (عائلة) واحدة وكانت نسوان الحج سالم السوالقة عايشين (ساكنتين) في البيت الكبير".

أما النشاطات التي كانت تمارس في الحوش فأضاف" كانت النسوان (النساء) تعمل الفخار وكمان (أيضا) يجلسوا ويحكوا مع بعضهم البعض، ومرات (أحيانا) يغسلوا في الحوش ومرات يطحنوا القمح ويسوا (يعملوا) بسط بس، شو بدهم يعملوا في الحوش غير هيك أشياء، وبس (لكن) مرة من المرات وحدة صار (حدث) في الحوش عرس لأنه زوج ابنه وعزم (دعا) كل قرايبة (أقربائه) من العيلة".

أما المساحة العلوية التي كان يصعد إليها بواسطة الدرج الحجري فكانت تستخدم لنشر الغسيل وبالإضافة الجلوس من قبل أفراد العائلة، وأحيانا النوم في فصل الصيف.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

عموما هذا الحوش تعرض للهدم فالواجهة الخارجية من الجهة الشمالية مهدمة وجزء كبير من سقف الفضاء الذي كان أمام أبواب المنازل الثلاثة، بالإضافة إلى الدرج المبني من الحجارة تعرض جزء منه للهدم، لذا فإن الباحث اعتمد على بعض روايات المخبرين المعاصرين لهذا الحوش وأيضا شخص كان من نفس العائلة والعشيرة.

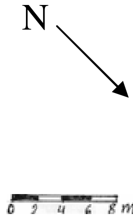


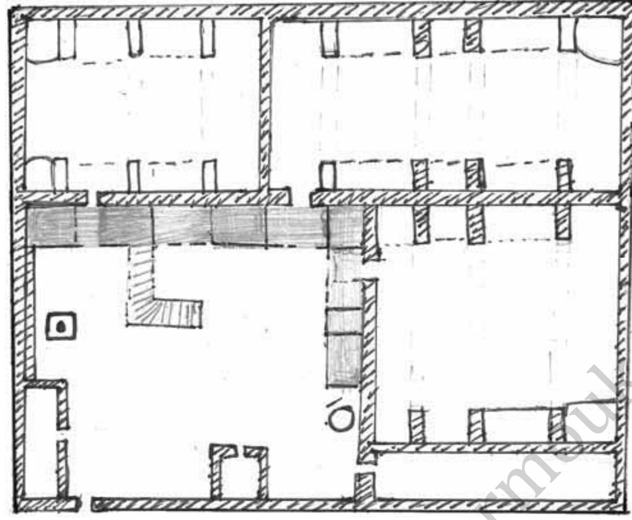
الشكل (٣٤) رسم توضحي للفضاء الذي كان مسقوفًا في الحوش



الصورة (٢٦) الحوش المركب في قرية صنفحة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University





الشكل (٣٥) مخطط للحوش المركب في منزل سالم السوالقة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حوش حسني السوالقة:

يقع هذا الحوش في الجهة الغربية- الجنوبية، والحوش يتكون من منزلين يعودان إلى أسرة واحدة والمنزل كشكل غير منظم، كما انعكس حجم ومساحة الأرض على شكل الحوش، فمساحة الحوش كانت ١١X١٤م وله سور من الحجارة والطين بارتفاع ١،١م وسماكة السور يختلف من جهة لأخرى فكان ٥٠ سم من الجهة الجنوبية، أما من الجهة الشمالية فكانت سماكة السور ٦٠سم وطول السور كان ٩ أمتار، وقد وضع على السور بعض الأشجار وكأنه نوع من الستر (الخصوصية)، وأرضية الحوش من التراب والحصى، ويضم الحوش وحدات معمارية عديدة، ومنها الطابون الذي تم بناؤه في الجهة الجنوبية الشرقية ومقابل المنازلين وكان ارتفاعه متر واحد ومساحته ١X١ م وهو مبني من الحجارة وذو سقف من صفائح من الحديد (زينكو)، ووضع علية الحجارة لتثبيت السقف، وأما مدخل الطابون فكانت أبعادة

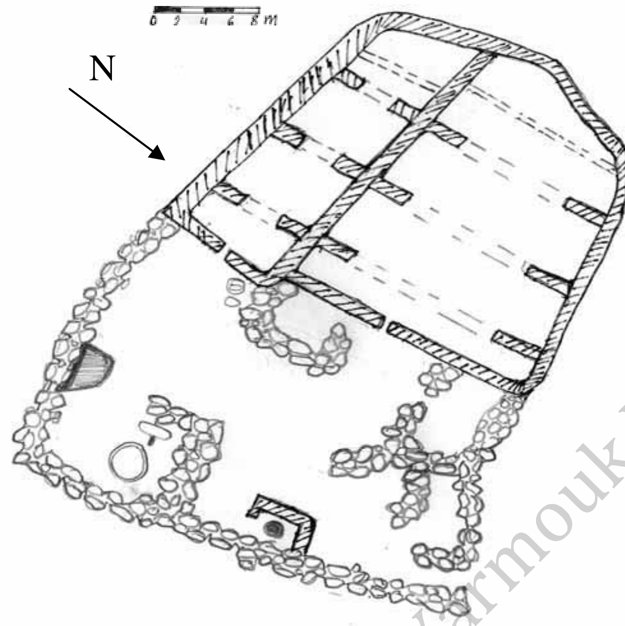
٧٠X٥٠سم، كما إن الحوش ضم زريبتين (حظائر) لوضع المواشي، وكانت الأولى بجانب مدخل الحوش، لها سور ارتفاعه ٦٠سم ومساحة الزريبة ٢م، وكانت غير مسقوفة، والزريبة الثانية فقد كانت ملتصقة بجدار المنزل الكبير ولها باب من الحديد كما أن الباب انخفض مستواه عن مستوى جدار الزريبة التي بنيت من الحجارة المشذبة والطين وأيضا لم يكن لها سقف، إما مساحتها فكانت ٢X٢م وارتفاع جدرانها ١٧٠سم وسماكتها ٤٠ سم، وجاءت مرتفعة عن أرضية الحوش بعتبة حجرية ارتفاعها ١٠سم، كما عثر على حجارة دراس زيتون في الزأوية الجنوبية وخلف الطابون، ويبدو أنها كانت معصرة (بد زيتون) حسب ما يقوله لنا (ط،ب)" كان حسني عنده بد زيتون وكان حاطو (وضعه) في الحوش، وقال: عيلة السوالقة غنية عندها أراضي زيتون كثيره وبد زيتون"، أما مساحة البد فكانت ٢X٢م ولها مدخل وكانت جدرانه من الحجارة المشذبة وارتفاعه على ارتفاع السور، وكل هذه الوحدات تم استخدامها من قبل العائلتين، فكان أصحاب المنزل الآخر عائلة ابن صاحب المنزل الكبير.

أما النشاطات اليومية التي كانت تمارس في الحوش فقد كانت صناعة اللبن، عصر الزينون، صناعة الخبز وغيرها من النشاطات التي تتم في الحوش.

هكذا نلاحظ أن الحوش المركب ضم العديد من الوحدات المعمارية التي تبين الجوانب الثقافية التي انعكست على صاحب الحوش والمنزل، وتناسبت كل هذه الوحدات مع المساحة المتاحة أو المتوفرة.

وجاء سبب اختيار الباحث لهذه الأشكال من الأحواش أنها تحوي وحدات ثقافية ومعمارية تعكس وظائف مهمة تفيد دراسته عن أحواش منازل قرية صنفحة التقليدية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University



الشكل (٣٦) مخطط الحوش المركب في منزل حسني السوالقة



الصورة (٢٧) مواقع الوحدات المعمارية في الحوش المركب

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣- الحوش المزدوج:

ويعرف هذا الشكل بالحوش الكبير والذي يضم حوشين أو ثلاثة، وقد ظهـر فـي قريـة صنفحة وبالتحديد في منزل حمدان العوران، ويرجع هذا الحوش في ملكيته إلى شخص واحد، ويرتبط جميع الأشخاص الذين يملكون الحوش المزدوج بصلة الـدم مـن نفـس العائلـة أو العشيرة.

حوش حمدان العوران:

يمكن أن يعدَّ حوش حمدان العوران من الأحواش ذات الشكل المركب، وهو ثلاثة أحواش تضمها ساحة كبيرة، لذا تم اختياره من الأحواش ذات الشكل المزدوج، ويقع الحوش في الجهة الشمالية الجنوبية من القرية وجاء الحوش كوحدة قائمة بذاتها، حيث ضـم ثلاثـة أحـواش، ولتسهيل بيان خصائص الأحواش الثلاثة نقسم الحوش الكبير إلى ثلاثة أحواش كما هي علـى الواقع.

الحوش A: جاء الحوش بمساحة طول ١٢ متر وعرض ٩ متر، ويتكون من سور شبه مهدم في الجهة الشرقية كان له مدخل وأبعاده ١X١م وكان يرتفع تقريبا ٨٠سم وهو مبنـي مـن الحجارة المشذبة فقط، وسماكته ١م، وأما وظيفة السور هو فصل الحوش عن المزرعة التـي كانت بجانبه، حيث ارتفع مستوى أرضية الحوش عن مستوى المزرعة ب١٥٠سم، أما السور الآخر فكان بين المنزل الأول والمنزل الثاني ويرتفع حوالي ٣٠ سم فقط وهـو أيـضا مـن الحجارة المشذبة فقط، وطول السور ٣ أمتار وسماكته ٧٠سم، وإما السور الأخير فكان يبعـد عن المنزل حوالي ١٢ وكان من الحجارة، ولم نعرف أبعادة لأنه مهدم، وأرضية الحوش من التراب المدكوك يتخلله بعض الحصى الصغيرة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إما الوحدات التي كان يضمها هذا الحوش فقد عثر على بقايا مكان طابون في الزأوية الشمالية وأبعاده ٢X١م ولم يلاحظ أي سقف أو سور له بسبب الدمار الذي حل به.

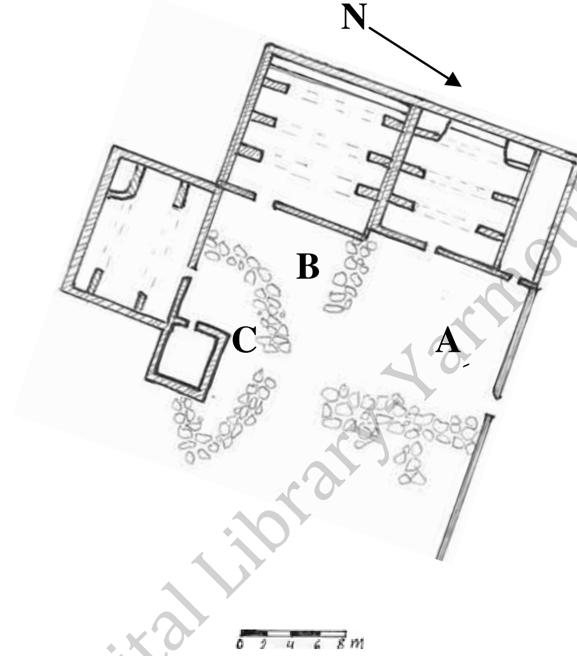
الحوش B: جاء الحوش أصغر في المساحة من الحوش رقم ١، حيث كانت مساحته ٨X٦ م وكان الجدار الذي يفصل بين الحوشين رقم ١ و٣ هي أسواره، فقد كان السور الذي يقع في الحوش ٣ ارتفاعه ٤٠ سم وهو من الحجارة المشذبة، كما أن هذا الحوش ليس له باب معين بل كان له مدخل يفضي إلى الحوش رقم ١ ومنه إلى الخارج، ولم يضم هذا الحوش أي وحدات معمارية، وأرضيته تشبه أرضية الحوش رقم ١.

الحوش C: جاء شكل الحوش رقم ٣ مخصصًا للمنزل الثالث وكان له مدخل خاص به يفضي إلى الحوش الكبير، وأما مساحة الحوش فقد كانت ٦X٣ م، وأبعاد باب الحوش ١X١م وارتفاع سوره الذي جاء ملتفاً ٧٠سم فقط بحيث لا يحجب عن باقي الأحواش، وسماكته الحوش ٤٠ سم وأرضيته تم تسويتها بالطين والحصى، أما الوحدات التي ضمها الحوش فقد كانت غرفة يبدو أنها كانت مطبخًا أو مخزنًا فقد بنيت من الحجارة المشذبة والطين ولها سقف مشابه لسقف المنزل، وارتفاع الغرفة ٢ م ومساحتها ٢X٢,٥م، وللغرفه باب من الخشب عرضة ٨٠ سم وارتفاعه من ارتفاع الغرفة نفسها، وقد احتوت الغرفة على بعض الطاقات (الفتحات) كانت تستخدم لوضع الأواني أو تخزين أدوات زراعية.

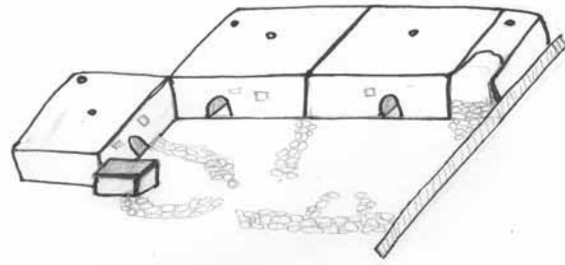
إما سبب وجود ثلاثة أحواش ضمن ساحة كبيرة فهو يعود إلى أن المنازل سُكِنت من قبل أولاد عم من عشيرة العوران، فملكية الحوش كله لحمدان العوران ولكن تم تقسيمه عندما سكن المنازل أولاد أبنائه، حيث استقر ابنه الكبير احمد العوارن وأولاده في المنزل الذي يضم الحوش رقم ١، بعد ذلك توفي إبراهيم ابن حمدان الثاني والذي كان يسكن في المنزل رقم ٢ ، وعليه فقد أخذ أولادة المنزل وقاموا بوضع بعض الحجارة لتمثل حدود منزلهم وتميز حدود

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

منزل عمهم احمد، وأخيرا المنزل الثالث فقد كان لمحمود الابن الثالث للأب حمدان، وقد بقي فيه أولادة بعد ما توفى والدهم (محمود) وقاموا بعمل السور الذي يحدد مساحة منزلهم.



الشكل (٣٧) مخطط للحوش المزدوج في منزل حمدان العوران



الشكل (٣٨) رسم توضيحي للحوش المزدوج

© Arabic Digital Library Yarmouk University





الصورتان (٢٨) توضحان شكل الحوش المزدوج في منزل حمدان العوران

© Arabic Digital Library - Yarmouk University



الشكل (٣٩) مخطط لقرية صنفحة وتم تحديد فيه مواقع أنواع الأحواش الثلاثة

الوظائف الثقافية التي عكستها أحواش منازل قرية صنفحة:

يقول سكودفكر(Schwedtfeger,1982) " إن من أسباب بقاء الحوش كعنصر هام من العناصر التي تتشكل عند بناء أي منزل بحيث لم يتم الاستغناء عن في العمارة التقليدية هو تلك مساحة الأرض المستغلة اقتصاديا بالإضافة إلى ذلك هو إن الحوش يوفر الأمن والخصوصية ويعمل كمنظم بيئي لأهل المنزل".

ومن خلال ما تقدم ذكره عن أشكال الأحواش في منازل قرية صنفحة، وكذلك طبيعة النشاطات والأعمال المنزلية التي مورست في هذه الأحواش، نستنتج أن هذه الوحدة الثقافية كشفت وظائف هامة دخلت بشكل رئيسي في حياة أهالي قرية صنفحة، فالوظائف سواء كانت

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سياسية- اجتماعية- اقتصادية وخصوصية، انعكست على أهالي المنازل، وهـذه الوظـائف ليست فقط في قرية صنفحة بل كانت في قرى تقليدية أخرى في الأردن وخارجة.

١- الوظيفة المناخية:

عكست وحدة الحوش الوظيفة المناخية من خلال مواقع الأحواش، فمـن خـلال شـكل مخطط القرية يظهر لنا أن أغلب مداخل وأبواب الأحواش وحتى أبواب المنازل نفسها جاءت عكس الجهة الغربية من قرية صنفحة، وهذا الأمر استغل من قبل أهالي القرية فـي إن هـذا الاتجاه كان اتجاه الرياح الباردة القوية في فصل الشتاء، وأيضا هذا الموقع ساعد في استغلال أشعة الشمس لتدفئة المنازل وممارسة الإعمال اليومية والنشاطات بكل راحة وفي جو دافـئ نسبياً.

كما أن أسوار الأحواش في القرية لم تكن مرتفعة لتحقق التنظيم المناخي كما في أحواش منازل قرى الخليج العربي والتي كانت مرتفعة لغايات تنظيم المناخ وتوفير عنـصر الظـل لجلوس العائلة تحته (لوكوك،١٩٧٨).

بالإضافة إلى أن أصحاب المنازل في قرية صنفحة لم يركزوا على زراعة أي أشجار في أحواشهم، وذلك بسبب اهتمامهم بتوفير أكبر مساحة متاحة لوضع وحداتهم المعمارية، و أيضا توفير مساحة لممارسة الأنشطة اليومية، وهذا الأمر كان مغايرا لما كان في أحواش منـازل القرى في سوريا وإيران فقد اعتبروا عنصر زراعة بعض الأشجار في الحوش أمر أساسي؛ لأنها تساعد في تلطيف الجو والمناخ وتحويل الهواء الساخن إلى هواء بارد ورطب في فصل الصيف الحارة (Salem *et al*, 2010).

وتجدر الإشارة إلى إن أصحاب الأحواش في قرى ليبيا وتونس عالجوا قـضية المنـاخ بعملية تصغير مساحة الحوش وتكبير مساحة المنازل والغرف، لأنه كما نعرف أن مناخ شمال

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أفريقيا يتميز بالحرارة المرتفعة وطول فصل الصيف، وبذلك عملوا على تقليل مساحة الحوش المعرضة للشمس وتكبير مساحة المنازل (Sibley,2000).

كثيرة هي الأساليب التي استخدمها سكان المنازل التقليدية في مختلف القرى والمدن العربية والأجنبية لمواجهة الظروف والعوامل المناخية المتقلبة.

أما أهالي قرية صنفحة فقد واجهوا الظروف المناخية من خلال اختيار مواقع أحواشهم وكذلك اتجاه الوحدات المعمارية التي بنيت فيه، ونضيف هنا نقطة أخرى لكنها ليست على نطاق كل أحواش المنازل وهي إن سماكة الجدران بالإضافة إلى استخدام حجارة الدبش والكبيرة في أساسات الجدران أحيانا ساعدت في عملية حماية المنزل والوحدات المعمارية من الانجراف والهدم الناتج عن مياه الإمطار القوية في فصل الشتاء.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University



الشكل (٤٠) مخطط لقرية صنفحة يبين اتجاه ومواقع الأحواش

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢- الوظيفة الاقتصادية:

ومن أهم الوظائف الأخرى التي عكستها أحواش منازل صنفحة هي الوظيفة الاقتصادية، فبرزت الوظيفة الاقتصادية بشكل واضح من خلال المنازل وأحواشها، كما ذكرنا سابقا بأن القرية كانت تقوم على عدة أنماط اقتصادية، أبرزها نمطا الزراعة والرعي، فمثلا الحوش الذي يتبع منزل يملكه الراعي يختلف في حجم المساحة والعناصر الثقافية عن حوش المنزل الذي يملكه الفلاح، فقد حوت الأحواش التي تنتمي للفلاح عناصر ووحدات ثقافية مثل وحدات التخزين، بد الزيتون أو الحظائر وطوابين، مطابخ، مخازن للأدوات الزراعية، بينما الحوش

الذي يملكه الراعي احتوى على حظائر للمواشي بالإضافة إلى أن مساحة الحوش تكون في أغلب الأحيان مساحتها صغيرة عكس مساحة الحوش الذي يملكه الفلاح.

ويتضح هذا الأمر من خلال أحواش عديدة في قرية صنفحة، فمثلا كان إبراهيم العوارن وأبناؤه من بعده يعتمدون على الرعي وكانوا يملكون قطيعًا من المواشي خارج القرية، لذا نلاحظ إن حوش منزل ابراهيم يخلو من أي وحدات معمارية وأيضا كانت مساحته صغيره، فحجم مساحة الحوش سواء الكبيرة أو الصغيرة تعكس النمط الاقتصادي لصاحب المنزل والحوش،ونأخذ مثلا على هذا من خلال قول الحاج (ف،س)" شوف (انظر) الي حوشه كبير ويوجد فيه طابون وبد زيتون وكمان زرايب للغنم والجاج (دجاج) فاعرف إنه لواحد غني مثل حسني السوالقة وكمان سالم السوالقة وغيرهم، ولما تشوف(ترى) حوش واحد (شخص) ما عنده (لايملك) أي إشي (حاجة) بس زريبة أو فاضي (فارغ) ما في ولا إشي اعرف إنه إما مرابعي يعني بشتغل عند ناس في القرية مقابل حصة الربع من القمح أيام (وقت) البيدر والحصاد أو يكون راعي". لذا فالأحواش ذات المساحة الكبيرة تكون ملكًا للتجار، أما المساحة المتوسطة فقد كانت للحرفيين والصناعيين والرعيان، وأخيرا مساحة الحوش الصغيرة فقد كان يملكها شخص يعمل موظفا أو عاملا (Schwedtfeger,1982).

فالأحواش التي تكون حجم مساحتها مابين حجم ٢X٤ و٤X٦ مترا تكون للعائلات الفقيرة، أما حجم مساحة الحوش التي تكون مابين ٩X١٠م فأكثر تكون لعائلة ميسورة الحال اقتصادياً (قريفة، ١٩٩٧).

وبالمقابل كان رأي هورن (Horne,1991) مختلفًا في ما يخص موضوع الأحواش التي تكون مؤشرا على الثروة أو الوضع الاقتصادي، حيث حدد أن حجم المساحة لا يكفي أن يكون دليلا على الثروة وإنما يجب علينا أن ننظر إلى الوحدات المعمارية المسقوفة وغير

المسقوفة التي تبنى بالأحواش، وبالتالي اعتبار المساحة لوحدها غير كافية وإنما قد تكون دليلا على كبر حجم الوحدة المنزلية.

وأيضا من المؤشرات الاقتصادية الأخرى التي عكستها وحدة الحوش موضـوع عـدد وحجم الوحدات والعناصر المعمارية، فالمخازن والطوابين، والحظائر، وأيضا وجود معاصر الزيتون دليل على الوضع الاقتصادي لصاحب الحوش، ولو رجعنا إلى حديث الحاج (ط،ب)" إن حوش حسني السوالقة كان فيه بد زيتون وزريبتين لغنمه وكمان كان فيه مخزن للحطـب والجفت"، لذا فإن زيادة عدد الوحدات المعمارية في الحوش كان مؤشـرًا علـى المـستوى الاقتصادي لصاحب المنزل والحوش، لكن كلما زادت الوحدات وكبر حجمها كان دليلا علـى كبر حجم العائلة ومدى قوة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الوحدة المنزلية.

فنظام العائلة وهي ممتدة أو نواة لا يعكس مساحة الحوش الحقيقية وإنما مستوى صاحب المنزل الاقتصادي، فأحيانا تكون العائلات الممتدة تملك حوشًا صغيرًا قد يؤثر على تقلـيص مساحته في المستقبل فعندما يكبر أفراد العائلة ويريدون الزواج، قد يتم بناء غرفة أو منـزل صغير على حساب تقليص مساحة الحوش (الهودلية،٢٠٠٦).

أما بالنسبة لأبواب الأحواش الرئيسية في القرية فقد أظهرت أيضا مؤشرًا على أن صاحب المنزل ذو مكانه اقتصادية مرموقة، فجاءت الأبواب التي تعلوها قوس من الحجـارة سـواء مأخوذه من المواقع الأثرية أو مشذبة من قبل أصحاب المنزل أنفسهم، دليلا على أن صـاحب الحوش ذو وضع اقتصادي عالي فهذا الأمر نلاحظه في أبواب عوض الصوافين وعبد العزيز السوالقة ومنزل عمر الحساسنة وغيرهم، وعادة ما تم رسم سنبلة أو نبته لإضافة نوعا مـن البركة والخير، فالزخارف والعناصر الجمالية قد تكون مؤشرًا علـى الوضـع الاقتـصادي

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لصحاب المنزل والحوش، فقد كانت الزخارف والأشكال التي ترسم على جدران وأبواب الأحواش دليل على الثروة في أحواش منازل قرى سورية (Edward *et al*,2006).

إن كثرة العناصر والوحدات المعمارية التي بينت في الحوش تعكس الوضع الاقتصادي، فنظام الزواج وكما نعرفه قائم على أن الرجل هو الذي يقدم النفقات والأثاث، وليس الزوجة، لذا فإن المنزل وما يحتويه من وحدات معمارية- ثقافية تعكس وضع مالكة وهو الرجل، حيث نظام الزواج المتبع في بعض القرى أثر عكسيًا على وضع الوحدة المنزلية اقتصاديا، فقد كانت الزوجة هي التي تجلب الأثاث معها عند الزواج كما حصل ذلك في قرية دراناج في سورية (Kamp,2000).

٣- الوظيفة الاجتماعية:

عكس الحوش الوظيفة الاجتماعية ونظمها من خلال أشكال الحوش الثلاثة، فقد لاحظنا سابقا أن الأحواش ذات الشكل المركب والمزدوج، سكنتها العائلات التي ترتبط بصلة الدم أو النسب؛ إذ تشاركوا في الإعمال والنشاطات اليومية مع بعضهم البعض، فالعلاقات القرابية كانت واضحة من خلال أسلوب حياتهم القائم على المشاركة في النشاطات والأعمال اليومية في الحوش. وذكرنا سابقا بأن المجمع السكني يرجع إلى ملكية الجد (الشخص الأكبر سنا)، أو لشخص وضعة الاقتصادي مريح، بالتالي عكس مدى ترابط وقوة العلاقات الاجتماعية بين هذه العائلات الممتدة والنواة (الهودلية،٢٠٠٦).

كما إن نظام الزواج المتبع في القرية يتيح للرجل تعداد الزوجات، وبالتالي فإن بناء غرفة أو منزل بجانب المنزل الكبير أو منزل الأب/الجد أحيانا، فأنه يؤثر على مساحة الحوش، مما يؤثر على الوحدات المعمارية في الحوش سواء في إزالتها أو من خلال تقليص مساحة الوحدة نفسها، وكذلك نظام القرابي المتبع في القرية، فإذا أراد الابن الزواج يقوم الأب

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ببناء غرفة له بجانب المنزل، وهذا الأمر يـؤثر علـى كبـر أو صـغر مـساحة الحـوش (الهودلية،٢٠٠٦).

فقد يكون حجم مساحة الحوش مؤشرًا على حجم العائلة التي تسكنه، فهناك مساحات كبيرة وواسعة تعكس النظام القرابي ونمط العائلة الممتدة، وكذلك المساحات الصغيرة كانت مؤشـرا على أن أصحاب المنزل هم عائلة نواه (Kramer,1982).

ولكن قد لا نتفق مع ما توصلت إليه كريمر (Kramer) إذا تـم تعمـيم نتائجهـا علـى الوحدات المنزلية في مختلف القرى والمدن، لأنه هناك منازل في قرية صنفحة كانت أحواشها صغيرة تملكها عائلات ممتدة مكونة من الجد والأبناء وأولاد الأبناء وأبناء العم أحيانا، ومثالا على ذلك أبوعبدالله السوالقة، وفرحان العوران وغيرهم.

ونستنتج مما سبق ذكره أن توزيع الأحواش جاء بناءً على رابطة الـدم وملكيـة الأرض (العامل الاجتماعي- العامل الاقتصادي) فكثير من العائلات نشأت أحواشهم أمام منازلهم مـع الحفاظ على الاستقلالية في كل حوش، حيث قال الحاج (ل،ع)" عمل سالم السوالقة عرس ابنه في حوشه، وأخذ (يتسع) الحوش حوالي ٥٠ زلمة (رجل)"، ومثل هذه الأنشطة التي تمـارس في الحوش تعكس وظائف اجتماعية وهي المشاركة والتفاعل بين أفراد القرية سواء من نفس العشيرة أو من خارجها (الهودلية،٢٠٠٦).

كانت أسوار حوش منزل حمدان العوران وأولادة لها دور في عكس علاقـة اجتماعيـة ليست جيدة، إذ إن تشكيل أسوار الحوش ضمن مساحة (حوش) كبير قد يعكس طبيعة العلاقات الاجتماعية غير جيدة، فقد ذكرنا سابقا أن المشاكل التي نشبت بين أولاد العم أثرت على شكل الحوش، لذا فقد نستنتج من أسوار الحوش طبيعة العلاقات، فمثلا السور الذي يمتد بين منزلي أولاد أحمد وإبراهيم تدل على أن العلاقات ليست على ما يرام، وحسب القائل" أنا وابن عمي

ما بنحكي (نتحدث) مع بعض بس جماعتنا (يقصد بها الزوجة وبناته) وجماعتهم كانوا يحكوا مع بعضهم البعض ويشاركون في بعض الأعمال اليومية في الحوش، فمهنة إبراهيم راعي واحمد فلاح فقد يختلفون عن بعضهم البعض، أما ابن العم الآخر وهو محمود ما بنحكي مع بعض من مرة وكما جماعتنا ما بتحكي مع جماعتهم"، وهذا يظهر جليا في السور الملتف حول حوش محمود، فكثيرًا من الأحيان نلاحظ أن إنشاء السور يشير إلى طبيعة العلاقات، فكان السور بين منزلين في نفس المكان ويوجد فيه فتحة دليلا على أن بعض أفراد العائلتين يتحدثون مع بعضهم البعض، وكذلك قد يكون مجالا لإقامة علاقات جيدة مثل زواج أو نسب وغير ذلك (مندي،١٩٩٠).

٤- وظيفة الخصوصية:

وكذلك سور الحوش المرتفع كان دليلا على العلاقات بين الجيران، فقد تكون جيدة أو غير جيده وأيضا طبيعة الخصوصية عند أصحاب الحوش، حيث لاحظ الباحث أنه كلما زادت سماكة الجدار حوالي ٨٠سم وأكثر كان يرتبط بالخصوصية، بالإضافة إلى أنه مؤشرٌ على أن صاحب المنزل لا يريد أية علاقات اجتماعية، فقد كانت بعض أسوار الأحواش من ٤٠-٦٠سم، بينما عدد قليل من الأسوار التي كانت ٨٠سم فما فوق، وكما ذكرنا سابقا بأن السور له وظيفة أخرى وهي بيئية وهي حماية الوحدات المعمارية وأهالي المنزل من الانجراف نتيجة مياه الإمطار، فالسور المرتفع مثلا يوفر نوعا من الحرمة لأصحاب المنزل، الأمر الذي يتيح حرية أكثر في ممارسة الأنشطة اليومية من قبل النساء (Salama, 2003).

فالخصوصية نلاحظها من خلال وجود مداخل وأسوار خاصة للرجال والنساء، فالسور المرتفع أو المنخفض يدل على مدى الخصوصية عند أصحاب المنزل، لذا فإن أسوار

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأحواش في قرى الخليج كانت مرتفعة وأحيانا لها مداخل خاص للنساء والرجال، وهذا الأمر يوفر الخصوصية والحرمة بجانب وظائف ثقافية أخرى وهي تنظم المناخ (Salama,2003).

لذا فالأدوار بين الجنسين داخل الأسرة أقامت التنظيم المكاني فالعلاقة بين الحوش وهذه الأدوار التخصصية بين الجنس والعمر واضحة ومميزة (David & Kramer, 2001).

فالمنزل ووحدة الحوش التابعة له قد يحدد وظائف وجوانب ثقافية هامة تنعكس على حياة أي شعب يملك عمارة تقليدية، فالنمط الاقتصادي في قرية صنفحة انعكس من خلال المنزل والحوش أكثر من الجوانب الأخرى الاجتماعية أو الخصوصية وغيرها من الجوانب الثقافية.

الأنشطة اليومية التي كانت تمارس في الحوش:

تقول (مندي، ١٩٩٠) " إن تراجع دور الحوش كمركز للنشاط الاقتصادي لم يرافقه تراجع في الإعمال المنزلية اليومية، فلا يزال الحوش المكان المفضل لغسل الأواني والثياب والخبز أحيانا".

ويضيف اميري وتماري (Amiry & Tamari, 1989) إن الإعمال التي تمارس في الحوش عديدة ومنها إعداد الطعام وغسل الصحون بالإضافة إلى طحن القمح والقيام بحرفة موسمية مثل صناعة السلال والفخار (الجرار، كواير) والبسط (شعر الماعز)، وأيضا صناعة الغذاء مثل تجفيف البندورة والزبيب والتين، وأخيرا الغناء والحديث بين النساء والرجال".

وبناءً على ذلك، فإن هناك أنشطة هامة كانت تمارس بهذه الساحة، وقد قام الباحث بتوثيق بعض الأنشطة التي مورست في أحواش منازل قرية صنفحة مثل صنع الخبز والفخار واللبن، فقد تم صناعة الخبز في وحدة الطابون وهو عبارة عن حفرة بعمق ٣٠ سم، يوضع

© Arabic Digital Library Yarmouk University

فيه نصف بناء دائري (مخروطي) قطرة ٨٠-٧٠ سم من الطـــين الحُـــور والقـــش الخـــشن والمصنوع من قبل النساء، وله غطاء إما من الحديد أو الطين، ويحضر الطابون من خـــلال وضع حصى يسمى (الرضف) وهي حجارة صغيرة الحجم داخل هذه الحفرة ثم يوضع البناء المخروطي الذي يكون محروقًا لتقوية البدن عليه (Amiry & Tamari, 20: 1989)، وأما صناعة الخبز فيتم وضع العجينة في هذه الحفرة ويغطى بغطاء حديدي أو فخاري ثم يضاف بالرماد، وعادة تكون حرارة الطابون مجهزه من قبل ذلك بفترة، ومن أنواع الحطـــب الـــذي يستخدم في إعداد الطابون بعض أنواع الحطب مثل الأخشاب والجفت، والكرس (الـــشرس) وهي روث المواشي (مقابلة مع الحاجة ح، ع). ولمزيد من المعلومات حول وحدة الطـــابون وطريقة صناعته انظر:

---

1) Ali, N: Ethnographic Study of Clay Ovens in Northern Jordan, in Modesty and Patience, Yarmouk University Irbid, Jordan and Ex Orient, Berlin, 2009.
2) McQuitty, A: An Ethnographic and Archaeological Study of Clay Ovens in Jordan, ADAJ, Vol.28, Pp.259-267, 1984.
3) Noor, M: Archaeology, Experimental Archaeology and Ethnoarchaeology on Bread Ovens in Syria, Deuxieme, Vol. 49, Pp.197-221, 2002.
4) Seeden, H: Ethnoarchaeological Reconstruction of Halafian Occupational Units at Shams ED-Din Tannira , Berytus, Vol. 30, Pp. 55-95. 1982.
5) Weinstein, M: Household Structures and Activities, Anatolian Studies, Vol.23, Pp.271-276, 1973.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University



© Arabic Digital Library- Yarmouk University





الصور (٢٩) إعداد الخبز واستخدام الطابون في وحدة الحوش

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ومن الأنشطة التي مورست في وحدة الحوش صناعة اللبن ومشتقاته، حيث تجلس النساء في الحوش وتقوم بوضع الركابه وهي أداة من ثلاثة أقدام خشبية وظيفتها خض اللبن وتحويله لزبده، وأيضا يستمر خض الحليب لمدة يوم كاملا، وبعد أن تصبح الزبده جاهزة ينقل ويوضع في قدر من النحاس من أجل تصنيع السمنة (Gulick, 1955).

عرف أهالي قرية صنفحة (النساء) صناعة الفخار، كما لاحظ الباحث نشاط صناعة للفخار في أحدى أحواش منازل قرية صنفحة، وقامت الحاجة (امن،ع) بتصنيع بعض الأواني لنا لتبين المراحل التي رافقت هذه الصناعة، حيث تفننوا في عمل الأواني الفخارية، وقد تميز فخار صنفحة بوجود طينه جيده للصناعة، فإذا كانت المرأة لا تعرف صناعة الفخار، تأتي جارتها أو نساء من أقربائها يعلمونها كيفية صناعة الفخار، كما كان هناك بعض المراحل في

صناعة الفخار، حيث تُسْند مهمة صناعة الكواير بمختلف أحجامها بالإضافة إلى بناء القواطع الصغيرة بين قناطر المنزل إلى النساء الكبار في السن لخبرتهن ومعرفتهن بهذه المادة الثقافية، أما الأواني الفخارية فهي من اختصاص النساء الأصغر سنا، ونذكر أن الفتاة التي تتقن عمل وصناعة الفخار تصبح مؤهله للزواج وهي بطبيعة الحال تكون بعمر (١٣- ١٦)سنه، وأيضا هو مؤشرٌ أنها أصبحت تدرك الإعمال المنزلية، وبما أن التعاون في تلك الفترة هي صفة سكان القرى التقليدية فإن عملية صناعة الفخار أيضا تتم بمشاركة عدة نساء (الجارات والأقارب).

وتبدأ عملية صنع الفخار بتحديد ماذا تريد النساء صناعته، فإذا كان المنزل حديث البناء فإنه يحتاج إلى كواير وطوابين، وأيضا يحتاج إلى أوانٍ فخارية وغير ذلك، تذهب النساء كمجموعة (أربعة إلى خمسة) مع رجالهم ويكون الرجال بمثابة حماية وأمان للنساء ولا أكثر من ذلك، لأن تحديد المنطقة المراد جلب طينة الفخار منها يتم باختيار النساء فقط، لأنهن أعرف بما سوف يتم صناعته ونوعية الطينة الخاصة لها، وأثناء جلب الطينة تجمع بعض قطع الفخار ليتم طحنها واستخدامها مع الطينة، فهذه القطع الفخارية إما تكون قطعًا فخاريةً من فترات أثرية أو تكون بعض الأواني المحطمة التي لا تستخدم، وكما نعرف فإن الفخار لا يدخل في صناعة الكواير أو الطوابين وإنما فقط في الأواني والصحون فيعتبر عنصرا مهما في عجينة الفخار؛ إذ يعمل على تقوية حبيبات الطينة وتماسكها مما يعطي نوعا من التماسك لبدن الأواني الفخارية.

بعد جلب العجينة عن طريق الحفر بالأرض متر إلى مترين حتى نصل لهذه الطينة (السمقا) تترك لتجف تحت أشعة الشمس لمدة يومين وعادة يتم صناعة الفخار في فصل الصيف (القيض) أو الربيع، أما في فصل الشتاء، فتستخدم طينه (المعدي) بوصفها سريعة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الجفاف، بعد أن تنشف الطينة تقوم النساء اللاتي لهن بنية جسمانية قوية بطحن الطينة والفخار على حجر يسمى المدراس حتى يصبح ترابا ناعما جدا وتستمر عملية الطحن ليوم أو يومين حسب كمية الأواني المراد صناعتها وكمية الطينة، وتجدر الإشارة إلى أن الفخار القديم المحروق (الأسود) لا يوضع في مادة العجينة، وبعد ذلك وفي اليوم الثالث تقوم النساء بخلط الطينة الناعمة والفخار المطحون مع بعضهما البعض، وتتم إضافة كمية التراب والفخار حسب مقدار معين حتى لا تفسد عجينة الفخار، وتوجد طريقة تسمى (امثلث) وهي مقابل كل ثلاث حفنات (حجم اليد) من الطينة السمقا توضع حفنة واحدة من الفخار المطحون، وتستمر العملية بوضع الماء حسب الكمية حتى تصبح العجينة متماسكة ويقال لها طينه خامره، بعد عجن المادة كما تعجن عجينة الخبز يتم تركها وتغطيتها بقطعة من القماش الخيش ليوم حتى تصبح متجانسة ويقال عنها (خلي الطينة تمسك عرقها). وهكذا تتم الصناعة في الحوش أمام المنزل أو بجانب الطابون بحيث يتوفر الظل من أشعة الشمس، علما بأن كل مراحل التصنيع تتم بوضع قطعة قماش أو خيش حتى لا تلصق العجينة في الأرض.

بعد ما تمسك العجينة عرقها وفي اليوم الرابع أو الخامس يضاف ماء مرة أخرى إلى العجينة وتعجن ثم تقطع إلى قطع صغيرة بحجم الأداة المراد صناعتها، ثم يتم الصناعة والتشكيل على قاعدة تكون من الرماد لتسهيل حركة الآنية الفخارية ووضع اليد.

تقوم المرأة بتقطيع الفخار إلى شكل مربع، وثم تقوم بضرب العجينة حتى تخرج منها الفراغات المليئة بالهواء وتصبح خالية من أي مسميات وفتحات، وتكون كتلة متجانسة، ثم تضرب العجينة بالأرض لعمل القاعدة وبعد ذلك تعمل المرأة حفرة في العجينة حتى تبنى جوانب الآنية ومع تكرار العملية تتخذ الأداة الشكل المراد صنعة ويتم تمليس البدن باليد والماء حتى يغلق المساميات والفتحات كلها في البدن، ولعمل (قعب) وهي وعاء من الطين تستعمل

© Arabic Digital Library Yarmouk University

لتخزين الحليب والتين والزبيب، فيبدأ بعمل لفائف من العجينة وتوضع فوق بعضها الــبعض وتملس الجوانب والبدن حتى تلتصق ببعضها البعض.

وأخيرا نستنتج أن سكان قرى الجنوب عرفوا صناعة الفخار بل تفننوا في أشكالها وطرق صناعتها، وهذا ما يفند ما يقال عن القرى التقليدية في جنوب الأردن بأن أهلها لــم يعرفــوا صناعة الفخار،في حين أن قرى شمال الأردن فقط هي التي تعرف صناعة الفخار.









© Arabic Digital Library-Yarmouk University






الصور (٣٠) مراحل تصنيع الفخار في قرية صنفحة

ومن الأنشطة الأخرى التي مورست في الحوش طحن الحبوب وحياكة البسط وأيضا تجفيف بعض من الأنواع الغذائية التي كانت تؤكل في تلك الفترة في القرى الأردنية التقليدية، مثل تجفيف الزبيب والبندورة والزيتون وغيرها من أنواع الأغذية المهمة (Gulick, 1955).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

النتـــائـــــج:

توصلت الدراسة إلى أن وحدة الحوش وحدة ثقافية ومعمارية مهمة ترافق بناء المنـــزل التقليدي، حيث تبين من خلال دراسة هذه الوحدة وتحليلها في قرية تقليدية تقع فـــي جنـــوب الأردن، ما يلي:

١- إن وحدة الحوش وحدة معمارية ظهرت كعنصر مهم في بناء المنزل، وقد أخذت هذه الوحدة (الحوش) موقعها بعد تحديد شكل المنزل وحجمه.

٢- إن الأحواش في قرية صنفحة عكست وظائف ثقافية (اقتصادية واجتماعية ومناخيـــة) ووظائف أخرى مهمة، وقد شكلت طبيعة وشكل العلاقات بين أهالي القرية.

٣- تأثر شكل الحوش بمقدار المساحة المتاحة والمتوفرة، كما أثر ذلك على شكل ومواقع الوحدات المعمارية التي بنيت فيه.

٤- ارتبط أبعاد الوضع الاقتصادي لدى للوحدة المنزلية بكثرة عدد الوحدات المعماريـــة في الحوش وارتباطها بحجم المساحة.

٥- أما العلاقات الاجتماعية فقد انعكست من خلال وحدة الحوش، عن طريق حجم مساحة الحوش وأشكال أسوار الحوش وسماته المعمارية.

٦- عكست وحدة الحوش طبيعة وسمات المناخ في القرية من خـــلال أشـــكاله وســـماته، بالإضافة إلى مدى الخصوصية التي كانت تملكها الوحدة المنزلية.

٧- تعدّ الدراسات الإثنوآركيولوجية من الدراسات المهمة؛ لأنها تكشف لنا سمات الـــنظم الثقافية وعلاقتها بالمادة، وقد تَبيّن أن وحدة الحوش وهي المادة الثقافية ناتجـــة عـــن نظام ثقافي أثر في سلوك الإنسان وكشف نشاطه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخاتمـــــة:

تقع قرية صنفحة بمنازلها التقليدية على سطح جبلي غرب الطفيلة، مما ادى لتميزها من خلال انها كانت راصدة للخط التاريخي في منطقة جنوب الأردن، وايضا عكست طبيعة بيئتها (مثل توفر عيون الماء بكثره) أنماطا للحياة الرعوية في البداية ثم حياة الفلاحة (الزراعيـــة)، فقد تجمع الرعاة مع بدايات القرن الثامن عشر ودخلوا الحياة الفلاحة، فقد سكنوا الخيـــام ثـــم بيوتا من الحجر والطين.

ونتيجة لعوامل اقتصادية واجتماعية كبرت المجموعات السكانيه وتحولت معهـــا نظـــام القرية، فقد أصبحت المنازل التقليدية متلاصقة ببعضها البعض كمجمعات سكنية عمادها وحدة الحوش بمختلف أشكاله وأنواعه، فقد استعار السكان في بنائهم للقرية الاسلوب الشائع المتمثل بمجموعة منازل ومسجد في مركزها كدليل على التعاون والترابط (المحيسن،٢٠٠٧)، لكـــن يبقى خصوصيات تميزها عن غيرها من القرى الاردنية التقليديـــة، حيـــث حاجـــة الـــسكان للأراضي الرعوية والزراعية جاءت القرية في شكلها عشوائيا وليس هندسي منتظم.

ومع تطور الحياة الاقتصادية وتعقد العلاقات الاجتماعية في بداية القرن العـــشرين أدى ذلك الى ترك العديد من العشائر لقرية صنفحة، ثم رحلوا الى مناطق اخـــرى وبنـــو منـــازل مشابه لتلك الأسلوب في قرية الام (صنفحة)، لذا فنلاحظ ان الأهالي المحليين يطلقون اسم أم القرى على القرية، لانها هي وراء ظهور تلك القرى المجاورة مثل ارويم، عرفة، السلع، عين البيضاء، النمته.

أما بالنسبه للعمارة التقليدية السكنية، فقد استخدم فيها حجارة مشذبه مـــن مواقـــع أثريـــة (خرب) مجاورة او تم تصنيعها من قبل اهالي القرية، بالاضافة للأخشاب فهي موجودة فـــي البيئة المحيطة بالقرية، وأيضا توفر أنواع مختلفة من التراب يستخدم في صناعة الصلـــصال

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والبناء، فجاءت المنازل بسيطة في شكلها معقدة في محتواها، فهي تتكون من غرفـة كبيـره تفصلها القناطر وايضا الحوش هو الجامع للوحدات المعمارية الاخرى مثل الطابون (الفـرن) والحمام والمطبخ وحظائر المواشي.

يعتبر الحوش وحدة ثقافية بين لنا انماطا اقتصادية واجتماعية، فالنظام الاقتصادي ظهر جليا في كثرة الوحدات المعمارية الاخرى التي بنيت في الحوش وعلاقتها بحجـم المـساحة المتوفرة، كما ان كبر مساحة الحظائر دل ذلك على ان صاحب المنزل ذو اقتصاد رعوي او رزاعي.

وبين لنا ايضا وحدة الحوش النظام الاجتماعي في القرية من خلال كبر وصغر مساحة الوحدات المعمارية مثل الطابون والمطبخ ووحدات التخزين، فيدل ذلك على مدى قوة الترابط الاجتماعي بين افراد الأسرة الواحدة، وإما اذا لاحظنا انه الوحـدات تفـصلها جـدران وإن مساحتها صغيرة دل ذلك على ضعف العلاقات الاسرية، وهذه النتائج ليست بالضرورة تكون هي التحليل الدقيق، لكن الدراسات الاثنواركيولوجية (علم الآثار الاجتماعي) يحاول اعطانـا تصور عام وقريب عن السلوك البشري الذي نستدل عليه من خلال المادة الثقافية المتـوفرة حاليا، وهذا هو الهدف الرئيسي لعلم الاثار الاجتماعي.

وفي الختام اقترح مايلي:

١- توثيق وتسجيل تاريخ القرية من خلال تعاون بين دوائر رسمية مثل بلديـة صـنفحة وبلدية الطفيلة الكبرى ودائرة الآثار، عن طريق عمل مشاريع ترميم للمنازل التقليدية الهامة وتأهليها لتصبح منطقة جاذبة للسياح المحليين والاجانب.

٢- إجراء العديد من الدراسات الاثنواركيولوجية على المادة الثقافية مثل الفخار والمنازل التقليدية لفهم السلوك البشري وعلاقتها بالمادة الثقافية الحالية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣- إن كبار السن (الإخباريون) هم اهم المصادر التاريخية الموثقة، وبالتالي يجب علينا أن نجري الكثير من المقابلات معهم لتوثيق حديثهم، خاصة وإن الحياة الريفية تشهد تطورا سريعا وتغيرا في النظم والتقاليد.

٤- ان عملية دراسة التراث والحفاظ عليه ليست مجرد عملية وقوف على اطلال ما تبقى منه وتقليده على نحو سطحي، وانما لابد من فهم التراث بابعاده المعمارية والاجتماعية، وهضم مفرداته ومن ثم اعادة صياغتها بما يتناسب مع روح العصر، كما ان نمطية العمارة التراثية، خاصة في الاردن، ولابد ان تاخد حقها من العناية والمتابعة بحيث تدرس ضمن مناهج علمية خاصة ، تهتم بها المدراس والجامعات، وعملية دراسة التراث لا تقتصر على استيعاب قيمه ومفاهيمه، وانما لابد ان يلعب التراث المعماري دورا في اغناء هوية العمارة المعاصرة، وذلك قطعا لا يتم بنسخ المفردات التراثية واقتباسها بشكل يسيء لقيمتها، وانما بما يعبر عن تلك المفردات وروح المكان الذي تنتمي اليه، لذلك لابد من توجيه الابحاث والدراسات المختلفة نحو مثل هذه الدراسات، لاسيما طلبة الدراسات العليا في الجامعات الرسمية.

٥- هذه الدراسة مثل العديد من الدراسات التي عنيت بالموروث المعماري الحضاري، يمكن ان تنير مسارات لدارسين والباحثين، اذ لابد ان يعمل هذا الجيل على قراءة التاريخ والاستفادة من المحطات التاريخية القيمة، وتوظيفها في رسم مسارات للمستقبل بهدف تحقيق التواصل الحضاري المعماري، فنحن لا نستطيع ان نجرد انفسنا من هويتنا المعمارية الحضارية، وجذورنا التاريخية، فكل منطقة لها هويتها المعمارية الخاصة التي تتاثر بالعوامل الطوبغرافية والاجتماعية والعادات والتقاليد الخاصة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المراجع العربية:

١) أبو سمور، حسن. ١٩٩٦م. تدهور الغطاء النباتي في حوض وادي الطفيلة، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٢٣، العدد٢، ص ٢٩٩-٣٠٨.

٢) أبو غنيمة، خالد. ٢٠٠٤م. عناصر العمارة في العصر الحجري الحديث قبل الفخاري "ب" في سورية، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٠، العدد ١-٢، ص ٢٠٩-٢٣٠.

٣) أحمد، طارق. ٢٠٠٨م. تحليل الطرز المعمارية للمباني السكنية في فلسطين في الفترة العثمانية (حالة دراسية مدينة نابلس)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

٤) الأمين، يوسف.٢٠٠٨م. الإثنوآركيولوجيا، الدراسة الأثرية للثقافة المادية المعاصرة، دار القوافل للنشر والتوزيع، الرياض.

٥) البخيت، محمد و حمود، نوفان. ٢٠١١م. دفتر مفصل لواء عجلون رقم ١٨٥و رقم ٩٧٠، عمان، منشورات اللجنة العليا لكتابة تاريخ الأردن.

٦) بعارة، شفيق، ٢٠١٠م. الحديقة في العمارة الإسلامية: دراسة تحليلية لمدلولها الرمزي ووظيفتها المعمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

٧) بيك، فريدريك. ٢٠١١م. تاريخ شرقي الأردن وقبائلها، ترجمة بهاء الدين طوقان، مراجعة وتدقيق محمد ناصر، الطبعة الثالثة، الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع.

٨) بونت، بيار و ايراز، ميشال. ٢٠٠٦م. معجم الاثنولوجيا والأنثروبولوجيا، ترجمة مصباح الصمد، الطبعة الأولى، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٩) التقرير السنوي. إدارة المعارف إمارة شرقي الأردن سنة ١٩٣٤م، نسخة محفوظة في مدرسة صنفحة الابتدائية.

١٠) الجبور، مصطفى. ٢٠٠٣م. البيوت التقليدية في بلدة يطة، دراسة أثرية ومعمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، فلسطين.

١١) الجراح، انمار. ٢٠٠٣م. قبيلة بني حميدة العربية في الأردن، بغداد، الجزء الأول، الطبعة الأولى، المجلد العاشر، مطبعة الأبناء.

١٢) جوبسر، بيتر.١٩٨٨م. السياسة والتغير في الكرك، ترجمة خالد الكركي، مراجعة محمد عدنان البخيت، الأردن، الجامعة الأردنية.

١٣) حتاملة، محمد. ٢٠١٠م. موسوعة الديار الأردنية، الجزء الثالث، عمان – الأردن.

١٤) الحمود، نوفان. ١٩٨٦م. الطفيلة، عاصمة الجبال، المجلة الثقافية، عدد ١٠-١١، ص ١٩٠-٢٠٣.

١٥) الحوراني، خليل. الكرك ٣، جريدة المقتبس، دمشق، عدد ٥٤٠، ١٩٠٩.

١٦) الحوراني، خليل. عمران الطفيلة، جريدة المقتبس، دمشق، عدد ٥٤٦، ١٩١٠.

١٧) الخطبا، فوزي. ١٩٨٥م. الطفيلة، الإنسان والتاريخ، ، الأردن، الطبعة الأولى، دار عمار للنشر والتوزيع.

١٨) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. ١٩٧٧م. مختار الصحاح، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي.

١٩) رحال، محمود. ٢٠٠٦م. المشترك السامي في أسماء ومعاني المدن والقرى الأردنية، عمان، دار عمان للنشر.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢٠) الرواضية، عبد المهدي. ٢٠٠٧م. مدونه النصوص الجغرافية لمدن الاردن وقـراه، الجزء الثاني، منشورات اللجنة العليا لكتابة تاريخ الاردن، الاردن، عمان.

٢١) زكارنه، خالد. ٢٠٠٠م. العمارة التراثية المحلية في القرية الفلسطينية، حالة دراسية بلدة قباطية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن.

٢٢) زيادة، غادة. ١٩٨٧م. دراسة الآثار الحية منهج ضروري لفهم الماضي، دراسـات يمنية، العدد ٢٧، ص ١٨١-١٩٠.

٢٣) سالنامة ولاية سورية : العدد ١٣١٦، ١٨٨٠م.

٢٤) سالنامة ولاية سورية : العدد ١٣١٧، ١٨٨٠م.

٢٥) سجل التفتيش والتوجيه سنة ١٩٧٥، نسخة ورقية محفوظة فـي مدرسـة صـنفحة الإعدادية للبنين.

٢٦) سلمان، اسحق. ٢٠٠٩م. تاريخ الطفيلة من أواخر الدولة العثمانية حتـى اسـتقلال المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، وزارة الثقافة.

٢٧) سليم، شاكر. ١٩٨١م. قاموس الأنثروبولوجيا، الكويت، الطبعـة الأولـى، جامعـة الكويت.

٢٨) سلامة، عمار وديوب، طالب وجزام، عهد. ٢٠٠٤م. آفاق تطور المسكن المحلي في المنطقة الجنوبية من سورية (جبل العرب مثالاً)، مجلة جامعة البعث، المجلد ٢٦، العدد ١٣، ص ٨-٣٦.

٢٩) شناق، محمد. ١٩٩٨م. المسكن والتصير الاجتماعي المكاني، دراسة أنثروبولوجيـة لمجتمع الملاّحة في الأغوار الوسطى، مجلة أبحاث اليرمـوك، سلـسلة العلـوم الإنـسانية والاجتماعية، المجلد ١٤، العدد٣، ص ١٦٥-١٨٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣٠) الطراونه، محمد. ١٩٩٢م. تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك ١٨٦٤- ١٩١٨م، عمان، وزارة الثقافة.

٣١) الطوباسي، سمر. ١٩٩٥م. تأثير العوامل الثقافية والمتغيرات الحضارية على المستقرات البشرية التقليدية في الأردن، دراسة مقارنة لقريتي كثربا والسماكية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن.

٣٢) العبادي، احمد. ١٩٨٢م. العشائر الأردنية (الأرض والإنسان والتاريخ)، الأردن، الجزء الأول، الطبعة الأولى، الدار العربية للتوزيع والنشر.

٣٣) قريفة، موسى. ١٩٩٧م. دراسة تحليلية للأنماط الإسكانية في مدينة طرابلس \ ليبيا، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن.

٣٤) القوابعة، سليمان. ١٩٨٥م. الطفيلة، موجز في جغرافيتها التاريخية، الأردن، الجزء الأول، الطفيلة.

٣٥) القوابعة، سليمان. ١٩٨٦م. الطفيلة، تاريخها وجغرافيتها، الأردن، الجزء الثاني، الطفيلة.

٣٦) كحالة، عمر. ١٩٦٨م. معجم قبائل العرب، بيروت، دار العلم للملايين.

٣٧) كفافي، زيدان. ١٩٩٠م. الأردن في العصور الحجرية، عمان- الأردن، مؤسسة آل البيت.

٣٨) لوكوك، رونالد. ١٩٧٨م. العمارة التقليدية في الكويت وشمال الخليج، الكويت، بنك الكويت المتحد المحدود.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٣٩) النشرتي، ياسمين. ٢٠٠٦م. تطور عمارة مساكن عمان في الفترة ١٨٧٨م-١٩٤٦م، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن.

٤٠) نصير، ركاد علي. ٢٠١٠. المعاني اللغوية لاسماء المدن والقرى واحواضها في المملكة الاردنية الهاشمية، الطبعة الاولى، دار ورد الاردنية للنشر والتوزيع، الاردن.

٤١) النوايسة، طلعت. ١٩٨٢م. الطفيلة بين الماضي والحاضر، بحث غير منشور محفوظ في مكتبة الجامعة الأردنية.

٤٢) محمود، عبد العزيز. ١٩٩٤م. قرية عينون، ذاكرة الحجر والطين، راية مؤتة، المجلد الثالث، العدد الأول والثاني، ص ١٢٠-١٤٢.

٤٣) المحيسن، زيدون. ٢٠٠٧م. دراسات في علم الاثار الاجتماعي لقرى في محافظة اربد، بشرى، سال،حواره،الطرة، عمان، وزراة الثقافة، مطبعة السفير.

٤٤) مندي، مارثا. ١٩٩٠م. القرية مابين النمو والتخطيط، دراسات في الآثار والأنثروبولوجيا والنقوش، جامعة اليرموك، الأردن، مجلد١، منشورات معهد الآثار والأنثروبولوجيا.

٤٥) الهروط، شادي. ٢٠٠٧م. مساكن لب التراثية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن.

٤٦) الهودلية، صلاح. ٢٠٠٦م. نظام الحوش في قرية صفا خلال الفترة العثمانية المتأخرة، مجلة جامعة النجاح للأبحاث العلوم الإنسانية، المجلد ٢٠، العدد ٣، ص ٦٦٦-٦٩٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المراجع الأجنبية:

1) Allison, P. The Household in Historical Archaeology. Australasian Historical Archaeology, Vol.16, 1998, Pp.16-29.

2) Amr, K and Momani, A and Al-Nawafleh, N and Al-Nawafleh, S. Summary Results of the Archaeological Project At Khirbat An-Nawafla- Wadi Musa, ADAJ, Vol.XLIV, 2000, Pp. 231-255.

3) Amiry, S and Tamari, V. The Palestinian Village Home: The Trustees of the British Museum, 1989.

4) Ascher, R. Analogy in Archaeological Interpretation, South Western, Journal of Anthropology, Vol.17, No.4, 1961, Pp. 317-325.

5) Atkinson, A. African Housing, on Behalf of the Royal African Society, African Affairs, Oxford University press, Vol.49, No.196, 1950, Pp.228-237.

6) Bailey, D. The Living House: Signifying Continuity, In Samson, R (ed): The Social Archaeology of House, EDWBURGH, Pp.19-48, 1990.

7) Banning, E. Housing Neolithic Farmers, Near Eastern Archaeology, Vol.66, No.1-2, 2003, Pp. 4- 21.

8) Banning, E and Rollefson, I. Ethnoarchaeological Survey in the Beda Area, Southern Jordan, ZDPV, Vol.102, 1986, Pp. 152-170.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

9) Biewers, M. L'habitat Traditionnel A' Aima', Ehquete Ethnoarcheologqque Dans un Village Jordanien, BAR, International Series 662. 1997.

10) Binford, L. Archaeology As Anthropology, American Antiquity, Vol.28, No.2, 1962, Pp. 217-225.

11) Binford, L: Archaeological Systematic and the Study of Culture Process, American Antiquity, Vol. 31, No.2, part 1, 1965, Pp.203-210.

12) Binford, L. Smudge Pits and Hide Smoking: The Use of Analogy in Archaeological Reasoning, Society for American Archaeology, Vol.32, No.1, 1967, Pp. 1-12.

13) Binford, L. Behavioral Archaeology and the "Pompeii Premise", Journal of Anthropological Research, Vol. 37, No.3, 1981, Pp.195-208.

14) Canaan, T. The Palestinian Arab House, Journal of the Oriental Society, Vol.13, No.1-2, 1933, Pp.1-83.

15) David, N and Kramer, C. Ethnoarchaeology in Action, Cambridge University Press, 2001.

16) Edward, B and Sibley, M and Hakmi, M and Land, P. Courtyard Housing, Past, Present and Future, Taylor and Francis, 2006.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

17) Fathy, H. Architecture for the Poor, Chicago and London, The University of Chicago Press, 1973.

18) Fewkes, W. Archaeology of Barbados, Ethnology, Vol.5, 1909.

19) Gulick, J. Social Structure and Culture Change in a Lebanese Village, New York, Viking fund publications in Anthropology, No.21, 1955.

20) Hodder, I. The Present Past, New York, PICA Press, 1982a.

21) Hodder, I. Symbols in Action, Ethnoarchaeological Studies of Material Culture, Cambridge University Press, 1982b.

22) Horne, L. Reading Village Plans, Architecture and Social Change in Northeastern Iran, Expedition, Vol.33, No.1, 1991, Pp.45-52.

23) Ibrahim, A. Historical Evolution of the Courtyard in Architecture, Alam al-Bina (Cairo: Center for Planning and Architectural Studies, Vol.204, 1998, Pp.10-13.

24) Islam, M and Al-Sanafi, N. The Traditional Courtyard Houses of Kuwait and the Influence of Islam, In Edwards, B (ed): Courtyard Housing, Past, Present and Future, Taylor and Francis, 2006, Pp. 122-126.

25) Jacobs, I. Tell- Nun: Archaeological Implications of a Village in Transition, In Kramer, C (ed): Ethnoarchaeology Implications of

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Ethnography for Archaeology, Columbia University Press, New York, Pp.   . 1979.

26) Kamp, K. Affluence and Image: Ethnoarchaeology in a Syrian Village, Journal of Field Archaeology, Vol.14, No.3, 1987, Pp. 283-296.

27) Kamp, K. From Village to Tell: Household Ethnoarchaeology in Syrian, Near Eastern Archaeology, Vol.63, No.2, 2000, Pp. 84-93.

28) Kanaan, R and McQuitty, A. The Architecture of AL-QASR on the Kerak Plateau: an Essay in the Chronology of Vernacular Architecture, PEQ, Vol.126, 1994, Pp. 127- 153.

29) Khammash, A. Notes on Village Architecture in Jordan, University Art Museum, Lafayette, Louisiana, 1986.

30) Kramer , C. Introduction, In Kramer, C (ed): Ethnoarchaeology Implications of Ethnography for Archaeology, Columbia University Press, New York, 1979, Pp. 1-20.

31) Kramer, C. An Archaeological View of a Contempory Kurdish Village: Domestic Architecture, Household Size, and Wealth, In Kramer, C (ed): Ethnoarchaeology Implications of Ethnography for Archaeology, Columbia University Press, New York, Pp.139-163. 1979.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

32) Kramer, C. Village Ethnoarchaeology, Rural Iran in Archaeological Perspective, Academic Press, 1982.

33) Lancasster, W and F. Jordanian Village House in Their Contexts, Growth, Decay and Rebuilding, PEQ, Vol.129, 1997, Pp.38-53.

34) London, G. Ethnoarchaeology and Interpretations of the Past, Near Eastern Archaeology, Vol.63, No.1, 2000, Pp.2-7.

35) Lyman, L and O'Brien, M. The Direct Historical Approach Analogical Reasoning and Theory in Americanist Archaeology, Journal of Archaeology Method and Theory, Vol.8, No. 4, 2001, Pp. 303-313.

36) Mark, L and Goodyaer, A. Middle Range Theory in Archaeology: A Critical Review of Origins and Applications, American Antiquity, Vol.49, No.2, 1984, Pp.255-268.

37) Memarian G and Brown F. The Shared Characteristics of Iranian and Arab Courtyard House, In Edwards, B (ed): Courtyard Housing, Past, Present and Future, Taylor and Francis, 2006, Pp. 27-40.

38) Ogundele, S. Ethnoarchaeology of Domestic Space and Spatial Behavior Among the Tiv and Ungwai of Central Nigeria, The African Archeological Review, Vol. 22, No.1, 2005, Pp. 25-54.

39) Ragette, F. Architecture in Lebanon, Caravan Books, New York. 1980.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

40) Rapoport, A. House Form and Culture, 15th Editions, London, Prentice Hall, INC, Englewood Cuffs, 1969.

41) Rollefson, K. Ethnoarchaeological Research into the Origins of Pastoral-ism, ADAJ, Vol.31, 1987, Pp.535-360.

42) Samson, R. The Social Archaeology of House, EDWBURGH, 1990.

43) Salama, A. The Courtyard House: Memory of Places Past, Architecture, Issue 3, 2003.

44) Schiffer, M. Archaeological Context and Systemic Context, American Antiquity, Vol.37, No.2, 1972, Pp.156-165.

45) Schwerdtfeger, F. Traditional Housing in African Cities, New York, John Wiley and Sons, 1982.

46) Seeden, H. Aspects of Prehistory in the Present World: Observations Gathered in Syrian Village from 1980 to 1985, World Archaeology, Vol. 17, No.2, 1985, Pp.289-303.

47) Seger, K. Portrait of a Palestinian Village, The Photographs of Hilma Granqvist, the Third World Centre for Research and Publishing London, 1981.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

48) Sharif, S and Zain, M and Surat, M. Concurrence of the Thermal Comfort of Courtyard Housing and Privacy in the Traditional Arab House in Middle East, Australian Journal of Basic and Applied Sciences, Vol.4, No.8, 2010, Pp.4024-4037.

49) Sibly, M. The Courtyard Houses of North African Medians, Past, Present and Future, In Edwards, B (ed): Courtyard Housing, Past, Present and Future, Taylor and Francis, 2006, Pp. 67-85.

50) Sweet, L. Tell Toqaan: A Syrian Village, Anthropological Pareps, Ann Arbor, University of Michigan, No.14, 1960.

51) Wadah, H. Climatic Aspects and their Effect on the Dimensions of Courtyard in Arab Buildings, In Edwards, B (ed): Courtyard Housing, Past, Present and Future, Taylor and Francis, 2006, Pp. 220-230.

52) Watson P. The Idea of Ethnoarchaeology Notes and Comments, In Kramer, C (ed): Ethnoarchaeology Implications of Ethnography for Archaeology, Columbia University Press, New York, 1979, Pp. 277-287.

53) Watson, P. The Theory and Practice of Ethnoarchaeology with Special Reference to the Near East, Pale'orient, Vol.6, 1980, Pp.55-64.

54) Watson, P. Archaeology, Anthropology, and the Culture Concept, American Anthropologist, Vol. 97, No.4, 1995, Pp.683-694.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

55) Zein al Abidin, M. The Courtyard Houses of Syria, In Edwards, B (ed): Courtyard Housing, Past, Present and Future, Taylor and Francis, 2006, Pp. 41-53.

المقابلات الشخصية:

الاسم	العمر	المنطقة	الكنية	اختصار الاسم	المهنة
الحاج لطفي السوالقة	٧٢ سنه	صنفحة	أبو عبدالله	ل،س	زراعة ورعي
السيد إبراهيم السوالقة	٥٥ سنه	صنفحة	أبو وائل	ا،س	وظيفة حكومية
الاستاذ عمر السوالقة	٤٤ سنه	صنفحة	ــــــ	عم،س	وظيفة حكومية
السيد ذيب السوالقة	٤٣ سنة	صنفحة	ــــــ	ذ،س	وظيفة حكومية
الحاج فايز السوالقة	٧٦ سنة	صنفحة	أبو عبدالله	ف،س	زراعة ورعي
أحمد مروح السوالقة	٤٥ سنة	صنفحة	ــــــ	ا،م،س	وظيفة
الحاج محمد السوالقة	٩٠ سنة	صنفحة	أبو عزمي	مح،س	زراعة ورعي
أحمد العوران	٦٠ سنة	صنفحة	ــــــ	ا،ع	زراعة
لطفي العودات	٧٤ سنة	النمتة	أبو أمين	ل،ع	زراعة ورعي
الحاجة آمنة العودات	٧١ سنة	النمتة	أم أمين	امن،ع	زراعة
الاستاذ سليمان القوابعة	٧٥ سنة	الطفيلة	ــــــ	س، ق	مؤلف وموظف

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عبدالله العوران	٧٠ سنة	صنفحة	أبو عصام	ع،ع	زراعة
الحاج عبد العزيز العوران	٧٣ سنة	صنفحة	أبو احمد	عب،ع	زراعة ورعي
الحاج سالم البوايزة	١٠٣ سنة	ارويم	أبو غازي	س،ب	زراعة ورعي
سالم العوران	٨٠ سنة	صنفحة	ـــــــ	س،ع	زراعة
علي السوالقة	٧٥ سنة	صنفحة	ـــــــ	عل،س	رعي
محمود السوالقة	٧٨	صنفحة	ـــــــ	م،س	رعي وزراعة
لطفي الصوافيين	٧٤ سنة	صنفحة	ـــــــ	ل،ص	زراعة
حسنة العوادات	٦٦ سنة	صنفحة	ـــــــ	ح،ع	زراعة
أبو عبدالله	٦٠ سنة	عين البيضاء	ـــــــ	أبوعبدالله	وظيفة
طارق البلمان	٦٧ سنة	صنفحة	ـــــــ	ط،ب	زراعة –وظيفة
عواد الشباطات	٨٦ سنة	صنفحة	ـــــــ	ع،ش	زراعة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مــــلحق

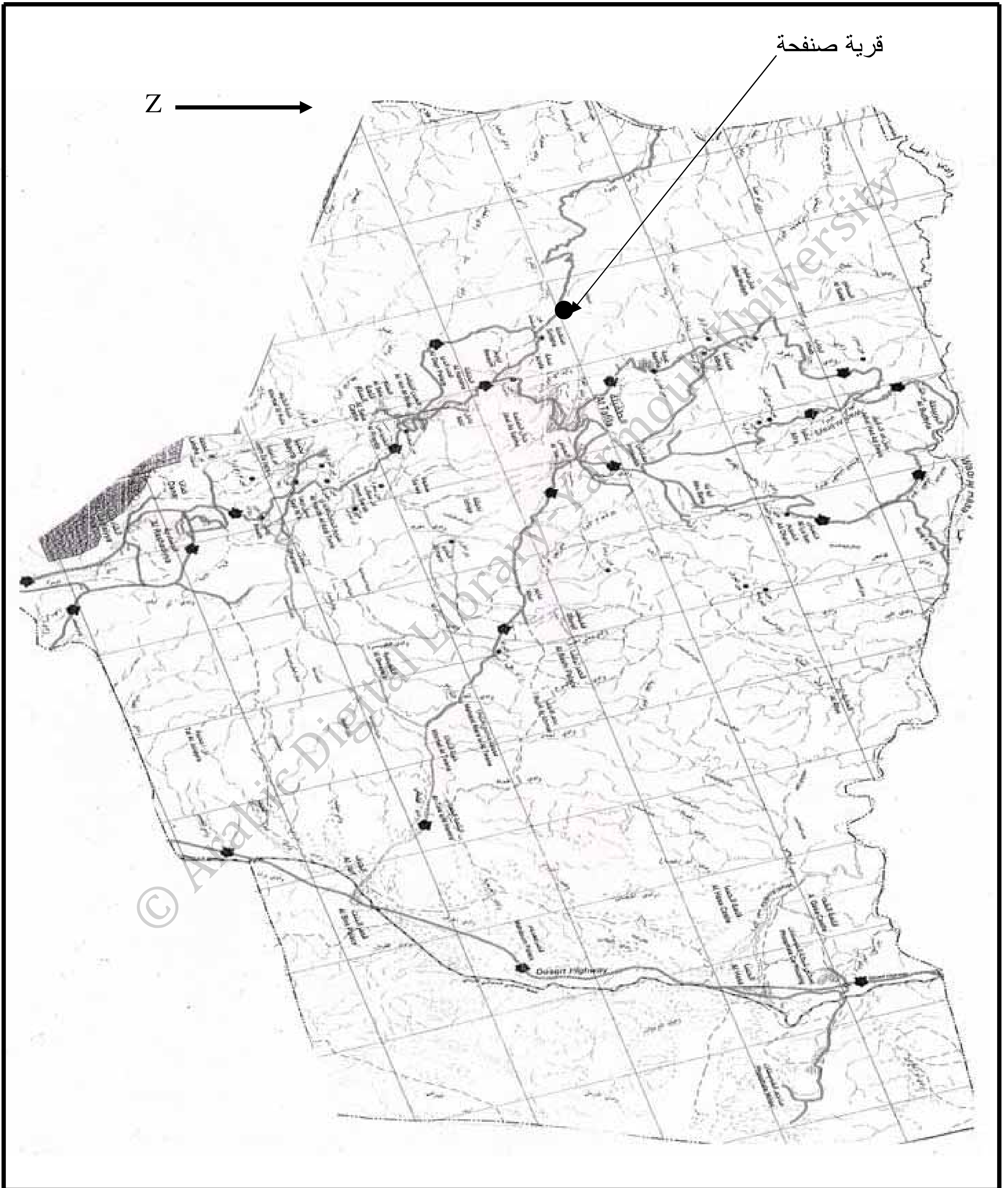
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Z

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخارطة (١) قرية صنفحة والقرى المحيطة بها

مقياس الرسم من ١: ٥٠،٠٠٠م



© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخارطة (٢) المواقع الجغرافية المحيطة بقرية صنفحة

المركز الجغرافي الملكي (مقياس الرسم من ٥: ١٠٠٠٠م)



الخارطة (٣) موقع قرية صنفحة

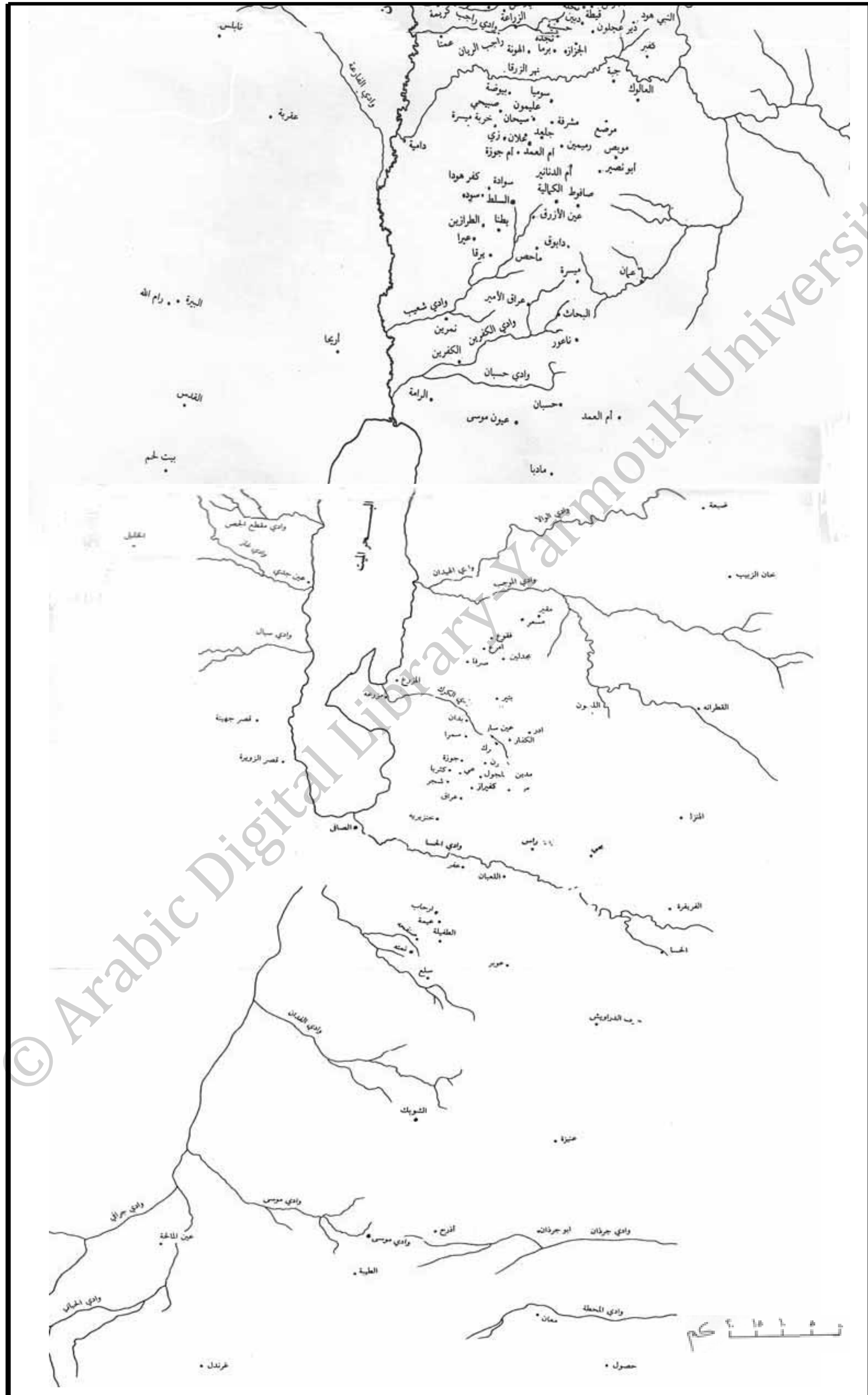
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

صورة (٣٣) صورة جوية لقرية صنفحة

الشكل (٤١) شجرة قبيلة بني حميدة في الأردن

(الجراح، ٢٠٠٣)

© Arabic Digital Library Yarmouk University



خارطة (٤) المناطق التي سكنتها قبيلة الحمايده

(البخيت والحمود،٢٠١١)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

دقيقه	ساعت	اسامئ قرا	دقيقه	ساعت	اسامئ قرا
٢٠	٤	نعيمت عربانى	١٠	٧٦	بنى عطيه عربانى
٥٠	٧	بذول قريه‌سى			١ قصبه
١٠	٦٤	تبوك قلعه‌سى			٩ توابعى
					١٠ يكون

= طفيله قضاسى =

دقيقه	ساعت	اسامئ قرا	دقيقه	ساعت	اسامئ قرا
٠٠	٠	مركز قضا طفيله قصبه‌سى		١١	عيمه قريه‌سى
	١٦	بصيره قريه‌سى			١ قصبه
	١٨	حنانا «			٤ قريه
	١٣	ضنفحه «			٥ يكون

= سلط قضاسى =

دقيقه	ساعت	اسامئ قرا	دقيقه	ساعت	اسامئ قرا
٠٠	٠	مركز قضا سلط قصبه‌سى		٣	رمان قريه‌سى
	٥	عمان قريه‌سى		٩	ماديه «
٣٠	٥	بادوده «	٣٠	٣	وادى السير «
٣٠	٧	سحب وسلبود «		١	نخيص «
	٧	ام العمد «		٢	رميمين «
	٧	ايلين «		١٢	جيزه ناحيه‌سى

١ قصبه
١ ناحيه
١٠ قريه
١٢ يكون

الشكل (٤٢) وثيقة عن سالنامة ولاية سورية رقم ١٣١٧، وتبين المسافة بالساعة لقرية صنفحة

عن (المصدر)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأشكال (٤٣) وثيقة من دفتر طابو مفصل لواء عجلون تبين أن قرية صنفحة كان يتبع لها ثلاث مزارع بالإضافة إلى أن هناك قرى مجاورة
(عن المصدر)

وثيقة من دفتر طابو مفصل لواء عجلون تبين أن قرية صنفحة تابعة لجبال الكرك وإنها خاص لأمير لواء الكرك والشوبك
(عن المصدر)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وثيقة من دفتر طابو مفصل لواء عجلون
تبين عدد الأسر التي كانت تقطن قرية
قرية صنفحة وهي ٨١ أسرة
عن (المصدر)

وثيقة من دفتر طابو مفصل لواء عجلون
تبين مقدار الحاصل من المزارع التابعة
لقرية صنفحة وهو ٨٤٠٠ للحنطة
و٧٢٠٠ للشعير، ١٤٠٠ للزيتون
عن (المصدر)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University